تأليف

د. غنيم غانم الينبعاوي

جهود ابن جني في الصرف وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث

المكتبة التجارية
مكة المكرمة

جهود ابن جنى فى الصرف وتقويمها
فى ضوء علم اللغة الحديث

تــأليف

د . غنيم غانم الينبعاوى

الناشر
المكتبة التجارية
مصطفى أحمد الباز
مكة المكرمة

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

المكتبة التجارية



مصطفى أحمد الباز

المملكة العربية السعودية
مكة المكرمة - الشامية
ص.ب ٣٠١٩ - تلغرافيا: نبيل
هاتف - المركز الرئيسي: ٥٧٤٩٠٢٢
فرع النزهة: ٥٤٥٩٨٥٠
فرع الجامعة: ٥٥٨١٥٨٤
فاكس: ٥٧٤٥٠٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الموضوع - أهدافه - منهجه - مصادره

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فموضوع بحثى هو :

" جهود ابن جنى فى الصرف وتقويمها فى ضوء علم اللغة الحديث "

ودراسة الصرف تعد الآن فرعًا من فروع علم اللغة الحديث فهو يهتم " بدراسة البنية أو البحث فى القواعد المتصلة بالصيغ واشتقاق الكلمات وتصريفها ، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعانى المختلفة " . (1)

والصرف لم يحظ بعد باهتمام كثير من الباحثين المحدثين ، فهناك علماء فى هذا الميدان وقضايا صرفية لم تدرس حتى الآن ، علمًا بأن هناك بحوثًا قيمة أشارت إلى جهود سلفنا الصالح من العلماء وأفادت من المناهج الحديثة فى علم اللغة (2) ولكنها قليلة .

---

(1) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى للدكتور رمضان عبد التواب ص١٠ .

(2) من البحوث القيمة التى تناولت الصرف ورجعت إليها فى بحثى :

* مذكرات فى علم اللغة تأليف الدكتور عبد العزيز برهام ص٣ ومابعدها .
* ودراسات فى علم اللغة للدكتور كمال محمد بشر ص٢١٩ ومابعدها.
* واللغة العربية : معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص٨٢ ومابعدها .
* وفقه اللغة فى الكتب العربية للدكتور عبده الراجحى ص١٤٤ ، ١٦٢ .
* وعلم التصريف موضوعه وتطوره للدكتور محمد إبراهيم البنا، وقد تكرم الدكتور البنا بتزويدى بنسخة مصورة من هذا البحث فله الشكر .
* ،التصريف العربى من خلال علم الأصوات للدكتور الطيب البكوش وعلم اللغة للدكتور محمو، السعران

أما انصراف الباحثين قديمًا عن مجال الصرف فيعزو ابن جنى سببه إلى صعوبة هذه المادة حين يقول : " هذا الضَّرْب من العلم لما كان عَويصًا صَعْبًا بُدِىءَ بمعرفة النحو، ثم جىء به بعد ليكون الارتياض فى النحو مُوَطِّئًا للدخول فيه ، ومُعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه " . (١)

وقد آثرت كلمة " الصرف " (٢) على كلمة " التصريف " التى وردت فى آثار ابن جنى لاشتهارها بين الباحثين

واخترت ابن جنى موضوعًا لدراستى لأنه عالم كبير له قيمته وأثره فى الدراسات الصرفية . وأردت من دراسته أن أتعرف على جهوده فى الصرف فى ضوء ماتوصلت إليه الدراسات الحديثة من خلال ما كتبه هذا العالم الفذ الذى عاش فى القرن الرابع الهجرى .

وكان من منهجى فى هذا البحث أن أقتصر على الجانب الصرفى عند ابن جنى وهو مايشير إليه عنوان البحث - وبمعنى أدق (مايتصل بالكلمة المفردة من حيث هى مفردة) ولا اتطرق إلى الجانب اللغوى والنحوى إلا بما يخدم البحث .

وكان من منهجى أيضًا دراسة بعض الموضوعات التى " هى فى واقع الأمر أقرب إلى ميدان الأصوات منها إلى الصرف " (٣) مثل القلب والإبدال والإعلال وغيرها وقد شملها الصرف قديمًا .

وأخذت فى بحثى هذا بالمنهج الوصفى فجمعت مصادر هذا البحث وفى مقدمتها آثار ابن جنى التى درستها بعد أن ثبت لدى بالطرق العلمية صحة نسبتها لابن جنى ، ثم تناولت مفهوم الصرف قبل ابن جنى مشيرًا إلى الجهود العلمية التى سبقته فى

---

(١) المنصف شرح تصريف المازنى لابن جنى ١/ ٤-٥ .

(٢) انظر التقديم الذى كتبه الدكتور عبد القادر المهيرى لكتاب " التصريف العربى من خلال علم الأصوات للدكتور الطيب البكوش حوليات الجامعة التوسية، العدد العاشر سنة ١٩٧٣م. ص٢٤٤

(٣) دراسات فى علم اللغة للدكتور كمال بشر ص٢٣٩

هذا الميدان ثم درست الصرف عند ابن جنى ، ووقفت عنده وهو ما يلزمنى به البحث ولم أتعدّه إلا فى حدود معينة مثل معرفة مفهوم الصرف " بالمعنى الأشمل الأعم - وهو المعنى الذى صرح به غالبية المتأخرين " (١) أمثال خالد الأزهرى والأشمونى والصَّبَّان وغيرهم .

وقبل أن نتناول ماحوته الرسالة نذكر المقدمة (٢) التالية عن الصرف وموضوعاته فنقول :

لقد عنى علماء العربية بدراستها وتحليلها ووصفها من كل جوانبها وجهاتها ، عناصر وظواهر ، تراكيب وجملاً ومفردات ، وأصواتًا وغيرها .

أما التراكيب والجمل فقام عليها علم النحو ، علم العربية الأكبر لبيان أحكامها وأحكام أجزائها وأوضاعها وأحوالها فى التراكيب .

وأما المفردات فقامت عليها علوم عدة : الاشتقاق لبيان أصلها الذى نشأت عنه ، والأبنية : لبيان القوالب التى حذيت عليها ، والصيغ التى شكلتها . والصرف : لبيان التغييرات التى تطرأ على الكلمات بالنسبة إلى أصلها المجرد الذى بنيت عليه ، والتغييرات الطارئة على الكلمة لفظية تؤدى إليها مقتضيات صوتية ، والتغييرات الطارئة على الأبنية معنوية تفيد بها معانى جديدة إلا ما يكون من باب الإلحاق ، وفى كثير منه مواضع للنظر ترده إلى المعنى لا اللفظ ، ولا يترك الصرف من ذلك أمرًا قياسيًا ، ثم ماهو قريب من القياسى . وكتب اللغة والمعاجم وما فى حكمها لبيان معانى المفردات ودلالاتها ، إلى مشاركة علوم أخرى فى دراسة المعنى والدلالة والأصوات لبيان أوضاع الحروف والحركات؛ مخارجها وصفاتها وما يعرض فيها

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٢٨ .

(٢) من خلال المناقشة والاعتراض على ذكر بعض المسائل فى الصرف مع أن غيره من علوم العربية أحق، أعدت النظر فى تحرير المنهج الذى سرت عليه فى دراسة جهود ابن جنى فى الصرف، وتحررت لى هذه المقدمة التى تجيب عن أسئلة كثيرة واعتراضات ترد على مافى الرسالة مما يختلف فيه أهو من الصرف أو من غيره ؟ وقد أُفدت كثيرًا من هذا من مناقشة أعضاء لجنة المناقشة .

أما الأبنية فلأنها إما مادته أو قوام مـادته وأساسها فهى قوام الكلمات التى تجرى فيها التغيرات وهى نفسها موضع التغير حين تُنسب إلى أصلها المجرد .

وأما الأصوات فلأن جُلّ تغـيرات الكلمة التى يبحثها الصرف تغـيرات صوتية أو تؤدى إليها مقتضيات وضرورات صوتية .

وأما الاشتـقاق فلأن معـرفة التغيـر فى الأبنية تتوقف على معـرفة الأصل الذى نسب إليه هذا التغيير . وما لم يعرف أصله لا مدخل فيه للصرف .

وأما النحو فلأن علماء العربية غالبًا ماجمعوهما معًا فى التأليف ، فمعظم كتب النحو تشتمل على الصرف وقليلـة تلك المؤلفات التى أفردت الصرف على حدة ، ثم أن مصطلحـات الصرف لم ينفرد بـها ولم تختص به ، وشـاركه فى معظمـها علوم العربيـة الأخرى ، وجلّ مـباحثـه ووسائله له جانبـان : قياسى يـعنى به الصرف ، وسماعى لا يدخل فى موضوعه بل هو من مباحث اللغة أو فقهها ، فالإبدال والقلب والحذف والإدغام مصطلحات ومباحث مشتركة بينه وبين غيره فى القراءات واللغة أو فقهها ، والمجرد والمزيد ومعانى الأبنية يشاركه فيها الأبنية واللغة وهكذا .

وكان من آثار هذا أن تعثر تخليص مباحث الصرف وموضوعاته وتنقيتها من غيره من علوم العربية فبقى معها متشابكًا متشاجراً ، لم تقم حدوده الفاصلة ولم تجمع كل مسـائله الخاصة به على حـدة حتى لدى من فصل الصـرف عن النحو ، فإن تقـسيم الكلام إلى اسم وفعل وحـرف مثلاً وإلـى مفرد ومـثنى وجمع ، ومذكـر ومؤنث ، وتقسيم الجمع إلى سالم وتكسير ، والاسم إلى نكرة ومـعرفة ، والمعرفة إلى أنواعها المعروفة ليس من أوضاع التراكيب وإنما هو من أوضاع المفردات .

ولقد دخل فى الصـرف كذلك كثير من مـباحث الاشتقـاق بل إنه أغار على هذا العـلم فانتزع منـه أهم مافيه مما يحتاج إليـه فى حـفظ العربية ويتـوقف عليه تعلمها ،

فالمشتقات جميعًا والمجرد والمزيد هى فى الحقيقة من أوضاع علم الاشتقاق ، ولقد استراح علماء العربية إلى أن يضموا مايتصل بقواعد الكلمة المفردة وأحكامها منفصلة إلى مايتصل بقواعد الجملة والتراكيب وأحكامها ، وقليل منهم من فصل هذه عن تلك ، على مافى بعض مواطن هذا الفصل من نظر ، ولا يسمح المقام هنا باستعراض ذلك تفصيلاً ، وحسبنا بعض المعالم واللمحات الدالة .

لقد بدأ سيبويه فجمع فى أواخر (الكتاب) المباحث المتصلة بالمفردات وما تتكون منه وأحكامها ، فعقد أبوابًا كثيرة منها : " باب ما بنته العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذى لا يتكلمون به ولم يجىء فى كلامهم إلا نظيره من غير بابه ، وهو الذى يسميه النحويون : التصريف والفعل " . (١)

وعقد بعد ذلك أبواب : " ماقيس من المعتل من بنات الياء والواو ولم يجىء فى الكلام إلا نظيره من غير المعتل " ، " تكسير بعض ماذكرنا على بناء الجمع الذى هو على مثال مفاعل ومفاعيل " ، " ما قيس من المضاعف الذى عينه ولامه من موضع واحد ، ولم يجىء فى الكلام إلا نظيره من غيره " . (٢)

والأبواب الثلاثة الأخيرة تكاد تخلص لما قيس على كلام العرب من المعتل والمضعف ، كما عرض لهذا المقيس فى مواضع أخرى متفرقة (٣) .

وسيبويه يفصل بين مابنته العرب من الأسماء والصفات والأفعال ، وبين ما قيس عليه .

أما ما بنته فلم يذكر تعلقّ الصرف به ، وذكر فيه ما أحصاه من أبنية ، هذه الأقسام.

وأما المقيس عليه مما لم يجئ فى كلامهم إلا نظيره من غير المعتل والمضعف

---

(١) الكتاب لسيبويه جـ٤/ ٢٤٢ .

(٢) الكتاب جـ٤/ ٦، ٤ ، ٤١٥، ٤٢٧ .

(٣) انظر مثلاً : جـ٤/ ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٦، ٤٠٢ .

فهو الذى سماه النحويون التصريف والفعل كما قال سيبويه ، وهذا ماكان الصرف يتعلق به آنذاك .

أما التصريف فهو اختراع الكلمة المقيسة ، وأما الفعل فهو وزنها بالفاء والعين واللام وحروف الزيادة ، وقد يسمى الوزن التمثيل والميزان : المثال . هذا المقيس الذى هو متعلق الصرف هو ما سماه المتأخرون (مسائل التمرين) والمقصود بها تمهّر المتعلم وقياس مدى براعته فى معرفة ما يعرض للحروف والحركات من تغيير بالقلب أو الحذف أو الإبدال أو الإدغام لا سيما أحرف العلة .

وهذه الصورة المتقدمة للصرف تختلف كثيراً عن صورته عند المتأخرين .

وأضاف اللاحقون لسيبويه المقيس من الصحيح إلى المقيس من المعتل والمضعف كأن يقال مثلاً : كيف تأخذ من (ضرب) على مثال (جعفر) أو (بُرْثُن) أو (درهم) أو (سفرجل) أو (جحمرش) أو (قرطعب) وما إلى هذا .

وجاء المازنى فألف (التصريف) الذى شرحه ابن جنى فى (المنصف) ويوشك تصريف المازنى أن يكون تكريراً لهذه الأبواب الأخيرة من كتاب سيبويه وتتفق تسمية الأبواب فى الكتابين كثيراً ، وقد زاد هو باب " ماقيس من الصحيح على ماجاء من الصحيح من كلام العرب " . (١)

ويكاد الصرف فى هذه المرحلة المتقدمة يخلص لمسائل الإبدال والإعلال والإدغام والمباحث الافتراضية التطبيقية ليزداد المتعلم والدارس دربة ومهارة فى هذه المسائل وحذقًا لها .

وجاء المبرد بعد المازنى - المازنى توفى سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩هـ - والمبرد توفى سنة ٢٨٢ أو ٢٨٥هـ ، ولكنه فى (المقتضب) تابع سيبويه فى الكتاب ولم يفصل مباحث الصرف فى كتابه على حدة ، وعلى هذا سار جمهرة النحاة قبل وبعد . ومن هؤلاء ممن تتداول كتبهم الزمخشرى (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) فى (المفصّل) وابن مالك

---

(١) المنصف جـ١/ ١٧٣ .

(٦٠٠ - ٦٧٢هـ) فى (التسهيل) و (الكافية الشافية) و (الألفية)، وأبو حيان (٦٥٤ - ٧٦٢هـ) فى (ارتشاف الضرب) والسيوطى (ت٩١١هـ) فى (همع الهوامع) وإن كان ما عدا الزمخشرى من هؤلاء خصوا الصرف بعنوان ومباحث فى أواخر كتبهم إلا الارتشاف ففى أوله .

ولننظر فى صنيع أبى حيان من هؤلاء فقد أبان عن منهجه فى الفصل بين الصرف والنحو فقرر أن كتابه محصور فى جملتين : " الأولى فى أحكام الكلم قبل التركيب والثانية فى أحكامه حالة التركيب (١)

أما أحكام الكلمة العربية حالة الإفراد فهى على ثلاثة أقسام ، ما يكون لها فى أنفسها ، وما يلحق من أولها ، وما يلحقها من آخرها ، والقسم الأول هو المسمى بعلم التصريف وينقسم قسمين : أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعانى . . . والآخر تغيير الكلمة لغير معنى طارىء عليها ، وينحصر فى : الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام . (٢)

ونقل السيوطى عنه فى أحكام الكلمة أنهما قسمان : قسم تتغير فيه الصيغ لاختلاف المعانى نحو : ضرب ، وضارب ، وتضارب ، واضطراب ، وكالتصغير والتكسير وبناء الآلات وأسماء المصادر وغير ذلك ، وهذا جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه . وقسم تتغير فيه الكلمة لاختلاف المعانى كالنقص والإبدال والقلب والنقل وغير ذلك . (٣)

وممن خصوا الصرف بمؤلفات على حدة ابن جنى فى (التصريف الملوكى) وسيأتى الحديث عنه ولم يكن له أثر كبير فى إبراز مباحث هذا العلم على حدة .

فنجد جمهرة اللاحقين جمعوا هذه المباحث إلى مباحث النحو سواء فصلوها

---

(١) ارتشاف الضرب، تحقيق د . مصطفى أحمد النماس جـ١/ ٤ .

(٢) المرجع نفسه جـ١/ ١٣ .

(٣) همع الهوامع جـ٦/ ٢٢٨، ٢٢٩، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم والنقل عن التذييل والتكميل فى شرح التسهيل

بعنوان أو أوردوها ممزوجة مرسلة

وفى القرن السادس ألف ابن الحاجب (٤٦٤ - ٥٧٠هـ) مقدمتيه الجليلتين :

الكافية " فى النحو و " الشافية " فى الصرف ففصل بينهما ، وكثر اشتغال العلماء بعده بهما شرحًا وتعليقًا وتقريراً ، وأصبح الصرف الذى قررته الشافية معترفًا به مسلمًا أنه هو علم الصرف فى العربية ، فالموضوع الذى حدده هو موضوع الصرف، والمسائل التى أوردوها ، والمباحث التى فصلها هى مسائل الصرف ومباحثه هذا عند من يفصل بين هذين العلمين ، لا سيما المعاهد العلمية المعاصرة فى العالم العربى .

أمّا حدّ الصرف عنده فهو " علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التى ليست بإعراب (١) . وأما الموضوعات والمباحث والمسائل فهى : الميزان الصرفى - القلب المكانى - أبنية الأسماء والأفعال - أبنية : الصفة المشبهة ، المصادر ، اسم المرة والزمان والمكان ، والآلة - التصغيير - النسب - جمع التكسير - التقاء الساكنين - الابتداء - الوقف - المقصور والممدود - ذو الزيادة - الإمالة - الإعلال الإبدال - الإدغام - الحذف - مسائل التمرين .

وقد تعقّبه الرضى فى قوله فى التعريف : " أحوال أبنية الكلم " بأنه : " يخرج من الحد معظم أبواب التصريف " ، وأورد بعد " أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة "، وتعريف سيبويه الذى يخصه بمسائل التمرين وأنه عند المتأخرين : " علم بأبنية الكلمة ، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال ، وإدغام وإمالة ، وبما يعرض لآخرها مما ليس باعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك . (٢)

---

(١) شرح الشافية للرضى جـ١/١.

(٢) جـ١/٦، ٧، وانظر جـ١/٤، ٥ وتعليقات المحققين .

وإلى هذا الحدّ يتضح اتساع هوة الخلاف فيما يختص بعلم الصرف . من هذا الكلام ومن تعقيبات محققى الشافية أهو جزء من النحو وقسم منه أو قسيم له ؟ ، وهل هو أن تبنى من الكلمة بناء لم تبنهِ العرب على وزن مابنته ثم تعمل فى البناء الذى بنيته مايقتضيه قياس كلامهم أو علم بالأصول التى تعرف بها أحوال أبنية الكلمة ؟ أو هو علم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة . . . إلى آخر ما ذكره المتأخرون ؟

وفى كلٍ من هذه مواضع للنظر و ومواطن للتعقب والمراجعة سلمت من الدراسين والباحثين ولم تحرر .

فالمجرد والمزيد مثلاً لا يعرف حالهما إلا بالاشتقاق ، وكثيراً ما نجد الصرفيين يقولون إن كان من هذا فهو مجرد وإن كان من كذا فهو مزيد ، ويختلفون فى تعيين الحرف الزائد تبعًا لما يقبله الاشتقاق ويحتمله .

والعلم بالابنية ماحده ؟ وكيف يكون ؟ وما الذى نجده فى كتب الصرف منها ؟

وهل يفيدنا الصرف أن هذا البناء ورد فى كلام العرب أو لم يرد ؟ وهل كان مظاهر الابدال ، والقلب ، والحذف ، والإدغام يبحثها الصرف ؟ وهل جمعت كتب الصرف كل أبنية الصفات المشبهة ، وضبطت علاقة كل بناء منها بالفعل أو المصدر وحدد فى معناه ؟ وجموع التكسير وعلاقتها بالمفرد ، ومصادر الثلاثى وعلاقتها بالأفعال ومعانيها ، ومضارع الثلاثى من (فَعَل) - بفتح العين - وعليه جلّ ما جاء فى العربية من أفعال ثلاثية ما شأنها ؟ وهل حصر فى معانى صيغ الزيادة فى الأسماء والأفعال ؟ وما بالهم يجمعون على أن الصرف ليس من موضوعه الحروف ومايشبهها من الأسماء المبنية والأفعال الجامدة ، ثم يذكرون طائفة منها على أنها قد دخلها التصريف؟ وما شأن ما لم يتناوله الصرف من هذه الأبواب والظواهر؟ وأين يبحث؟ وما الفرق بين صور متعددة لظاهرة واحدة يبحث بعضها فى الصرف ويسكت عن سائرها ما دامت من باب واحد .؟

إن الواضح أن التأليف فى الصرف أو فى أحكام الكلمة المفردة كان يتجه شيئًا

فشيئًا إلى دقـة العلم ومنهجيته ، أى أنه يحاول وضع القواعـد والضوابط التى تحصر الظواهر والصور والأمـثلة الكثـيرة المنتشرة ، أى أنه يهتم من أحكام الكلمة وأحـوالها بما هو قـياسى تضـبطه القاعـدة ويخضـع لها . وهذا هو الشـأن فى العلوم ، وإلى الظـواهر التى لـم يتمـكن منـها الصرفيون مـن وضـع قاعدة مطردة ، وضعوا ضوابط للأغلب والأعم والكثير وما دنا من ذلك .

أما ما لا يخضع للقاعدة والقياس فلا يهتمون به ، ولا يدخل فى علمهم . وهذا حد واضح ومعيار دقيق لما يعد من الصرف وما لا يعد منه .

فأى تغيير يطرأ على الكلمة أو البناء إذا كان قياسيًا تضبطه القاعدة هو من مباحث الصرف ، وأى تغيير لا يكون كذلك ليس من مباحث الصرف ، أما ماهو قريب من القياس فهذا مطروح للبحث فى الصرف لمحـاولة إخضاعه للقاعدة والقـياس .

وهكذا كل ظاهرة فى الكلمـة المفردة يمكن أن توضع لـها قاعـدة تدخل آنذاك فى علم الصرف . وهذا ما ينبغى أن يجرى عليه العمل ويكون وإن لم يفصح عنه علماء العربية نحاة أو صرفيين ، على أننا لا نجد وصفًا لعالم من المتقـدمين بأنه صرفى .

وقـد ألف ابن عصـفـور (ت٦١٠هـ) (الممتع) فى الـصرف خـاصة ، وفـصّل السكاكى (ت٦٢٦هـ) فى (مفتاح العلوم) بين الصرف والنحو وأورد مباحث كل على حدة . وظهر بعد ذلك مختصرات كثيرة فى الصرف كتصريف العزّى ومراح الأرواح وراجت هذه المختصرات عند من يتعلم العربية من غير العرب .

وألف المعاصرون كتبًا تدور على مناهج دراسية فى معاهد العربية ، وفصل بعضهم بين تصريف الأسـماء وتصريف الأفعـال . وجمع ذلك كله بعضه إلى بعض سـابقة ولاحقة ، مـتقدمة ومتـأخرة ، ما انفصل فيـه الصرف عن النحو ، وما انضمـا فيه ممتزجين أو متمايزين .

وموازنة حدّ الصرف وموضوعه ومباحثه فى هذه الأعمال جميعًا يحتاج إلى بحث مفـرد ، ولا يتسع له المقـام هنا ، ولكنه يبرر فى أيدينا منه حـقيقـة : هى أن خلافًا كثيـراً وقع بين علماء العربية مـتقدمين ومتـأخرين ومعاصرين فى حـد علم الصرف وموضوعه ومباحثه .

ثم كان أخـيراً اتصـال علماء العربيـة بالدراسات اللغـوية المعاصـرة فى الغرب ، وحـاولوا أن يطبـقـوا على الصـرف مـاجـاء به الغـربيـون فى (المـورفـولوچي) (Morphology) وتحـدثوا عن (المورفيـمات) وأنواعـها ، ومـاينقـسم إليه (المورفـيم) (Morpheme) أو يشمله من (مورفـات) جمع (مورف) (Morph) أو (الومورفات) (Allomorphs) ولوحوا بأن دراسـة الصرف بمنهج المورفـولوچى ونظرياته أصلح من دراسته على ماقرره علماء العربية وأقوم .

ورأوا أن التغـيرات التى تطرأ على الكلمة إن لـم يرتبط بها معنى فـلا تبحث فى الصرف ، وحقها أن تكون فى علم الأصوات ، أما الصـرف فيختص بالتغيرات التى يترتب عليها معنى ما ، وهذا المعنى هو معنى وظيفى اصطلاحى ، وقابل بعضهم بين المورفيم = دال النسـبة ، وبين السيمـانتيم (Semanteme) = دال الماهية ، وبعـضهم جعل المورفيم شـاملاً للسيمانتـيمات . ولم يسفر هذا عـن دراسة فى الصرف بمنهج المورفولوجى إلى الآن لتوازن بين ما يدعى إلى الأخذ به وبين ما هو مقرر فى العربية لنرى أيّ المنهجين أهدى وأقوم وأصلح ، وقـد اختلفت كثيراً الترجـمات التى قوبلت بها المصطلحات الغربية .

وكان من نتـائج هذا أن زادت رقعـة الخلاف واتسع مـداه فى : ما الصـرف؟ وما مباحثه؟ .

لهذا ، ولأنى لا أريد أن أفـرض رأيًا دون رأى أو مذهبًا أراه فى مـواضع الخلاف دون غيره ، ولأن ما أستبعده من الصرف قد يكون منه عند أحد من الباحثين قديمًا أو حديثًا رأيت أن أعرض من تراث ابن جنى وآثاره وآرائه كل مـا يتصل بالكلمة المفردة من حيث هى مفردة وقد يكون الأولى ببعض هذا أن يدرس فى الاشـتقاق أو فى فقه

اللـغة أو فى الأصوات أو فى اللهجات أو فـى ضرورة الشعر ، وما داناها من النادر والشاذ ، ولكن الجامع بـين هذا كله أنه يختص بالمفرد فى ذاته لا باعتـباره جزءاً من أجزاء الجملة ورأيت هذا أقرب إلى عرض جهود ابن جنى على ما جاءت عليه من أن أعمل فيها منهجًا حاسمًا يقرر أن هذا من الصرف وأن هذا ليس من الصرف بناء على رأى رأيته قد يخالفه غيـرى ، وقد يخطىء ما أراده ابن جنى ، والخير أردت والسداد قصدت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

خطة البحث :

اشتمل البحث على تمهيد وثلاثة أبواب ، وخاتمة ، وفهارس عامة للمصادر والمراجع ، وفهرس للموضوعات .

أما التمهيد فنتحدث فيه عن حياة ابن جنى ومصادر ثقافته الصرفية ونبذة موجزة عن موضوع علم الصرف وتطوره ، والعوامل التى أثرت فى اتجاه ابن جنى ودراساته الصرفية .

وفى الباب الأول تحدثت فى فصلين عن آثار ابن جنى الصرفية ، وشروحه : وهى كتب صرفية شرحها ابن جنى ، وكتبه التى حوت نصوصًا صرفية .

أما الباب الثانى فعقدته لدراسات ابن جنى الصرفية ، واشتمل على ثلاثة فصول هى .

الفصل الأول : أبنية الأسماء

الفصل الثانى : أبنية الأفعال .

الفصل الثالث : أحكام تعم الفعل والاسم (التصريف المشترك) : الزيادة والإبدال والإعلال والإدغام .

وخصصت الباب الثالث للبحث فى تقويم دراسات ابن جنى الصرفية فى ضوء علم اللغة الحديث ، واشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : نشأة المصطلح الصرفى .

الفصل الثانى : المصطلحات والموضوعات الصرفية بين ابن جنى والمحدثين .

الفصل الثالث : الصرف وعلم الأصوات .

ثم دونت خاتمة سجلت فيها ما توصلت إليه فى بحثى هذا ، ثم أوردت المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة ، وأخيرًا عملت فهرسًا لموضوعات الرسالة .

وقد رجعت فى بحثى هذا إلى آثار ابن جنى - وهى كثيرة - كما رجعت إلى الكتاب لسيبويه وشرحه للسيرافى ، وكتاب التصريف للمازنى ، وكتاب المقتضب للمبرد وبعض كتب ابن السراج وأبى على الفارسى ، كذلك رجعت إلى بعض كتب التراجم فى معرفة حياة ابن جنى .

ومن البحوث الحديثة فى علم اللغة رجعت إلى بحوث :

الدكتور **عبد العزيز برهام** ، ومما كتبه الدكتور **إبراهيم أنيس** والدكتور **تمام حسان** ومما كتبه الدكتور **عبده الراجحى** عن المستوى الصرفى والنحوى ، وكذلك رجعت إلى الدراسة التى كتبها الدكتور **عبد الصبور شاهين** عن المنهج الصوتى للبنية العربية، وكذلك رجعت إلى بعض الكتب المترجمة مثل كتاب (اللغة) **لفندريس** ، ودروس فى علم أصوات العربية **لجان كانتينو** وغيرهما من الكتب التى أشرت إليها فى هامش البحث أو فى قائمة المصادر .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يهدينا سواء السبيل

غنيم الينبعاوى

مكة المكرمة فى ٣ - ٧ - ١٤١٥ هـ

التمهيد

أولاً : حياة ابن جنى .

ثانيًا : مصادر ثقافته الصرفية .

ثالثًا : موضوع علم الصرف وتطوره

رابعًا : العوامل التى أثرت فى اتجاه ابن جنى ودراساته الصرفية .

أولاً : حياة ابن جنى :

هذا الجزء من البحث أفاض فيه الباحثون ، وسبقنى إليه كثيرون ، لذلك سأكتفى بذكر كلمة موجزة تكون تعريفًا بابن جنى .

اسمه وكنيته :

هو عثمان بن جنى (١) ، وكنيته " أبو الفتح " (٢) وينسب إلى " الموصل " مكان ولادته ، ونشأته ، فيقال : " الموصلى " (٣) .

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١١/ ٣١١ .

(٢) نزهة الألباء للأنبارى ص٣٣٣، ويتيمة الدهر للثعالبى جـ١/ ١٠٨ .

(٣) روضات الجنات للخوانسارى ص٤٦٦ .

ولمعرفة المزيد عن نسب ابن جنى ووالده " جنى " انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٢٤٦، ٢٤٨ وشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ١/ ٢٧٤، والإكمال لابن ماكولا ٢/ ٥٨٥، وما كتبه الأستاذ عبد الله أمين عن ابن جنى فى مجلة (المقتطف) المجلد (١١١) ٣/ ١٥٣، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٢/ ٦١٢، والمدارس النحوية للدكتور شوقى ضيف ص٢٦٥، وظهر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ١/ ٦٨، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان (الطبعة العربية) ٢/ ٢٤٤ ومابعدها، وأبو الفتح ابن جنى للدكتور محمد أسعد طلس : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد٢٤، ٣٢) .

وجاء اسم "عثمان بن عبد الله بن جنى" فى صدر إحدى مخطوطات (التصريف الملوكي) لابن جنى وهو يخالف ما تذكره المصادر الموثقة من أن أباه (جنى) أما (عبد الله) فلم يرد ذكره فى المصادر القديمة ، كذلك لم يشر إليه ابن جنى نفسه فى كتبه التى بين أيدينا، انظر : مخطوطة التصريف الملوكى . نسخة مكتبة ليدن بهولندا برقم ٢٤٠٢ وعندى منها مصورة . كذلك ورد اسم (عبد الله) فى طبعة (التصريف الملوكي) نشره وترجمه إلى اللاتينية المستشرق (هوبرغ) فى ليبزج سنة ١٨٨٥م، وطبعته شركة التمدن الصناعية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٣١هـ ، ١٩١٣م ، كذلك أورد الأستاذ كمال مصطفى اسم (عبدالله) فى ترجمته لابن جنى فى مقدمة تحقيق كتاب (الحور العين) لابن نشوان الحميرى فى هامش ص٣٨ .

كذلك ورد اسم أبيه (الجنى) فى أول كتابه (الفسر شرح ديوان المتنبى) مخطوطة مكتبة "دير الاسكوريال" بأسبانيا، الجزء الثانى برقم ٣٠٩ وعندى منها نسخة مصورة . ==

. . . .

== وفى شرح كتاب (لمع ابن جنى) لعمر بن ثابت الثمانينى (مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٥٧٠ نحو ، ومنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقمها ٩٢ نحو). (بالألف واللام) وهذا تحريف فالقدماء أشاروا إلى أنه بغير الألف واللام (جني) .
ولمعرفة المزيد عن حياة ابن جنى وآثاره وآراء الدارسين فيه انظر مقدمة تحقيق كتب ابن جنى التالية : مقدمة تحقيق (الخصائص) للأستاذ محمد على النجار ١/ ٥، ٧٣، ومقدمة تحقيق(المنصف) شرح تصريف المازنى للأستاذ إبراهيم مصطفى وزميله ٣/ ٣٤٧، ٣٥٠، ومقدمة تحقيق سر صناعة الأعراب للأستاذ مصطفى السقا ورفاقه، الطبعة الأولى ١/ ٣، ٥٦ ، ومقدمة تحقيق الكتاب نفسه للدكتور حسن هنداوى ١/ ٧، ١٦، ومقدمة تحقيق (المحتسب) للأستاذ على النجدى ورفاقه ١/ ٥، ١٩، ومقدمة تحقيق (تفسير أرجوزة أبى نواس) للأستاذ الأثرى ص٧٢، ٨٢، ومقدمة تحقيق (اللمع فى العربية) للأستاذ فائز فارس ص: هـ يز، ومقدمة تحقيق الكتاب نفسه للدكتور حسين شرف ص٤، ٤٢ ، ومقدمة تحقيق الكتاب نفسه للأستاذ حامد المؤمن ص٧، ٢٣ ، ومقدمة تحقيق (المقتضب) للمستشرق (بروبستر) طبعة ليبزج سنة ٣، ١٩م، ومقدمة تحقيق الكتاب نفسه للدكتور جابر محمد البراجة، مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٨٧م ص٥، ١٤ ، ومقدمة تحقيق (عقود اللمع) للدكتور حسن شاذلى فرهود : مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود ، المجلد الخامس ١٩٧٧ ، ١٩٧٨م ص١٣٥، ١٣٦ .

ومن الرسائل الجامعية التى عالجت حياة ابن جنى وبعض مظاهر نشاطه العلمى وأفدت منها فى بحثى هذا وهى لا تزال مخطوطة :

** **ابن جنى وفلسفته اللغوية** : رسالة ماجستير مقدمة من الدكتور محمد على القصاص، كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٩م .

** **منهج ابن جنى فى كتابه المحتسب** : رسالة ماجستير مقدمة من الدكتور عبده على الراجحي، كلية الآداب بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٣م .

** **ابن جنى اللغوى** : رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م من الدكتور عبد الغفار حامد هلال .

** **الصرف العربى كما وصفه ابن جنى فى كتابه** : " التصريف الملوكى " رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم لغات الشرق الأدنى وحضاراته بجامعة انديانا الأمريكية سنة ١٩٨٤م. وهى بالانجليزية من الدكتور هشام محمد على سخنينى ، وقد زودنى الدكتور سخنينى بملخص عن رسالته بالعربية فله الشكر .

وهناك بحوث علمية كتبت عن ابن جنى أشرت إليها فى فهرس المصادر والمراجع .

مولده :

ولد ابن جنى فى الموصل [1] ، وأغلب المصادر تذكر أن ولادته كانت قبل الثلاثين والثلاثمائة [2] ، ولا تحدد سنة بذاتها .

أسـرته :

لم تذكر المصادر التى بين أيدينا عن أسـرة ابن جنى إلا القليل فأبوه (جنى) كان عبدًا روميًا لسليمان بن فهد الأزدى الموصلى" . [3]

أما أمه فلم تشر المصادر التى وقفنا عليـها إلى ذكرها ، كذلك لا نعرف أكان لابن جنى أخوة أو أنه كان وحيد أبويه .

أمـا أولاده فقـد ذكرت المصـادر أن ابن جنى خلف من الأولاد ثلاثة هم : عـال وعلاء وعلى ، وقد تتلمذوا على أبيهم جميعًا وأخذوا عنه ، قال ياقوت الحموى عن أولاد ابن جنى : "كلهم أدباء فـضلاء خرّجهم والـدهم ، وحَسّن خطوطهم ، فهم معدودون فى الصحيحى الضّبْط ، وحسنى الخط" . [4]

---

(١) انظر مثـلاً : شذرات الذهب لابن العمـاد الحنبلى ٣/ ١٤٠ ، ١٤١ ، ونشأة النحو للأسـتاذ محمد الطنطاوى ص٢٠٢ ، والأعلام لخير الدين الزركلى ٤/ ٣٦٤ .

(٢) معجم الأدباء ١٢/ ٨٣ ، وعيون التواريخ لابن شـاكر ١٢/ ١٤٨ ، وطبقات النحاة واللغويين ص٣٩٧ ,٣٩٨ ، وروضات الجنات للخوانسارى ص٤٦٦ .

ويجعل أبو الفداء إسماعيل بن على ولادة ابن جـنى سنة ٣٠٢هـ انظر كتابه : المختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٣٦ .

ويجعل الأسـتاذ محمد على النـجار ولادة ابن جنى سنة ٣٢١هـ ، أو سنة ٣٢٢هـ ، انظر : مقدمة تحقيق الخصائص ١/ ٩ .

(٣) نزهة الألباء ص٣٣٣ ، والمنتظم لابن الجوزى ٧/ ٢٢٠ .

(٤) معجم الأدباء ١٢/ ٩١ .

وعن أولاد ابن جنى انظر : الإكـمال لابن مـاكولا ٢/ ٥٨٥ ، وتاريخ دمـشق الكبيـر لابن عساكـر ٧/ ١٣٧ ، والوافى بالوفيات للصفدى ١٦/ ٥٧٤ ، وإنـباه الرواة للقفطى ٢/ ٣٨٥ ، وبغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٢٤ · وانظر : مفتاح السعادة جـ١/ ١٣٥ .

شيوخه : (١)

١ - أبو على الفارسى (ت٣٧٧هـ) أشهر شيوخ ابن جنى كان ذا أثر فى دراسته الصرفية .

يقول ياقوت الحموى عن ابن جنى : "صحب أبا على الفارسى أربعين سنة" (٢) .

ويقول القفطى عنه : "صحب أبا على الفارسى ، وتبعه فى أسفاره ، وخلا به فى مقامه ، واستملى منه ، وأخذ عنه ووقف أبو على على تصانيفه واستجادها" (٣) .

٢ - محمد بن الحسن بن مِقْسَم (٤) (ت٣٥٤هـ) أشار إليه ابن جنى فى كتبه (٥) ، ونقل عنه .

٣ - أحمد بن محمد الموصلى : ذكره الصفدى بقوله : "أحمد بن محمد أبو العباس النحوى ، الموصلى ، قرأ عليه ابن جنى بالموصل ، وقدم بغداد وأقام بها" (٦) .

لم أقف على تاريخ وفاته .

---

(١) بدأنا شيوخ ابن جنى بمن هو أكثر تأثيراً فيه أولاً، ويليه من هو أقل منه وهكذا، وفى المبحث التالى : مصادر ثقافة ابن جنى الصرفية، سنتعرف على أثر بعض هؤلاء العلماء فى ابن جنى .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢/ ٩٠ .

(٣) إنباه الرواة للقفطى ٢/٣٣٦، وعن أبى على أنظر : أبو على الفارسى للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، طبعة مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨م .

(٤) إنباه الرواة ٣/ ١٠٠ ، والوافى بالوفيات للصفدى ٢/ ٣٣٧ .

(٥) انظر مثلاً : المنصف شرح تصريف المازنى ٢/١٨٣ ، ٣٢٥، ٣/ ١٦٣ ، والمحتسب ١/ ١٣٤، ١٣٥ .

(٦) الوافى بالوفيات ٨/ ١٥٠

٤ - أحمد بن محمد القَطانّ [١] (ت٣٥٠هـ) أشار ابن جنى إلى قراءته عليه بقوله : "وقرأت على أبى سهل أحمد بن محمد القطَانّ . . " [٢] .

٥ - على بن الحسين (أبو الفرج الأصفهانى) [٣] (ت٣٥٦هـ)، ذكر ابن جنى تلقيه العلم وقراءته على الأصفهانى فقال :

"وأنشدنا أبو على أيضًا لكثير وقرأته على أبى الفرج على ابن الحسين . . " [٤] .

تلاميـــذه :

١ - ثابت بن محمد الجرجانى [٥] (ت٤٣١هـ) يقول ياقوت الحموى عنه :

" روى ببغداد عن ابن جنى " [٦] .

٢ - الذاكـر النحوى المصـرى : أشار القـفطى إلى تتلمذ (الذاكـر) على ابن جنى فـقال : " كان الذاكر هذا قد أخذ عن ابن جنى أبى الفتح علمًا كثيراً " [٧] .

لم أقف على تاريخ وفاة هذا العالم فى الكتب التى بين أيدينا .

٣ - عمر بن ثابت الثمانينى [٨] (ت٤٤٢هـ) يقول اليافعى عنه :

---

(١) انظر فى ترجـمـة القطان : تاريخ بغـداد للخطيب البـغدادى ٥/ ٤٥، والوافـى بالوفيـات ٨/ ٣٤.

(٢) انظر : سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٤، والفـسر شرح ديوان المتنبى ٢/ ١٢٧، والمنصف شرح تصريف المازنى ٣/ ٢٥، والخصائص ٣/ ٢٠١ .

(٣) انظر فى ترجمة الأصفهانى : يتيمة الدهر للثعالبى ٣/ ١٠٩ .

(٤) الفسر شرح ديوان المتنبى ٢/ ٨٦ .

(٥) انظر فى ترجمة الجرجانى : جذوة المقتبس للحميدى ص١٨٤ .

(٦) معجم الأدباء ٧/ ١٤٥ .

(٧) إنباه الرواة ٢/ ٨، وانظر : المدارس النحوية للدكتور شوقى ضيف ص٣٣٥ .

(٨) نسبـة إلى (ثمانين) : (بفتح الثـاء المثلثة والميم وبعدها الألـف) قرية بالموصل . انظر : اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى جـ١/ ٣٥٤، معجم البلدان لياقوت الحموى جـ٢/ ٨٤ .

" أحد أئمة العربية بالعراق ، أخذ عن ابن جنى " [1] .

من آثار الثمانينى التى وصلت إلينا كتاب (شرح اللمع) [2] لابن جنى ، وكتاب شرح (التصريف الملوكى) [3] لابن جنى أيضًا .

٤ - على بن زيد القاشانى . هكذا أورده ياقوت الحموى وقال عنه :

" أحد أصحاب أبى الفتح ابن جنى " [4] .

لم تذكر المصادر تاريخ وفاته .

٥ - على بن هلال بن البَوَّاب : خطاط مشهور من أهل بغداد قال عنه ابن الدمياطى : "قرأ الأدب على أبى الفتح ابن جني" [5] .

وقال الذهبى : "أخذ العربية عن ابن جنى" [6] .

مات ابن البواب فى بغداد سنة ٤١٣هـ وقيل سنة ٤٢٣هـ .

٦ - على بن الحسن بن الوحشيّ : جاء فى (إنباه الرواة) للقفطى :

" ابن وحشى قرأ على أبى الفتح ابن جنى " [7] .

لم نقف على تاريخ وفاته .

٧ - عبد السلام بن الحسين البَصْريّ (ت٤٠٥هـ) .

ذكره أبو البركات الأنبارى فى (نزهة الألباء) مع تلاميذ ابن جنى حين قال :

---

(١) مرآة الجنان لليافعى ٣/ ٦١ .

(٢) لا يزال مخطوطًا فيمـا نعلم ، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطـات العربية بالقاهرة برقم ٩٣ نحو، عن نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٥٧٠ نحو .

(٣) ستتحدث عنه فى مؤلفات ابن جنى الصرفية .

(٤) معجم الأدباء ١٣/ ٢٨، وانظر. ابن جنى النحوى للدكتور فاضل السامرائى ص٨١، ٨٢

(٥) المستفاد من تاريخ بغداد ص٢٠٣

(٦) العبر فى خبر من غبر ٢/ ٢٢٤

(٧) إنباه الرواة ٢/ ٢٧٥

" وأخذ عنه أبو القاسم الثمانينى وأبو أحمد عبد السلام البصرى " [١] .

٨ - محمد بن الحسين الموسوى : يلقب بالشريف الرضى [٢] (ت٤٠٦هـ) قرأ على ابن جنى ، وقد أشار إلى ذلك الشريف الرضى نفسه فى كتابه (تلخيص البيان فى مجازات القرآن) [٣] .

٩ - محمد بن عبد الله بن شاهَوَيْه [٤] : هكذا جاء ذكره فى (بغية الوعاة) [٥] ، وذكر أنه قرأ على ابن جنى عدة من كتب الأدب والنحو .

لم أقف على شيء من حياته ولا تاريخ وفاته فى المصادر التى بين أيدينا .

١٠- على بن عبد الله السمسمى [٦] (ت٤١٥هـ) أشار إليه أبو البركات الأنبارى بقوله : "أخذ عن أبى الفتح ابن جنى" [٧] .

١١- الحسين بن نصر : ذكره ياقوت الحموى فى إجازة ابن جنى له رواية مصنفاته وكتبه ، قال ابن جنى : " قد أجزت للشيخ أبى عبد الله الحسين ابن أحمد

---

(١) نزهة الألباء ص٣٣٨، وانظر معجم الأدباء ١٢/ ٩١ وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبة الأسدى ص٣٩٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٦ .

(٣) طبع ونشر إدارة إحياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى) بمصر سنة ١٩٥٥م حققه محمد عبد الغنى حسن . وانظر فى إشارة الشريف الرضى إلى قراءته على شيخه ابن جنى تلخيص البيان ص١٤٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) شاهويه : بالشين المعجمة، وبعد الألف هاء مفتوحة، ثم واو مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة، وهو اسم أعجمى مركب .
انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ١١ (فى ترجمة أبى بكر محمد ابن شاهويه الفارسى) .

(٥) بغية الوعاة ١/ ١٢٩ ، وانظر . ابن جنى النحوى ص٨٢ .

(٦) هده النسبة إلى بيع السمسم وعصره انظر اللباب فى تهذيب الأنساب ٢/ ١٣٨

(٧) برهة الألباء ص٣٣٤، ٣٣٩

بن نصر - أدام الله عـزه - أن يروى عنى مصنفـاتى وكتبى مما صـححـه وضبطه أبو أحمد عبد السلام ابن الحسين البصرى " [1] .

١٢- على بن عمر القزوينى ، أشار إلى تلمذته على ابن جنى جمال الدين الأسنوى بقوله : " قرأ النحو على ابن جنى " [2] .

زملاؤه فى طلب العربية :

١ - على بن عيسى الربعى [3] (ت٤٢٠هـ) .

٢ - أبو طالب العبدى أحمد بن بكر [4] (ت٤٠٦هـ) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن عثمان بن بلبل [5] (ت٤١٠هـ) .

٤ - عـبد البـاقى بن مـحمـد بن باتيس [6] النحـوى ، مات سـنة نيف وتسـعين وثلاثمائة .

مذهب ابن جنى الدينى :

صلته بالمعتزلة والشيعة :

---

(١) معجم الأدباء ١٢/١٠٩ .

(٢) طبقات الشافعية للأسنوى ٢/٣١٢، وانظر : طبقـات الشافعية لابن قاضى شهبة ١/ ٢٣٠، وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٦٨، ولم أقف على تاريخ وفاة القزوينى .

(٣) انظر عن الربعى : تاريخ بغـداد ١٢/١٧ ومعـجم الأدباء ٧/ ٢٣٤، وإشارة التـعيين لعـبد الباقى اليمانى ص٢٢٣ .

(٤) إنباه الرواة ٢/٣٨٦، ونزهة الألباء ص٣٣٦ .

(٥) معجم الأدباء ١٨/ ٢٤٩ وكتاب المبهج لابن جنى (مخطوطة مكتبة الفاتح) باستانبول برقم ٥٤٨٣ ومنها نسخة مـصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٢٣١ لغـة ، الصفحة الأولى . ولمعرفـة المزيد عن حيـاة ابن جنى وعصـره وشيوخـه وتلاميـذه ومنزلته العلمـية والأدبية انظر كتابنا (ابن جنى : عصره وحياته وآثاره مع تحقيق كتابه شرح مسألة من كتاب الإيمان فى الجامع الكبير للشيبانى) .

(٦) إنباه الرواة ٢/ ١٥٥، وبغية الوعاة ٢/ ٧١ .

من شيوخه الذين أخذ عنهم ولازمهم أبو على الفارسى (ت٣٧٧هـ) وكان متهمًا بالاعتزال [١] .

وعن المعتزلة يقول الأستاذ أحمد أمين : " حكَّموُا العقل . . . حتى فى باب اللغة والنحو ، كانوا يميلون إلى العقل . فزعيم القائلين بالقياس واستعمال ما لم يرو العرب قياسًا على ما رووه - وذلك من غير شك يحتاج إلى قوة عقلية لا مجرد رواية - هو أبو على الفارسى وتلميذه ابن جنى وهما من المعتزلة " [٢] .

وابن جنى عاش فى القرن الرابع الهجرى : " ذلك أنه من أكبر ما تمتاز به الحركة الفكرية فى القرن الرابع الهجرى ظهور مذهب الشيعة " [٣] .

ومن الأمثلة التى تدل على اعتزال ابن جنى قول ابن جنى نفسه فى كتابه (الخصائص) : " قال بعض الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبة ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم " [٤] .

وقد أورد الأستاذ محمد على النجار [٥] والدكتور عبده الراجحى [٦] والدكتور محمد خضر [٧] أمثلة كثيرة من كتب ابن جنى تؤيد اعتزال ابن جنى .

---

(١) إنباه الرواة للقفطى ١/ ٢٧٤، والوافى بالوفيات للصفدى ١١/ ٣٧٩ .

(٢) ظهر الإسلام ٤/ ٢٢ .

(٣) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى لآدم متز (الطبعة العربية) ١/ ١١٩ .
ومن المراجع التى أشارت إلى اعتزال ابن جنى وتشيعه : ثمرات الأوراق للحموى ص٢٤، ٢٥ ، وطبقات المعتزلة للمرتضى ص١٣١ ، وروضات الجنات للخوانسارى ص٤٦٦ .

(٤) الخصائص ٢/ ٢١٣. وعن المعتزلة انظر : مروج الذهب للمسعودى جـ ٤/ ١٠٤ ، والعصر العباسى الثانى لشوقى ضيف ص١٧٠ ومابعدها .

(٥) مقدمة تحقيق الخصائص ١/ ٤٣، ٤٤ .

(٦) فقه اللغة فى الكتب العربية للدكتور عبده الراجحى ص١٨٩، ١٩٠ .

(٧) فقه اللغة للدكتور محمد خضر ص٥٦

مذهبه الفقهى :

لم تذكر المصادر التى وقفنا عليها أن ابن جنى كان يتقيد بمذهب فقهى معين وإن كنا نجده فى كتبه [١] يشير إلى أبى حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن الشيبانى ، يقول الأستاذ النجار : " يبدو أن ابن جنى كان حنفى المذهب فإن لم يكنه ، فقد كان له هوى فى هذا المذهب وانعطاف نحوه " [٢]

مذهبه النحوى :

كان ابن جنى - كشيخه أبى على الفارسى - بصريًا فهو يجرى فى كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب" [٣] .

ونجد ابن جنى يشير إلى البصريين بقوله " أصحابنا " وهو مصطلح أطلقه ابن جنى على أتباع هذا المذهب . قال ابن جنى : " وكان يجب على أصحابنا إذا ذكروا فروع الحروف نحو ألف الإمالة وألف التفخيم ، وهمزة بين بين أن يذكروا أيضًا الياء فى نحو : (قُيل) و (بُيع) والواو نحو : (مذُعِور) و (ابن بُوِر [٤])" .

وفـــاته :

أشار ابن النديم [٥] والمفضل التنوخى [٦] ، وهلال ابن المحسن الصابىء [٧] أن وفاة ابن جنى كانت سنة ٣٩٢هـ (اثنين وتسعين وثلاثمائة) وهذا ما ذهب إليه أكثر

---

(١) انظر مثلاً : الخصائص ١/ ١٦٣، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٠٧ ، ٦٣٣ .

(٢) مقدمة تحقيق الخصائص ١/ ٤٠ .

(٣) مقدمة تحقيق الخصائص ١/ ٤٤ . وعن البصريين والكوفيين انظر : مدرسة البصرة للدكتور عبد الرحمن السيد ومدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى .

(٤) سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق د . حسن هنداوى ١/ ٥٦ .

(٥) الفهرست ص ١٢٨ ، وانظر . دائرة المعارف للبستانى جـ١/ ٤٣٦ ومابعدها .

(٦) تاريخ العلماء النحويين ص٢٥

(٧) تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ص٤١٧

المؤرخين [1] .

ومما يعضد هذا القول ما ذكره أبو البركات الأنبارى [2] من أن وفاة ابن جنى كانت فى خلافة (القادر بالله) وهو أحد خلفاء العباسيين بويع بالخلافة سنة ٣٨١هـ ومات سنة ٤٢٢هـ [3] أما مكان وفاته فهو (بغداد) على الأصح ، وقد ذهب إلى هذا الرأى كثيرون [4] .

ثانيًا - مصادر ثقافته الصرفية :

استقى ابن جنى مصادر ثقافته الصرفية من منبعين :

أولاً : الرواية - أى ما أخذه عن شيوخه [5] ، وبعض علماء عصره ، ومن الأعراب الذين وثق بعربيتهم .

---

(١) انظر مثلاً : تاريخ بغداد ٣١١/١١، ونزهة الألباء ص٣٣٤، ووفيات الأعيان ٢٤٨/٣ .
وذهب القفطى فى (أنباه الرواة) ٣٣٦/٢ نقلاً عن التوزى أن وفاة ابن جنى كانت سنة ٣٧٢هـ، وهذا تحريف أو سهو من الناسخ وذكر ابن الوردى فى (تتمة المختصر فى أخبار البشر) ٤٧٩/١ نقلاً عن ابن المهذب المعرى أن ابن جنى توفى سنة ٣٩٠هـ .
وذكر ابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ) ٢١٩/٧ والفيروز آبادى فى (البلغة فى تاريخ أئمة اللغة) ص١٣٨ ، أن ابن جنى توفى سنة ٣٩٣هـ .

(٢) نزهة الألباء ص٣٣٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٧/٤، ٣٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣١١/١١ والكامل فى التاريخ ١٧٩/٩ .
أما عبد القادر البغدادى فقد تردد فى مكان وفاة ابن جنى بقوله : توفى ببغداد وقيل بالموصل، ولم يشر إلى المصدر الذى اعتمد عليه انظر كتابه : (حاشية على شرح "بانت سعاد") لابن هشام ١٩٩/١ .
أما ابن الطيب الفاسى فقد ذكر أن ابن جنى توفى بالموصل .
انظر كتابه (شرح كتاب "الاقتراح فى النحو") للسيوطى ص٨ .
ولعل ما ذكره البغدادى والفاسى سببه الوهم أو خطأ من الناسخ .

(٥) انظر فى طرق الأخذ عن العلماء المزهر للسيوطى ١٤٤/١ وما بعدها ومناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين للدكتور رمضان عبد التواب ص١٧، ٢٣ .

ثانيًا :- النقل من الكتب .

أما الطرق التي سلكها ابن جني في الأخذ رواية فهي .

١ - **السماع** وقد عبر ابن جني عما سمعه من شيوخه ، بالعبارات التالية :

(أ) حدثني . . ومن أمثلة ذلك ما أورده في زيادة الهمزة ، قال :

"وزادوها أيضًا في " التَّئْدُلان ، وهو النَّيْدُلان ، حدثني بذلك أبو علي . والنَّيْدُلان هو الذي يُسمى الكابوس " (١)

(ب) سمعت : قال ابن جني في الإمالة : " ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ، نحو شِعِير ، وبِعِير ، ورِغيف . وسمعت الشَّجري غير مرة يقول : زِئير الأسد ، يريد الزَّئير " (٢) .

والشَجَرِيّ هذا أحد الأعراب الذين روى ابن جني عنهم - وهو من تميم جُوثة - قال ابن جني في التعريف به هو : " أبو عبدالله محمد بن العسّاف التميمي ، تَميم جوثة " . (٣)

(جـ) أخبرني ، أو أخبرنا ، قال ابن جني في الاشتقاق من الأصوات :

" وأخبرني أبو عليّ ، قال : قال الأصمعي : إذا قيل لك : " هَلُمَّ " فقل : لا أَهَلُمُّ . وقال هَلْمَمْتُ بالرجل : إذا قلت له هَلُمَّ ، فاشتقوا منها ، وأصلها : هالُمَّ " . (٤)

(د) قال : أورد ابن جني في اشتقاق (إياس) ، قوله " إياس : مصدر أُسْتُهُ أَؤُوسُه أَوْسًا وإِياسًا إذا أعطيته . قال أبو عليّ : سموا الرجل

---

(١) سر صناعة الإعراب جـ١/ ١١١

(٢) الخصائص جـ٢/ ١٤٣

(٣) المصدر نفسه جـ١/ ٧٦

(٤) سر صناعة الإعراب جـ١/ ٢٣٤، وجـ٢/ ٧٤٥، وانظر الخصائص جـ٣/ ٣٥

إياسًا كما سموه عطاء " (١)

(هـ) سألت . قال ابن جنى فى قول الشاعر حَزاز بن عمرو :
هَلاّ على زيد الفوارس زيد اللات ، أو هَلاً على عمرو
"سألت (أبا علىّ) عن اشتقاق (اللات) فقال هى (فَعْلة)
من لويت على الشىء إذا أقمت عليه (٢) .

٢ - **القراءة على الشيوخ** : قرأ ابن جنى على بعض شيوخه الذين أشرنا إليهم من قبل (٣) ، والذين تتلمذ عليهم ابن جنى ، وأخذ عنهم ، وفى مقدمتهم أبو علىّ الفارسى الذى يقول عنه :

" وقرأت على أبى على فى نوادر أبى زيد :

أَلَمْ تَرَ مَا لاقيتُ ، والدَّهْرُ أَعْصُرٌ ومَنْ يَتَمَّلِ العيشَ يَرأَ ويَسْمَعُ

كذا قرأته عليه " تَرَ " مخففًا ، ورواه غيره " تَرْأَ ما لاقيتُ " (٤) .

وفيما سماه ابن جنى إبدال الفاء ثاء قال : " قرأت على أبى علىّ باسناده إلى يعقوب (٥) ، قال : يقال : هى فروغ الدلو وثروغها فالثاء إذن بدل من الفاء لأنه من التفريغ " (٦) .

وممن قرأ عليهم ابن جنى محمد بن الحسن بن مِقْسَم ، قال :

" قرأت على أبى بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى :

إذا كحلن عيونا غير مُورِقَةٍ رَيَّشْنَ نبلاً لأصحاب الصِّبا صيدا

---

(١) المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة ص٦٢ .
(٢) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ق١٢٨ .
(٣) مبحث شيوخ ابن جنى .
(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٧٧ .
(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت .
(٦) سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٣

" فصُيُد جمع صَيُود " (١) .

٣ - السماع على بعض شيوخه بقراءة غيره :

مثال ذلك ما أورده ابن جنى فيما جاء وزنه على " افعوعل " للمبالغة نحو "خشن" و "اخشوشَن"، و "أعشب" ، و "اعشوشب" ، ويجىء على ضربين : متعديًا ، وغير متعد ومن ثم أورد ابن جنى أمثلة على الضربين ، ومما ذكره مثالاً على ماجاء على وزن " افعوعل " متعديًا قول الشاعر فى البيت التالى " احلولاك " قال ابن جنى : " وقرأت أو سمعت يقرأ على (ابن مقسم) عن ثعلب :

فلو كنت تعطى حين تسأل سامحت

لك النفس واحلولاك كل خليل

أجل لا ، ولكن أنت الأم من مشى

وأسأل عن صماء ذات صليل (٢)

وفى قول ابن جنى : " قرأت أو سمعت يقرأ " شك منه ، ولعل سببه بعد الفترة الزمنية ، وهذه دقة من ابن جنى فى تحرى طريقة أخذه عن شيوخه .

٤ - **الوجادة** : وهى إحدى طرق الأخذ أو النقل من الكتب وابن جنى يبدأ فيما ينقله بقوله : " وجدت " .

ومن أمثلة ذلك قوله فى " المنصف : شرح تصريف المازنى " :

" ووجدت فى بعض تعليقات أصحابنا عن أبى على أنه إنما قلبت الواو والياء فى "قناة وحصاة" لوقوع الفتحة قبلهما ، وتحركهما " (٣) .

---

(١) المنصف شرح تصريف المازنى ١/ ٣٤٠، وانظر فى قراءة ابن جنى على ابن مقسم، تفسير أرجوزة أبى نواس ص ١٧٨، ١٧٩

(٢) المنصف شرح تصريف المازنى ١/ ٨٢

(٣) المصدر نفسه ٢/ ١٣٩

٥ - **المكاتبة** : وهى وسيلة من وسائل الأخذ عن العلماء .

وقد أورد ابن جنى فى كتبه التى بين أيدينا أمثلة لبعض ماكتبه إلى شيخه أبى على الفارسى يسأله ، ويأخذ رأيه فى مشكلات صرفية عَنَّت له . يقول ابن جنى بعد أن أورد قول الشاعر :

فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها

ومن بعد أرض بيننا وسماء (١)

ويروى : (فأوٍّ لذكرها) - والصنعة فى تصريفها طويلة حسنة . وقد كان أبو على - رحمه الله - كتب إلىّ من حلب - وأنا بالموصل - مسألة أطالها فى هذه اللفظة ، جوابًا على سؤالى أياه عنها ، وأنت تجدها فى (مسائله الحلبيات) (٢) إلا أن جماع القول عليها أنها (فاعلة) فاؤها همزة ، وعينها ولامها واوان ، والتاء فيها للتأنيث ، وعلى ذلك قوله : (فَأَوٍّ لذاكرها) ، قال : فهذا كقولك فى مثال الأمر من قويت : قو زيدا ، ونحوه " (٣) . وفاعله : ليس هنا وإنما الكلام فى الفعل ومنها :أوتاه (وهى اسم أتألم، وفيها لغات) آوّتاه وآوْه وأَوّه وأَوّهُ وأَوْهِ وأَوْه وأوّ .

وأما النقل من الكتب،فقد رجع ابن جنى إلى كثير من المصادر التى بين يديه ، واستقى منها مادته الصرفية ، وقد أشار إلى ذلك فى ثنايا كتبه وهذا أهم الملحوظات التى رأيناها على الكتب التى نقل منها ، نجملها فى النقاط التالية :

أ - تعدد نسخ الكتاب :

لا يكتفى ابن جنى حين ينقل من كتاب بنسخة وحيدة ، بل يرجع إلى أكثر من نسخة إذا توافرت له أسباب ذلك رغبة منه فى التأكد من صحة ما ينقل ، ومن أجل المقابلة بينها ليعرف ما إذا كانت هناك فروق واختلافات .

---

(١) ذكر ابن جنى جزءاً من هذا البيت فى سر صناعة الإعراب ٤١٩/١، و ٦٥٦/٢ .

(٢) المسائل الحلبيات لأبى على الفارسى، تحقيق الدكتور حسن هنداوى ص٣٤٦، ٣٤٧ .

(٣) الخصائص ٣٨/٣ . ولمعرفة أمثلة أخرى لبعض ما كتبه ابن جنى لشيخه الفارسى انظر : سر صناعة الإعراب ٥٦٢/٢ .

ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن جني عن الكتاب لسيبويه في المحذوف من " بُرة " [1] بقوله : " المحذوف منها اللام ، وهو حرف علة لقولهم : " أَبْرَيْتُ الناقة " [2] و " هي مُبْراة " ولا دليل في " أَبْريت " على أن اللام ياء كما لم يكن ذلك في " ثَبَّيْتُ " ولا في " أَدْنيت " والوجه أن تكون واواً لما قَدَّمْنَاهُ ، فيكون الأصل "بُرْوة" وقد حكيت أيضًا في بعض نسخ الكتاب "بَرْوة" في معنى "بُرة" . وأيضًا فقد قالوا : بَرَوْت الناقة " في معنى " أَبْرَيْتُها " [3] .

ب - اهتمامه بخطوط العلماء :

كان ابن جني يحرص على الرجوع إلى الكتب المدونة بأقلام أصحابها . كذلك كان يهتم بخطوط العلماء ، وفي مقدمة العلماء الذين أشار إليهم في هذا الصدد أبو علي الفارسي ، ففي بيان معاني : (المُهجة) في قول المتنبي :

وبِمُهْجَتي يا عاذلي الملكُ الَّذي

أَسْخَطْتُ أعذلَ منكَ في إرضائه

قال ابن جني : المُهْجَة : خالص النفس ، ويقال : المهجة دم القلب ، ومنه قيل: لبن أمهجان ، وأمهج ، وماهج للخالص . . . ووجدت بخط أبي علي الفارسي عن الفراء : لبن أُمْهوج [4]

---

(١) حلقة توضع في أنف البعير تكون من صفر ونحوه وهي محذوفة اللام .
المصباح المنير للفيومي .

(٢) أي جعلت لها برة .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٠٥، ومن مصادر ابن جني التي اعتمد فيها عدة نسخ كتاب (التصريف) للأخفش . انظر : سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥١، ٧٥٢ .

(٤) الفسر . شرح ديوان التنبي ١/ ٤٣ . ومن العلماء الذين اهتم ابن جني بخطوطهم محمد بن يزيد المبرد . انظر : سر صناعة الإعراب ١/ ١١٠، والمنصف ١/ ٢١٦، والفسر ٢/ ٢٧٤، كذلك نقل ابن جني من خط جعفر ابن دحية، انظر · المخصص لابن سيده ١١/ ١٨٥

جـ - تقويمه للكتب التى ينقل منها :

لم يكن ابن جنى يكتفى بالنقل من الكتب ، والإشادة بمؤلفيها فى الموضوعات والمسائل التى يطرقها - وإن كان هذا مبثوثًا فى بطون كتبه التى وصلت إلينا - وإنما يذكر أحيانًا رأيه فى هذه الكتب التى يأخذ منها ، وهذا فى رأيي تقويم لها ، ولأصحابها .

١ - فمن الأمثلة ما نقله ابن جنى عن الخليل بن أحمد الفراهيدى وتلميذه سيبويه ما أورده فى (باب إِمساس الألفاظ أشباهَ المعانى) فقد وصف هذا الباب بقوله : " اعلم أن هذا موضع شريف لطيف " (١) ثم أورد رأى الخليل وتلميذه سيبويه فى هذا الموضع بقوله : " وقد نبّه عليه الخليل ، وسيبويه ، وتلقتّه الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته " (٢) .

ثم أورد ابن جنى ما ذكره الخليل من أمثلة على هذا الموضع بقوله : " قال الخليل : كأنهم توهّموا فى صوت (الجُنْدُب) استطالة ومدًا فقالوا : صَرَّ وتوهموا فى صوت (البازى) تقطيعًا فقالوا : صَرْصَرَ (٣)

أشار ابن جنى إلى الاضطراب الذى أصاب ترتيب حروف كتاب (العين) فقال : " فأما ترتيبها فى كتاب (العين) ففيه خطل واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفًا مما رتبه سيبويه ، وتلاه أصحابه عليه ، وهو الصواب الذى يشهد التأمل له بصحته (٤) .

وابن جنى كان دقيقًا فى رأيه حينما ذكر ما أصاب كتاب (العين) من الاضطراب فهو لم يشر إلى عمل الخليل ، لأنه يرى أنه دخل فى (العين) ما ليس منه ولذلك نجد ابن جنى يقول عنه فى مكان آخر : " وأما كتاب (العين) ففيه من

---

(١) الخصائص جـ٢/ ١٥٢

(٢) المصدر نفسه جـ٢/ ١٥٢

(٣) المصدر نفسه جـ٢/ ١٥٢ وانظر . كتاب العين جـ٧/ ٨١، ٨٢

(٤) سر صناعة الإعراب جـ١/ ٤٥، ٤٦

التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يُحْمَل على أصغر اتباع الخليل فضلاً عن نفسه ، ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره - رحمه الله -" (١)

وابن جنى فى رأيه هذا عن (العين) ينكر أن الخليل عمله ولذلك قال بعد ذلك : " وإن كان للخليل فيه عمل ، فإنما هو أنه أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماءً ، ولم يله بنفسه ، ولا قررّه ولا حررّه . ويدلّ على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة ، ونزوات للفكر لطيفة ، وصنعة فى بعض الأحوال مستحكمة " (٢)

وقد سار ابن جنى فى رأيه هذا فى كتاب (العين) متبعًا رأى شيخه أبى علىّ الفارسى الذى سأله ابن جنى بقوله : " وذاكرتُ به - يعنى كتاب العين - يومًا أبا علىّ - رحمه الله - فرأيته منكرًا له . فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجه ، وليس فيه التعسّف الذى فى كتاب (الجمهرة) (٣) ، فقال : الآن إذا صنّف إنسان لغة بالتركية تصنيفًا جيداً أيؤخذ به فى العربية ! أو كلاما هذا نحوه " (٤) .

٢ - ونقل ابن جنى من " الكتاب " لسيبويه (ت١٨٠هـ) (٥) واعتمد عليه فى تأليف كتبه . وقد قرأ ابن جنى " الكتاب " على شيخه أبى على الفارسى ، وأشار إلى هذا فى موضع إبدال الواو من الألف فى "إلى" و " لَدَى " و "إذا" و "ألا" إذا سمى بها ، فقال : " إذا سمى بها انتقلت إلى حكم الأسماء ، فقضى على ألفها بأنها من الواو إذا لم تجز فيها الإمالة . وهذا حصلته عن أبى على وقت قراءة "الكتاب" . (٦)

---

(١) الخصائص ٣/ ٢٨٨ .

(٢) المرجع نفسه ٣/ ٢٨٨ .

(٣) يعنى كتاب الجمهرة لابن دريد .

(٤) الخصائص ٣/ ٢٨٨ .

(٥) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص٧٢ .

(٦) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٧٧ .

وذكر المفضّل بن محمد التنوخي المعّرى [١] (ت٤٤٢هـ) أن ابن جنى ، صاحب أبى على الفارسى ، قرأ عليه الكتاب وغيره . "

أما الأمثلة على ما نقله ابن جنى من الكتاب فكثيرة منها :

ما أورده عن محمد بن حبيب [٢] فى زيادة اللام فى " عَنْسَل " بقوله : " ومنه قالوا للعَنْس : عَنْسَل ، فذهب إلى أن اللام من " عَنْسَل " زائدة ، وأن وزن الكلمة " فَعْلَلٌ " واللام الأخيرة زائدة ، حتى لو بنيت مثلها على هذا القول من " ضرب " لقلت : " ضَرْبَلٌ " ومن " خرج " : " خَرْجَلٌ " ومن صَعِدَ : صَعْدَلٌ . وقد ترك محمد فى هذا القول مذهب سيبويه الذى عليه ينبغى أن يكون العمل ، وذلك أن "عَنْسَل " عنده فَنْعَل وهى من العَسَلان ، وهو عَدْو الذئب ، قال :

عَسَلان الذئب أمسى قاربًا

بَرَدَ الليلُ عليه فَنَسلْ

والذى ذهب إليه سيبويه هو القول ، لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام .... " [٣]

وإذا ذكر (الكتاب) عند القدماء فإنه يعنى كتاب سيبويه وقد ذكر هذا أبو سعيد السيرافى (ت٣٦٨هـ) مبينًا السبب ، بقوله عن الكتاب : " وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علمًا عند النحويين . فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان (الكتاب) فيعلم أنه كتاب سيبويه . وقرأ نصف الكتاب ، ولا يشك أنه كتاب سيبويه " . [٤]

وأشار الدكتور عبد العزيز برهام إلى سبب تسمية كتاب سيبويه بالكتاب بقوله :

---

(١) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ص٢٤ .

(٢) محمد بن حبيب من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار ، مات سنة ٢٤٥هـ . راجع معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٨/ ١١٢ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢٤ .

(٤) أخبار النحويين البصريين للسيرافى ص٦٥ .

" إن سيبويه حين ألف كتابه الجامع لمسائل النحو والصرف سماه ، أو سمى (الكتاب) يعنى أنه لا كتاب غيره ، ولا كتاب يعدله . فيما يسمى كتبًا فى النحو قبل سيبويه لا يكاد يعد شيئًا يذكر إلى جانبه ولا يعالج إلا بضع موضوعات متناثرة " (١) .

وقد أثنى ابن جنى على سيبويه ، وعلى عمله فى (الكتاب) فى أماكن متناثرة من كتبه من ذلك مثلاً ما أورده فى حديثه عن النحاة بقوله : " ولما كان النحويون بالعرب لاحقين ، وعلى سَمْتهم آخذين ، وبألفاظهم متحلِّين ، ولمعانيهم وقُصُودهم آمِّين ،جاز لصاحب هذا العلم -يعنى سيبويه- الذى جمع شعاعه، وشرع أوضاعه ، ورسم أشكاله ، ووسم أغفاله ، وخلج أشطانه ، ويعج أحضانه ، وزمَّ شوارده ، وأفاء فوارده ، " أن يرى فيه نحواً مما رأوا ، ويحذوه على أمثلتهم التى حذَوا ، وأن يعتقد فى هذا الموضع نحواً مما اعتقدوا فى أمثاله ، لا سيّما والقياس إليه مُصْغ ، وله قابل ، وعنه غير متثاقل . فاعرف إذًا ما نحن عليه للعرب مذهبًا ، ولمن شرح لغاتها مُضطربًا ، وأن سيبويه لاحق بهم ، وغير بعيد فيه عنهم " (٢) .

و (الكتاب) - كما نعرف - يضمّ النحو والصرف جميعًا ، إذ معنى النحو حينذاك كان أوسع مما هو عليه اليوم .

وابن جنى لم يقف عند حد الاعجاب بكتاب سيبويه والثناء عليه والنقل منه ، بل كانت له استدراكات وتصويبات على الكتاب خص الجزء الأكبر منها فى (باب القول على فوائت الكتاب) (٣) الذى قال فى بدايته : " اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سنذكرها ، ونقول فيها مايَدْحَضُ عنه ظاهر مَعَرَّتها لو صحت عليه ولو لم تكن فيها حيلة تدرأ شناعة إخلاله بها عنه ، لكانت مَعْلاة له لا مزراة عليه ، وشاهدة بفضله ونقص المتّبع له بها لا نقصه، إن كان أوردها مريداً بها حطَّ رتبته ،

---

(١) أوليات الدراسة اللسانية عند العرب (النقط) مجلة بحوث كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى السنة الثانية العدد الثانى ١٤٠٤، ١٤٠٥هـ ص٣١٠ .

(٢) الخصائص ١/ ٣٠٨، ٩ ٣ .

(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٨٥

والغَضِّ من فضيلتِه . وذلك لِكُلْفة هذا الأمر ، وبعد أطرافه . . . " (١)

ثم ذكر ابن جنى جملة من القول فى أسباب هذه الفوائت التى أصابت الكتاب وأن مرجعها تداخل اللغات المنتشرة ، وما فيها من منظوم ومنثور أكثرها مأخوذ عمن فسدت لغته .

ثم أورد (الأمثلة الفائتة للكتاب) بدأها بذكر المنهج الذى اتبعه فى ذلك ، فقال : " ولنذكر ما أورد عليه معقِّبا به ، ولنقل فيه مايحضرنا من إماطة الفحش به عنه بإذن الله .

أما الأمثلة فمنها : " (تِلِقّامة) و (تِلِعّابة) ، (فِرْناس) (فُرانِس) ، (تَنُوفَى) ، (تَرْجُمان) " (٢) .

وبعد أن انتهى ابن جنى من سرد هذه الأمثلة فصّل الأمر فى توضيحها بقوله : أما (تِلِقَّامة وتِلِعَّابة) فإنه وإن لم يذكر ذلك فى الصفات فقد ذكر فى المصادر : تفعّلت تِفعِالا نحو :

تحملت تِحِمَّالا ، ومثله : تقرّبت تِقِرِابا . ولو أردتَ الواحدة من هذا لوجب أن تكون (تِحِمَّالة) . فإذا ذكر (تِفِعَّالا) فكأنه قد ذكره بالهاء وذلك لأن الهاء زائدة أبداً فى تقدير الانفصال على غالبِ الأمر " (٣) .

ثم أوجز ابن جنى القول فى تلك الفوائت بأن أكثرها لا يعده العلماء مما أُخِذَ على سيبويه فقال : " وعلى الجملة فإن هذه الفوائت عند أكثر الناس إذا فُحِصَ عن حالها ، وتؤمِّلت حَقَّ تأملها ، فإنها - إلاَّ ما لا بال به - ساقطة عن صاحب الكتاب " (٤) .

---

(١) الخصائص ٣/ ١٨٥، ١٨٦ .

(٢) المصدر نفسه ٣/ ١٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ٣/ ١٨٨ .

٣ - ونقل ابن جني من كتاب " نوادر اللغة " لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) في بعض مؤلفاته وهو من جملة الكتب التي قرأها على أبي علي الفارسي وهو يشير إلى هذا النقل بقوله : " قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد " (١) ومن ذلك مثلاً قوله : " وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

أَلَمْ تَرَ مَا لاقِيتُ ، والدهر أَعْصُرُ ... وَمَنْ يَتَملَّ العيشَ يَرَأْ ويَسْمعُ

كذا قرأته عليه " تر " مخففًا ، ورواه غيره : ترأ مالاقيت " . (٢)

ولعل مما زاد اعتناء ابن جني بكتاب أبي زيد هذا ثناء أبي علي عليه . وقد نقل ابن جني ذلك حين قال عن الفارسي : " كان يكاد يصلي بنوادر أبي زيد إعظامًا لها، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرف إلا ولأبي زيد تحته غرض ما ، وهي كذلك ، لأنها محشوة بالنكت والأسرار " (٣) .

ومن أثر اهتمام ابن جني بنوادر أبي زيد ، ومالها من قيمة علمية عنده أنه كانت له آراء في بعض ما أورده أبو زيد من مسائل ، من ذلك مثلاً ماذكره ابن جني في الهاء من "هناه" حين قال : " وكتب إلي (أبو علي) من (حلب) في جواب شيء سألته عنه فقال : وقد ذهب أحد علمائنا إلى أن الهاء من "هناه" إنما لحقت في الوقف لخفاء الألف ، كما تلحق بعد ألف الندبة في نحو : " وازيداهْ "و "وابكراهْ" ثم أنها شبهت بالهاء الأصلية فحركت ، فقالوا : " ياهناه " . ولم يُسم أبوعلي هذا العالِم مَنْ هو ، فلما انحدرت إليه إلى مدينة السلام - يعني بغداد وقرأت عليه نوادر أبي زيد ، نظرت ، فإذا أبو زيد هو صاحب هذا القول . وهذا من أبي زيد غير مرضي عند الجماعة ، وذلك أن الهاء التي تلحق لبيان الحركات وحروف اللين إنما تلحق في الوقف ، فإذا صرت إلى الوصل حذفتها ألبتة ، فلم توجد فيه ساكنة

---

(١) انظر مثلاً : تفسير أرجوزة أبي نواس ص٨٩ ، وسر صناعة الإعراب ١/٢٧٨، ٢/٤٨٩، ٤١٥، والمحتسب ١/١٢٩، ١٦٧، ٢/٣٤٨، ٣٦٦ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/٧٧، وانظر ص ٣٠ من هذا البحث .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٣١ .

ولا متحركة " (١) .

ويعنى ابن جنى بالجماعة البصريين ، وهو يأخذ بآرائهم ويسير على مذهبهم .

٤ - ونقل ابن جنى من كتاب " نوادر اللغة " لعلى ابن المبارك اللحيانى (٢) مستدركًا عليه بعض ماوقع فى كتابه من التصحيف . قال ابن جنى : " ومما صحّفه أيضًا - يعنى اللحيانى - قولهم فى المثل " ياحامل اذكر حلاً " كذا رواه " ياحامل " وإنما هو " يا حابلُ اذكر حلاً " أى يامن يشد الحبل اذكر وقت حله " . (٣)

وأورد ابن جنى رأى شيخه أبى على فى كتاب اللحيانى فى أماكن متناثرة فى بعض كتبه بقوله عن اللحيانى : " ذاكرت بنوادره شيخنا أبا على ، فرأيته غير راض بها " (٤) .

وقال أيضًا : " وحدثنى أبو على قال : قال أبو بكر - يعنى ابن السراج - فى نوادر اللحيانى : أنه لايَتَرقَّى بهما السماع إليه أى فيما حكاه اللحيانى من طريق حديث إبدال الألف همزة من قول بعضهم : فى الباز (البأز) بالهمزة " (٥) .

٥ - ومن الكتب التى نقل منها ابن جنى : كتاب الجمهرة لابن دريد (ت٣٢١هـ) قال ابن جنى : " ذكر محمد بن الحسن - يعنى ابن دريد - (أرْوَىَ) فى باب (أرو) فقلت لأبى على : من أين له أن اللام واو ؟ وما يؤمنه أن تكون ياء ، فتكون من باب (التقوى) و (الرعوى) ؟ فجنح إلى ما نحن عليه : من الأخذ بالظاهر ، وهو القول " (٦) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٢، وانظر : المنصف شرح تصريف المازنى ٣/ ١٤٢، ١٤٣ .

(٢) لم أقف على سنة وفاة اللحيانى فى المصادر القديمة التى بين يدينا ، وقد ذكر الشيخ محمد الطنطاوى وفاة اللحيانى سنة ٢٢٠هـ ولم يحدد لنا الشيخ الطنطاوى مصدره فى ذلك انظر نشأة النحو ، وتاريخ أشهر النحاة ص ١١٩ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣١ .

(٤) المصدر نفسه ، والجزء والصفحة .

(٥) المحتسب ١/ ٤٧، ٤٨ ، وعن رأى ابن السراج وأبى على الفارسى فى نوادر اللحيانى انظر: الخصائص ١/ ٢٥٥، ٣/ ٢٠٦ .

(٦) الخصائص ١/ ٢٥٥ .

ولقد أخذ ابن جنى على ابن دريد اضطراب التصنيف فى كتابه (جمهرة اللغة) فقال عنه : " وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضًا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر " (١) .

وذكر ابن جنى أنه جمع كثيراً من التنبيهات والتعليقات على مادّونه ابن دريد فى جمهرته ، لكن لكثرة هذه التنبيهات أعرض عن بعضها قال ابن جنى : " ولمّا كتبته - يعنى كتاب الجمهرة - وقّعت فى متونه وحواشيه جميعًا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته . ثم إنه لما طال علىّ أومأت إلى بعضه وأضربت ألبتّة عن بعضه " (٢) .

د . حجم الكتب التى ينقل منها :

لقد عول ابن جنى فى نقوله من المصادر على كتب . فنراه يقول : " رأيت أبا على فى بعض كلامه فى تذكرته " (٣) و " قال أبو عثمان - يعنى المازنى - فى كتاب (الألف واللام) (٤) .

وأحيانًا نجد ابن جنى ينقل من رسائل صغيرة كقوله عن الاشتقاق الأصغر ، "وقد قدّم أبو بكر - يعنى ابن السراج - رسالته فيه بما أغنى عن إعادته " (٥) .

ولا يكتفى ابن جنى فى نقله بالكتب والرسائل بل نجده يُعَوِّل على الحواشى والأمالى والمسائل كقوله : " وقد قال أيضًا أبو الحسن نفسه - يعنى الأخفش الأوسط - فى بعض التعاليق عنه فى حاشية الكتاب " (٦) . و " رأيت ابن الأعرابى

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٢٨٨ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ورقة ١٣٦ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٥٩ .

(٥) الخصائص ٢/ ١٣٤ .

(٦) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٠٥ .

قد ذهب إلى ذلك أيضًا فقال فى بعض أماليه (١) ، و " ذهب أبو على فى بعض مسائله " (٢) .

وقد نقل ابن جنى أيضًا من تعليقات بعض العلماء على الكتب كقوله : "ووجدت فى بعض تعليقات أصحابنا عن ابن أبى على " (٣) .

هـ - طبيعة الكتب التى ينقل منها :

لقد أكثر ابن جنّى من الرجوع إلى الكتب والرسائل التى استقى منها مادته الصرفية ، ونوعّ فى استعمالها ، وسنقف عند كل واحد منها وقفة قصيرة ، نعرّف بها ، ونذكر ما وصل إلينا من هذه الكتب ، كما نشير إلى الكتب التى لم تصل إلينا وفى هذه الكتب سيرى القارىء التدرج فى الدراسات الصرفية التى قبل ابن جنى .

أولاً : كتب العربية :

١ - الكتاب لسيبويه :

يخلو الكتاب من مقدمة ترشد القارىء إلى منهج (المؤلف فى الكتاب) ، ويعلل الدكتور عبد الصبور شاهين ذلك بقوله : " ويعزو النقاد هذا النقص إلى أن سيبويه لم يتمكن من ذلك ، ربما لأن الموت احتضره قبل أن يعيد النظر فيه ، ويصلح من ترتيبه ، وربما لأنه لم ير أهمية لتلك المقدمة ، بسبب حداثة التجربة التى بدأها ، ولم يسبقه بها أحد من معاصريه " (٤) .

يبدأ الكتاب بقول سيبويه : " هذا باب علم ما الكلم من العربية فالكلم: اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " (٥) .

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٦٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٧٩١، ٧٩٢ .

(٣) المنصف شرح تصريف المزنى ٢/ ١٣٩ .

(٤) فى التطور اللغوى للدكتور عبد الصبور شاهين ص١٤٧ .

(٥) الكتاب لسيبويه ١/ ١٢ .

عالج سيبويه فى الكتاب مباحث اللغة من نحو وصرف وأصوات ودلالة .

أشار ابن جنى إلى (الكتاب) لسيبويه كثيرًا (١) ، ونقل منه ، وأثنى عليه فى أماكن من كتبه ، كما كانت له استدراكات وتنبيهات على (الكتاب) أشار إلى بعضها فى كتابه (الخصائص) وقد ذكرنا هذا قبل قليل (٢) .

٢ - الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادى (ت٣١٦هـ) وقد وصل إلينا .

أشار ابن جنى إلى كتاب ابن السراج فى مقدمة كتابه (الخصائص) - وهو يبين اهتمامه بأصول النحو - بقوله : " وذلك أنا لم نر أحدًا من علماء البلدين - يعنى البصرة والكوفة - تعرض لعمل أصول النحو ، على مذهب أصول الكلام والفقه . فأما كتاب أصول أبى بكر فلم يُلمُ فيه بما نحن عليه ، إلا حرفًا أو حرفين فى أوله "(٣) .

كما أشار ابن جنى إلى " أصول النحو " لابن السراج فى كتابه (المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة) (٤) ونقل منه .

ثانيًا : كتب الصرف (بنية الكلمة) :

١ - التصريف لأبى الحسن سعيد بن مسعدة ، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) وهو من كتبه المفقودة .

نقل منه ابن جنى فى كتابه (سر صناعة الأعراب) (٥) وفى كتابه الآخر

---

(١) انظر مثلاً : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ق:١٢ ، ٢١ ، ٢٧ ، ١٥٩ والمنصف ١/٢٨ ، ٣٦ ، وتفسير أرجوزة أبى نواس ص١٠٢ ، ١٦٩ ، ٢٠٨ .

(٢) انظر ص ٣٧ وما بعدها .

(٣) الخصائص ١/٢ .

(٤) ص١٨٥ ، ١٨٦ . وعن أهمية كتاب (الأصول فى النحو) لابن السراج ، انظر ما كتبه الدكتور الفتلى فى مقدمة تحقيقه هذا الكتاب ١/٥ ، ٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٠ ، ٧٥٢ .

(المسائل الخاطريات) وفيه : " قال أبو الحسن فى تصريفه " [1] .

٢ - كتاب المصادر لأبى سعيد بن أوس الأنصارى (ت٢١٥هـ) وهو من الكتب المفقودة التى لم تصل إلينا . نقل منه ابن جنى فى (المنصف : شرح تصريف المازنى) . [2]

وفى (سر صناعة الأعراب) بقوله : " ذكره أبو زيد فى مصادره "[3] .

وهذان النصان اللذان نقلهما ابن جنى عن مصادر أبى زيد لا توقف الدارس على موضوعات الكتاب ولكن الدكتور إبراهيم يوسف السيد يقرر بعد أن أورد ما ذكره ابن جنى عن كتاب أبى زيد : " أن الكتاب لم يصل إلينا " ، ثم يزيد : " ولكنى وقفت على نصوص منه تبينت موضوعه من خلالها حيث يأتى بالأفعال ويذكر مصادرها ، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب " [4] .

٣ - كتاب الهمز لأبى زيد الأنصارى أيضًا ، وقد وصل إلينا . نقل منه ابن جنى فى (سر صناعة الأعراب) فقال : " ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبى على فى كتاب (الهمز) عنه " [5] وفى (الفَسْر : شرح ديوان المتنبى) يقول : " قرأت على أبى على فى (كتاب الهمز) [6] " .

وفى كتاب (المنصف شرح تصريف المازني) يقول :" وقرأت على أبى على ، عن أبى الحسن على بن سليمان ، عن أبى العباس عن الفضل عن أبى زيد في

---

(١) المسائل الخاطريات (مخطوطة مكتبة سليم آغا باستانبول برقم ١٠٧٧/٤ ورقة ٢٨٤) .
وعن الأخفش انظر : مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ص١١١ .

(٢) المنصف ٢/ ١٩٧ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٣ .

(٤) أبو زيد الأنصارى وأثره فى دراسة اللغة ص٩٤ .

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٧٢ .

(٦) الفسر ١/ ١٩٧ . وكتاب الهمز لأبى زيد طبع فى بيروت باعتناء لويس شيخو سنة ١٩١٠ ولمعرفة المزيد عن هذا الكتاب انظر : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث للدكتور محمد حسين آل ياسين ص ١٩

كتاب (الهمز) وتقول احبنطأت احبنطاء : إذا انتفخ جوفك " [1] .

٤ - القلب والابدال لأبى يوسف يعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ) وقد وصل إلينا.

نقل ابن جنى من كتاب ابن السكيت هذا فى (سرّ صناعة الأعراب) ففيما حكاه ابن السكيت عن العرب قولهم (قطع الله أُدَيَهُ) يريد : يَدَهُ ، قال أبو على : فالهمزة فى أُدَيَهُ ليست بدلاً من الياء ، إنّما هى لغة فى الكلمة .

قال ابن جنى عن لفظة " أُدَيَهُ " : " قرأت هذه اللفظة على أبى على فى كتاب " القلب والإبدال " عن يعقوب [2] .

٥ - رسالة (الاشتقاق) لأبى بكر محمد بن السّرِىّ السراج (ت٣١٦هـ) وقد وصلت إلينا [3] .

وذكر ابن جنى هذه الرسالة وأثنى عليها فى كلامه عن الاشتقاق الصغير مثل تركيب " (ض ر ب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما فى أيدى الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر - يعنى ابن السراج - (رحمه الله) رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ، لأن أبا بكر لم يَألُ فيه نُصْحًا ، وإحكامًا ، وصنعة وتأسيسًا " [4] .

ثالثًا - كتب النوادر والأمالى :

وفى هذه المؤلفات مباحث صرفية مبثوثة بجانب موضوعات نحوية " وسَرْد لأخبار العرب وأنسابهم ، وتعرض للقواعد العروضية فيما ترويه من شعر ، وما إلى ذلك من المعارف التى اهتم بها واضعو هذه الكتب فى ذلك العصر" [5] .

---

(١) المنصف ٣/ ١١ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣٩ .

(٣) طبع الكتاب فى مطبعة العلم بدمشق سنة ١٩٧٣م بتحقيق محمد على الدرويش ورفيقه .

(٤) الخصائص ٢/ ١٣٤ ، كذلك أثنى السيوطى على رسالة ابن السراج، انظر : المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٨٧ .

(٥) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث للدكتور محمد حسين آل حسين ص١١٨

١ - كتاب النوادر لعلى ابن المبارك اللحيانى .

وهو لم يصل إلينا . ذكره ابن جنى فى بعض كتبه ، ومما أورده عن اللحيانى قوله فى الأمثلة الفائتة لكتاب سيبويه : " وأما (مسكين) و (منديل) فرواهما اللحيانى ، وذاكرت يومًا أبى على بنوادره فقال : كُنَّاش . وكان أبو بكر - يعنى ابن السراج - (رحمه الله) يقول : إن كتابه لا تصل به رواية ، قَدْحًا فيه ، وغضّا منه "(١) .

ونقل ابن جنى فى إبدال الألف همزة " ما حكاه اللحيانى من قول بعضهم فى (الباز) (٢) : البأز (بالهمزة) " (٣) .

٢ - كتاب النوادر لأبى عمرو الشيبانى (٤) .

وهو من الكتب المفقودة التى لم تصل إلينا .

ذكره ابن جنى بقوله : " قرأت على أبى بكر محمد ابن الحسن فى نوادر أبى عمرو الشيبانى " (٥) . كما نقل منه (٦) .

٣ - كتاب النوادر لأبى زيد الأنصارى .

وقد وصل إلينا (٧) . وقد قرأه على شيخه أبى على الفارسى ، وقد أشار إلى هذا فى ثنايا كتبه ، كما نقل منه فى مواطن كثيرة من مؤلفاته (٨) .

---

(١) الخصائص ٣/٢٠٦، والكناش : أوراق تجعل كالدفتر فيها فوائد وشوارد .
(٣) الباز : طير جارح .
(٣) المحتسب ١/٤٩ .
(٤) اختلف فى تاريخ وفاته . انظر نزهة الألباء للأنبارى ص٩٦ .
(٥) التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكرى ص٢١٢.
(٦) المصدر نفسه ص٧٨ ، ٨٢، والمنصف شرح تصريف المازنى ٢/١٨٣ .
(٧) طبع أكثر من مرة وسأعتمد على طبعة دار الشروق ببيروت بتحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد سنة ١٩٨١م .
(٨) انظر المحتسب ١/١٦٧ وسر صناعة الإعراب ١/٧٧ .

٤ - الأمالى لأبى عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابى (ت ٢٣١هـ) وقد وصل إلينا شيء منه (١) .

أشار إليه ابن جنى فى بحثه عن كون لام (مائة) ياء بقوله : " ورأيت ابن الأعرابى قد ذهب إلى ذلك أيضًا ، فقال فى بعض أماليه : أن أصل (مائة) : (مِئْية) . فذكرت ذلك لأبى على ، فعجب منه أن يكون ابن الأعرابى ينظر من هذه الصناعة فى مثله ، لأن علمه كان أكثف من هذا ولم ينظر من اللطيف الدقيق فى هذه الأماكن " (٢) .

ثم أثنى ابن جنى على ابن الأعرابى مبينًا فضله وعلمه مع مخالفة أبى على له فى هذا الرأى : " وان كان بحمد الله والاعتراف بموضعه جبلاً فى الرواية ، وقدوة فى الثقة " (٣) .

ثالثًا - موضوع علم الصرف وتطوره :

قبل أن نتحدث عن مفهوم الصرف وتطوره نذكر كلمة موجزة عن موضوعه فنقول : يبحث الصرف فى بنية الكلمة ، وأحوال هذه البنية التى ليست إعرابا ولا بناءً يقول ابن جنى فى بيان وظيفة الصرف والنحو : " فالتصريف إنما هو لمعرفة أنْفُس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتَنَقّلة ، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام بكرٌ ، ورأيت بكراً ، ومررت ببكرٍ " فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الأعراب لاختلاف العامل ، ولم تعرض لباقى الكلمة ، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة (النحو) أن يبدأ بمعرفة (التصريف) ، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغى أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة " (٤) ويعنى ابن جنى بقوله (أنفس الكلم الثابتة) : الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة

---

(١) سمعت أنه طبع منه جزء بالعراق ولم أقف عليه .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٠٤

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٦٠٤

(٤) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٤ وانظر دراسات فى علم اللغة للدكتور كمال بشر ص٢٢٤ ومابعدها، والتطبيق الصرفى للدكتور عبده الراجحى ص٨ ـ ٩

تلك موضوع علم الصرف

وهناك أشياء لا يبحث فيها الصرف وهى :

١ - **الحروف** : لا يجوز فيها التصريف لأنها كما يقول ابن جنى : "مجهولة الأصول ، وإنما هى كالأصوات نحو : (صَهْ) ، و (مَهْ) ونحوهما ، فالحروف لا تمثل بالفعْل لأنها لا يُعرف لها إشتقاق " . (١)

٢ - **الأسماء المبنية الموغلة فى شبه الحروف** : ويعلل ابن جنى عدم دخول التصريف فيها بقوله : " لأن تلك الأسماء فى حكم الحروف ، ألا ترى أن "كمْ" و"مَنْ" و"إذْ" سواكن الأواخر " كهلْ وبلْ وقَدْ " . وإنما كان ذلك فيها لمضارعتها الحروف ، وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الألف فى " متى وإذا وأنى وإياك " ونحوها غير منقلبة من ياء ولا واو ، كما أن الألف فى " حتَّى وكَلاً " كذ لك . وكما كانت " من وكم كهَلْ وبَلْ " فهذه الأسماء المبنية التى فى حكم الحروف لا تشتق ، ولا تُمثَّل من الفعْل (٢) .

ويقول ابن جنى أيضًا : " كلمّا كان الاسم فى شبه الحروف أقْعَد كان من الاشتقاق والتصريف أَبْعَد " (٣) .

٣ - **الأفعال الجامدة** : " وذلك عسى وليس ونحوهما فإنها تشبه الحرف فى الجمود " (٤) .

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/٧ .

(٢) المصدر نفسه ١/٨ .

(٣) المصدر نفسه ١/٩ .

ولمعرفة الأشياء التى لا يبحث فيها الصرف : انظر الممتع فى التصريف لابن عصفور ١/٣٥، ٣٦ .

ومناهج الصرفيين ومذاهبهم فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة للدكتور حسن هنداوى، طبعة دار القلم بدمشق سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ص٣٥ .

(٤) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢/٥٤٣

١ - مفهوم الصرف قبل ابن جنى :

يقول سيبويه (ت١٨٠هـ) : " هذا باب مابنته العرب من الأسماء ، والصفات ، والأفعال غير المعتلة ، والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذى لا يتكلمون به ، ولم يجيء فى كلامهم إلاّ نظيره من غير بابه ، وهو الذى يسميه النحويون : التصريف والفعْل " (٣) .

هذا أول نصّ بين أيدينا فى تعريف التصريف .

وقد شرح أبو سعيد السيرافى (ت٣٦٨هـ) ما ذكره سيبويه عن (التصريف والفعْل) بقوله : " وأما التصريف ، فهو تغييرالكلمة بالحركات ، والزيادات ، والقلب للحروف التى رسمنا جوازها ، حتى تصير على مثال كلمة أخرى ، والفعل بمثلها بالكلمة ، ووزنها به كقوله : ابن لى من (ضرب) مثل : (جُلْجُل) ، فوزنّا جُلجُل بالفعْل ، فوجدنا : (فُعْلُل) ، فقلنا : (ضُرْبُب) ، فتغيير الضاد إلى الضم ، وزيادة الباء ، ونظم الحروف التى فى (ضُرْبُب) على الحركات التى فيها هو التصريف . والفِعْل هو تمثيله بفُعْلُل الذى هو مثال : (جُلْجُل) (٤) .

---

(١) الممتع فى التصريف ١/ ٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ١/ ٣٥ وانظر : ارتشاف الضرب لأبى حيان تحقيق د . مصطفى النماس ، ط١/ ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، القاهرة ١/ ١٧ .

(٣) الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، جـ٤/ ٢٤٢ .

(٤) السيرافى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، تحقيق عبد المنعم فائز، ص٥٩٢ . وفى قوله (كلمة أخرى) : هذا يقابل قول سيبويه : وماقيس من المعتل الذى لا يتكلمون به ولم يجيء فى كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهذا فى الكتاب فى جـ٤/ ٤٠٢ ، ٤١٧ :
١ - بعض باب التضعيف فى بنات الواو . ==

ونستنبط من شـرح السيرافى هذا للصـرف ، أن السيرافى قد أطلق تعـريفه على ماسماه المتأخرون : " مسائل التمـرين " فهو قد جعل الصرف ما يخص القسم الثـانى مما أورده سيـبويه ولم يشـر إلى القسم الأول منه ، وهو مـا بنته العـرب من الأسماء والصفات ، والأفعال .

وإلى ذلك ذهب رضى الدين الاسـتراباذى حين قـال : " والتصـريف على ماحكى سيبويه عنهم هو : أن تبنى من الكلمة بناء لم تبنْه العرب على وزن مابَنَتْه ، ثم تعمل فى الـبناء الذى بنته ما يقـتضـيه قـياس كـلامهم ، كمـا يتبـينّ فى مـسائل التمرين " [(١)] .

" وفى هذا المفهوم تضييق لمعنى الصرف كما ذهب السيرافى ، والاستراباذى ولكنه لم يكن شائعًا لدى جميع العلماء " [(٢)] .

وفى كتـاب (التصريـف) للمازنى مسـائل جمعت بين قـسمى التـصريف اللذين وجدناهما فى (الكتاب) لسيبويه .

ولذلك نجد ابن جنى - وهو موضوع بحثنا - يجعل للصرف معنيين بقوله: "هو أن تأتى إلى الحروف الأصول فـتتصرف فيها بزيادة حـرف ، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير ، فذلك هو التَّصرُّف فيها ، والتصريف لها ، نحـو قولك ضَـرَبَ فـهذا مـثال المـاضى ، فإن أردت المضـارع قلت : يَضْرب - أو اسم الفـاعل قلـت ضارب - أو المفعول قلت : مَضْروب - أو المصـدر قلت ضربًا - أو فعل ما لـم يُسَمَّ فاعله قلت: ضُرِب ، وإن أردت أن الفعل كان من أكـثر من واحد على وجه المقابلة قلت : ضارَبَ ، فإن أردت أنه استدعى الضـرب قلت : استضرب ، فإن أردت أنه

== ٢ -- باب ما قيس من المعتل من بنات اليـاء والواو ولم يجىء فى الكلام إلا نظيره من غير المعتل .

٣ -- باب تكسير بعض ما ذكرنا على بناء الجمع الذى هو على مثال مفاعل ومفاعيل .

(١) شرح شافية ابن الحاجب ، للاستراباذى ١/٦، ٧ .

(٢) ابن عصفور والتصريف ، للدكتور فخر الدين قباوة ص١٦ .

كثّر الضرب ، وكرّره ، قلت : ضَرَّبَ ، فإن أردت أنه كان فيه الضرب فى نفسه مع اختلاج وحركة قلت : اضطرب ، وعلى هذا عـامة التصرف فى هذا النحو من كلام العرب ، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التَّلَعُّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى المفادة منها وغير ذلك " (١) .

أما المعنى الثانى للتصريف فيقول عنه ابن جنى : هو " أن تجىء إلى الكلمة الواحدة فتُصرّفها على وجوه شتى ، مثال ذلك أن تأتى إلى "ضَرَب" فتبنى منه مثل: جِعْفَر فتـقول : ضَرْبَبُ ، ومثل : قـمطر : "ضربب" ومـثل : درهم : ضربب ، ومثل : عَلِمَ : ضَرِبَ ، ومثل : ظَرُف ضَرُبَ ، أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة " (٢) .

وفى التعـريفات السـابقة منذ سـيبـويه حتى عـصر ابن جنى نجد أن كـلمة "التصريف" هى المستعملة ، أما كلمة "الصرف" فلم تستعمل عند هؤلاء العلماء ، ولم تطلق على دراسة بنية الكلمة ، فهى من استـعمال بعض المتأخرين ، ونجدها فى كتاب (نزهة الطرف فى علم الصرف) لأحمد ابن محمد الميدانى (ت٥١٨) .

٢ - تطور مفهوم الصرف بعد ابن جنى :

وبعد ابن جنى تستـمر المسيرة العلميـة فى تحديد مفهوم الصرف وقـد خصه بعضهم بالتأليف منفصلاً عن النحو ، وطائفة أخرى أدرجت الصرف مع مباحث علم النحو فابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) عرف الصرف فى مقدمة كتابه بقوله : " التـصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التى ليست بإعراب " (٣) .

ثم أضاف ابن الحـاجب لتعريفـه قائلاً : " وأحوال الأبـنية قد تكون للحـاجة كالماضى والمضـارع والأمر واسم الفاعل واسم المفـعول ، والصفـة المشبهـه ، وأفعل

---

(١) التصريف الملوكى ص ٥، ٦ .

(٢) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/٣، ٤

(٣) شافية ابن الحاجب (بشرح رضى الدين الاستراباذى) ١/١

التفضيل والمصدر وأسمى الزمان والمكان . والآلة ، والمصغر ، والمنسوب ، والجمع ، والتقاء الساكنين والابتداء والوقف . وقد تكون للتوسع : كالمقصور والممدود وذى الزيادة ، وقد تكون للمجانسة كالإمالة ، وقد تكون للاستثقال كتخفيف الهمزة والإعلال والإبدال والإدغام والحذف " (١) .

أما رضى الدين الاستراباذى (ت ٦٨٦هـ) فعرف الصرف بقوله " . . . والمتأخرون على أن التصريف علم بأبنية الكلمة ، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال ، وإدغام وإمالة ، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك " (٢) .

أما ابن مالك (ت٦٧٢هـ) فقال فى مفهوم الصرف : " التصريف تحويل الكلمة من بنية إلى غيرها لغرض لفظى أو معنوى . ولا يليق ذلك إلا بمشتق ، أو بما هو من جنس مشتق والحرف غير مشتق ، ولا مجانس لمشتق فلا يصرف هو ولا ما توغل فى شبهه من الأسماء " (٣) .

ثم بين ابن مالك أن من التصريف ما هو " ضرورى كصَوْغَ الأفعال من مصادرها ، والإتيان بالمصادر على وفق أفعالها ، وبناء (فعّال) و (فَعُول) من (فاعل) قصداً للمبالغة ، وغير ضرورى كبناء مثال من مثال كقولنا (ضَرْبَبَ) وهومثال (دَحْرَجَ) من (ضَرَبَ) " (٤) .

وقال ابن مالك فى كتابه (تسهيل الفوائد) : " التصريف : علم يتعلق ببنية

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٦٥ ، ٦٦ ، وانظر : فى تصريف الأسماء للدكتور عبد الرحمن شاهين ص٢٤ ، ٢٥ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٧ .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د . عبد المنعم أحمد هريدى طبعة دار المأمون للتراث بدمشق ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م (مطبوعات جامعة أم القرى بمكة) ٤/ ٢٠١٢ .

(٤) المرجع نفسه ٤/ ١٣ ٢ .

الكلمة ، وما لحروفها من آصالة وزيادة ، وصحة وإعلال وشبه ذلك " (١) .

وقال على بن محمد الأشمونى (ت نحو ٩٠٠هـ) (٢) عن الصرف " وأما فى الاصطلاح فيُطلق على شيئين : الأول : تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعانى كالتصغير والتكسير واسم الفاعل واسم المفعول ، وهذا القِسْم جرت عادة المصنفين بذكره قبل التصريف كما فعل الناظم - يعنى ابن مالك - وهو فى الحقيقة من التصريف .

والآخر : تغيير الكلمة لغير معنى طارىء عليها ، ولكن لغرض آخر ، وينحصر فى الزيادة ، والحذف ، والإبدال ، والقلب والنقل والإدغام ، وهذا القسم هو المقصود هنا بقولهم التصريف " (٣) .

وقال خالد الأزهرى (ت٩٠٥هـ) عن الصرف :

" التصريف فى الصناعة : (تغيير) خاص (فى بنية الكلمة لغرض معنوى أو لفظى): التغيير (الأول) : المعنوى : (كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع) المصحح ، وذلك بتحويل زيد مثلاً إلى زيدان وزيدون ، (وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف) ، وذلك بتحويل الضرب مثلاً إلى ضرب وضَرّب (بالتشديد) للمبالغة فى الفعل ، واضطرب لوجود الحركة مع الفعل ويضرب ، واضرب وضارب ومضروب ، وكضراب ومضراب وضروب وضريب وضرب للمبالغة فى الوصف " (٤) .

ثم أشار الأزهرى إلى التغيير اللفظى فى بنية الكلمة فقال :

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، حققه وقدم له د . محمد كامل بركات ، طبعة دار الكاتب العربى بالقاهرة سنة ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م ص٢٩٠ .

(٢) اختلف فى تاريخ وفاة الأشمونى انظر: معجم المؤلفين لرضا كحالة ٣٨/٧، ١٨٤، ٢٢٥

(٣) شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، طبع ونشر مكتبة عيسى البابى الحلبى بمصر (بدون تاريخ) ٥٤٢/٢, ٥٤٣ .

(٤) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى (طبع ونشر مكتبة عيسى البابى الحلبى ، بمصر (بدون تاريخ) ٣٥٢/٢، ٣٥٣ .

وانظر فى تصريف الأسماء للدكتور عبد الرحمن شاهين ص٢٦، ٢٧

التغيير (الثانى) : اللفظى : (كتغيير قول) من الأجوف (وغزو) من الناقص (إلى : قال وغزا) ، يقلب حرف العلة ألفا لتحركه وانفتاح ما قبله ، والإبدال فى : أقتت ، والحذف فى : قُلْ ، والإدغام فى رَدّ ، ولشبه التصغير والتكسير والنسب والوقف والإمالة بعلم النحو من حيث التعلق بالمركبات ذكرت معه . . . (ولهذين التغييرين أحكام كالصحة) ، وهى : أقرار الحرف على وضعه الأصلى كالياء فى بياض وأبيض ، والواو فى سواد وأسود (والإعلال) ، وهو : تغيير الحرف عن وضعه الأصلى ، كقلب الياء فى بان وأبان وموقن وبائع ، وقلب الواو فى قام وأقام وقيام وشبه ذلك " (١) .

وقد رأى بعض المتأخرين ضرورة الربط بين النحو والصرف ، ومن هؤلاء الشيخ محمد الخضرى (ت١٢٨٧هـ) الذى أدرج الصرف فى مفهوم النحو فقال فى تعريفه للنحو : " وفى الاصطلاح يطلق على ما يعمّ الصرف تارة وعلى ما يقابله أخرى ، ويعرف على الأول بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال إفرادها كالإعلال والإدغام والحذف والإبدال وحال تركيبها كالإعراب والبناء ومايتبعهما من بيان شروط لنحو النواسخ وحذف العائد وكسر إن أو فتحها ونحو ذلك " (٢) .

وقد علق الدكتور عبد الرحمن شاهين على قول الخضرى بعد أن ذكره فقال: " فالخضرى يرتض فى تعريفه الذى يقرره أن المراد بالنحو هو مايتناول المفردات والتراكيب جميعًا أى يشمل النحو والتصريف " (٣) .

٣ - الصرف وعلم اللغة الحديث :

لقد نظر بعض الباحثين المحدثين إلى الصرف نظرة شاملة فى إطار فروع

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٥٣ .

(٢) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (طبعته ونشرته مكتبة عيسى البابى الحلبى بمصر) (بدون تاريخ) ١/ ١٠ .

(٣) فى تصريف الأسماء ص٣٠ .

الدراسات اللغوية الأخرى متبعًا فى ذلك ابن جنى ومن سبقه من الأقدمين ، ومن هؤلاء الباحثين الدكتور عليّ عبد الواحد وافى الذى حدد مفهوم الصرف فقال : "وأما الصرف فموضوعه ضبط القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات العربية وتصريفها وتغيير أبنيتها بتغير المعنى ، وما يتصل بذلك من البحوث التى تطلق الفرنجة على مثلها اسم (المورفولوجيا التعليمية) أى علم البنية التعليمى " (١).

والصرف أحد أنظمة اللغة يقول الدكتور تمام حسان : " فاللغة إذًا متعددة الأنظمة ، فلها نظامها الأصواتى الموزع توزيعًا لا يتعارض فيه صوت مع صوت ، ولها نظامها التشكيلى الذى لا يتعارض فيه موقع مع موقع ، ولها نظامها الصرفى الذى لا تتعارض فيه صيغة مع صيغة ، ولها نظامها النحوى الذى لا يتعارض فيه باب مع باب ، ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ونظام للنبر ونظام للتنغيم فهى (منظمة من النظم) على حد تعبير بعضهم ، ويؤدى كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى " (٢) .

وعلى هذا يمكن القول إنّ الصرف بهذا المفهوم : " هو نوع من الدراسة تعنى النظر فيما يعرض للصيغ من تغيير فى الصورة والشكل مما يؤدى إلى اختلاف المعانى ، ومما يفيد فى خدمة الجمل والعبارات (٣) " ، والدلالة الصرفية كما يقول الدكتور أنيس : " نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها ففى جملة : "لاتُصدقه فهو كذَابٌ " تزيد فى دلالتها على كلمة (كاذب) وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعنية فاستعمال كلمة "كَذَّاب" يُمدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل (كاذب) " (٤) .

---

(١) راجع كتابى (الدكتور وافى : علم اللغة ص٨ ، وفقه اللغة ص٢٦٧) .

(٢) مناهج البحث فى اللغة للدكتور تمام حسان ص٥٨ .

(٣) فى تصريف الأسماء للدكتور عبد الرحمن شاهين ص٣٦ .

(٤) دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ص٤٧ .

رابعًا - العوامل التى أثرت فى اتجاه ابن جنى ودراساته الصرفية :

أشارت المصادر التى ترجمت لابن جنى أنه كانت له معرفة بعلوم العربية .أما الصرف - وهو أحد هذه العلوم - فقد أجاد فيه وأحسن يقول أبو البركات الأنبارى عن ابن جنى " لم يكن فى شىء من علومه أكمل منه فى التصريف ، فإنه لم يصنف أحد فى التصريف ، ولا تكلم فيه أحسن ، ولا أدقّ كلامًا منه " (١) .

ويقول ياقوت الحموى عنه : " . . اعتنى بالتصريف فما أحد أعلم منه ، ولا أقوم بأصوله وفروعه ، ولا أحسن أحد احسانه فى تصنيفه " (٢) .

هذا بعض ما أشارت إليه كتب التراجم عن براعة ابن جنى وتفوقه فى الصرف تأليفًا ودراية .

أما الأسباب أو العوامل التى أثرت فى اتجاه ابن جنى الصرفى فنجملها فى النقاط التالية :

١ - اتصاله بأبى على الفارسى :

لا شك أن اتصال ابن جنى بأبى على وأخذه عنه أفاده فى دراسته للصرف ومعرفة قضايا هذا العلم .

٢ - تقصيره فى الصرف فى بداية حياته :

وهذا أحد العوامل التى جعلت ابن جنى يهتم بالصرف ويقبل على دراسته ، فحين دخل عليه أبو على الفارسى فى أحد جوامع الموصل - كما تشير المصادر - وبين يديه متعلم يكلمه فى مسألة صرفية وهى قلب الواو ألفًا فى نحو (قام) و (قال) فاعترض عليه أبو على فوجده مقصراً فقال له أبو على مقولته المشهورة (تَزَبَّبتَ وأنتَ حِصْرِم) ، فلزمه من يومئذ واعتنى بالتصريف (٣) .

---

(١) نزهة الألباء ص٣٣٢ .

(٢) معجم الأدباء ٨١/١٢. وانظر : أسامى علماء الصرف لمحمد شيخى ورقة ٢١٨ .

(٣) نزهة الألباء ص٣٣٣، ٣٣٤، ومعجم الأدباء ٩١/١٢، ومعنى (تزببت وأنت حصرم) :==

٣ - ملازمة ابن جنى لأبى على دون سواه وإنصرافه إليه :

وهذا عامل آخر أثر فى اتجاه ابن جنى ، ودراساته الصرفية ، فأبو على له قيمته فى ميدان الصرف فقد أكبّ على كتاب سيبويه (١) ،وروى تصريف (٢) المازنى وقرأ تصريف الفرَّاء . (٣)

٤ - قراءاته على الشيوخ :

قرأ ابن جنى على بعض شيوخه - كما أشرنا من قبل - (٤) وفى مقدمتهم أبو على الفارسى فقد قرأ عليه الكتاب (٥) لسيبويه وكتاب التصريف (٦) للأخفش الأوسط ، وكتاب التصريف لأبى عثمان المازنى . (٧)

وهذه الكتب هى الأساس الذى بنى عليه علم الصرف . هذه العوامل مجتمعة كانت ذات أثر فى انصراف صاحبنا ابن جنى إلى مجال البحث فى الصرف والتعمقّ فى مسائله .

== أى صرت زبيبًا قبل أن تكون حصرمًا : والحصرم : العنب قبل نضجه . يريد أنه يزاول الأمور قبل الأوان، والمثل : (تزببت وأنت حصرم) يُضرب للرجل يعمل فى الشىء وهو غير قادر عليه .

انظر تعليقات الأستاذ عبد الخالق فى معجم الأدباء فى هامش صفحة ٩١ .

(١) أبو على الفارسى للدكتور عبد الفتاح شلبى ص٥٧٣ .

(٢) المنصف شرح تصريف المازنى ١/ ٦ .

(٣) خزانة الأدب للبغدادى ٤/ ٤٣٤ .

(٤) انظر ص٢١ ، ٣٠ ، ٣٥ من هذا البحث .

(٥) ذكر ابن جنى ذلك فى كتابه سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٧٧، وقد أشرت إليه فى بحثى هذا انظر ص ٣٥ .

(٦) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥١، ٧٥٢ .

(٧) المنصف شرح تصريف المازنى ١/ ٦، وانظر ص ٣٥ ، ٤٣ من هذا البحث

الباب الأول

آثاره الصرفية

الفصل الأول : مؤلفاته الصّرفية

الفصل الثانى : كتبه التى حوت نصوصًا صرفية .

الفصل الأول

مؤلفاته الصرفية

١ - الألفاظ المهموزة : (١)

---

(١) للكتاب أكثر من طبعة وسأعتمد فى دراستى لهذا الكتاب على طبعة دار الوفاء للنشر والتوزيع بجدة سنة ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، تحقيق د. عبد الباقى الخزرجى .

ومن مؤلفات ابن جنى الصرفية المفقودة التى لم نقف على نصوص منها فى المراجع التى بين أيدينا :

* **مقدمات أبواب التصريف** : ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء جـ١٢/ ١١٣، وابن شاكر الكتبى في عيون التواريخ ١٢/ ١٥٠، وإسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين ج١/ ٦٥٢، ورجّح الأستاذ محمد على النجار فى مقدمته لتحقيق كتاب الخصائص أن هذا الكتاب هو مختصر التصريف الملوكى، أما الدكتور محمد أسعد طلس فيقول وهو غير التصريف المملوكي، راجع بحثه عن ابن جنى فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٣٢ص٦٦٣، وبما أن الكتاب مفقود فلا ندرى أيهما الصواب غير أنى أميل إلى ما ذهب إليه باحث آخر هو الدكتور حسين محمد شرف فى أن مقدمات أبواب التصريف كتاب آخر غير التصريف الملوكى ويعلل ذلك بقوله : " لأن مقدمات أبواب التصريف لا تكون مختصراً للتصريف" انظر: مقدمة تحقيق كتاب اللمع فى العربية لابن جنى ص٤٠ .

ونضيف إلى ما ذكره الدكتور شرف إلى أن كتب التراجم أشارت إلى الكتابين المذكورين على أنهما من مؤلفات ابن جنى .

* **المقصور والممدود** : ذكره القفطى فى إنباه الرواة ٢/ ٣٣٦ وابن خلكان فى وفيات الأعيان جـ٣/ ٢٤٧ والذهبى فى تاريخ الإسلام، الجزء العاشر حوادث سنة ٣٩٢هـ (صفحات المخطوط غير مرقمة) . وذكره الدكتور أحمد عبد المجيد هريدى فى مقدمة تحقيقه لكتاب المقصور والممدود لأبى على القالى (راجع مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد العشرون، الجزء الثانى ، ذو الحجة ١٣٩٤هـ ، نوفمبر ١٩٧٤م ص٦٣ .

* **رسالة فى الصرف** : انفرد بذكرها (ادوارد فنديك) فى كتابه (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) ص٩٩، قال : رسالة فى الصرف طبعت فى ليبسيك سنة ١٨٨٥م مع ترجمة لاتينية .

ولعل (فنديك) يعنى بهذه الرسالة كتاب (التصريف الملوكي) لابن جنى ، فقد طبع فى التاريخ المذكور مع ترجمة لاتينية فى ليبسيك بعناية المستشرق (هوبرج) .

* **المعتلات فى كلام العرب** : ذكره ابن جنى نفسه فى سر صناعة الإعراب جـ٢/ ٦٠٦ وقال " وإن وجدت فُسْحَة، وأمكن الوقت عملت بإذن الله كتابًا أذكر فيه جميع المعتلات فى كلام العرب "

== -- ==

ذكره ابن جنى فى [illegible] (١) [illegible] : ...

" هذه ألفاظ مهموزة كثيرة الاستعمال ، يحتاج إليها الكاتب ، ويفتقر إلى معرفتها ، نظمناها على سياق حروف المعجم احتياطًا وتقريبًا واجتنبنا ماكان وحشيًا وغريبًا " .

وبينّ الدكتور حسين نصار الذى درس الكتاب الفرق بين كتاب ابن جنى هذا وكتاب سابقه : (أبو زيد الأنصارى) فقال " وكتاب ابن جنى أشد اختصاراً من كتاب أبى زيد - كتاب الهمز - فهو يذكر اللفظ ويفسره تفسيراً سريعًا ، وكان أحيانًا يأتى ببعض المشتقات القليلة من اللفظ " (٣) .

وقد توخَّى ابن جنى الاختصار الشديد كما رأيناه فى بعض رسائله الأخرى ، ونلمس هذا الاختصار فى أنه لم يتجاوز فى بعض الكلمات التى رتبها على حروف المعجم كلمتين فقط كقوله فى حرف (التاء) :

" تتأت بالبلد ، أى : أقمت . واتكأت على الوسادة ، وأتكأت زيداً " (٤) .

== ولا ندرى إن كان ابن جنى قد كتب فى المعتلات كتابًا أو أنه قد عاجله الأجل قبل أن يظهر هذا الكتاب .

* **شرح المقصور والممدود لأبى على الفارسى** : ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (٢/ ١٤٦٢) بقوله : "كتاب المقصور والممدود لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى . . . شرحه ابن جنى " .

وإسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين ١/ ٦٥٢ .

(١) معجم الأدباء ١٢/ ١١٠ .

(٢) الفهرست ص١٢٨ .

(٣) المعجم العربى نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ١/ ١٢١ .

(٤) ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود ص ٤

وخلت بعض حروف المعجم من ذكر الكلمات المهموزة بسبب الإهمال ، كحرف الألف والغين .

ثم تطرق ابن جنى إلى معرفة ما يكتب بالياء والألف منه وفيه : " اعلم أن كل اسم مقصور ثلاثى ، فإنك تنظر إلى أصله ، فان كان ممدوداً كتبته بالألف ، وإن كان من ذوات الواو كتبته بالألف نحو : العَصا والقَنا والقَطا ، تقول فى التثنية : عصوان، وفى الجمع : قنوات وقطوات . وكذلك (الصَّفا) من الحجارة ، و(الشّفا فيمن قصر ، لقوله - عز اسمه ﴿ كمَثَل صَفْوانٍ عليه تُراب ﴾ (١) ولقولك : الشّقوة والشّقاوة ، وكذلك ما أشبَهه " (٢) .

وختم ابن جنى كتابه بفصل فى المقاييس بدأه بقوله : "متى أشكلت عليك لفظةٌ، فلم تدر مقصورة أم ممدودة فاقصرها ، فإن قَصْر الممدود جائز ، ومدّ المقصور خطأ ، ومتى أشكلت عليك لفظة ثلاثيّة ، فلم تدر من الياء هى أم من الواو فاكتبها بالألف، فإن كتب ذوات الياء بالألف جائز حسن وكِتْبَ ذوات الواو بالياء خطأ "(٣) .

٢ - التصريف الملوكى : (٤)

هكذا ورد اسمه مع كتب أخرى لابن جنى فى (المسائل الخاطريات) (٥) ، وأشار إليه ابن جنى فى إجازته العلمية بقوله : " كتابى مختصر التصريف (٦) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٤ .

(٢) ما يحتاج إليه الكاتب ص٧٥ ، ٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ص٨٥ .

(٤) لكتاب التصريف الملوكى أكثر من طبعة وقد اعتمدت فى دراستى لهذا الكتاب على طبعة دار المعارف للطباعة بدمشق سنة ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م . ولمعرفة طبعات الكتاب الأخرى انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس ص٦٦ ومعجم المخطوطات المطبوعة لصلاح الدين المنجد جـ٣/ ١٥٠ .

(٥) الخاطريات (القسم المطبوع) ص٦٥

(٦) معجم الأدباء ١٢/ ١١٠ .

وجاءت أسماء أخرى لهذا الكتاب في بعض المصادر فقد ذكره ابن النديم (١) باسم " جُمَل أصول التصريف " وكذلك الدكتور رمضان ششن (٢) .

وذكره (ابن الخبّاز) (٣) باسم : " الملوكى فى التصريف " ونقل منه .

وأشهر الأسماء لهذا الكتاب : "التصريف الملوكى" .

ونسبة الكتاب إلى ابن جنى ثابتة ، فقد ورد فى المصادر وفهارس المخطوطات ، وفى نسخ الكتاب المخطوطة مقرونًا باسمه .

أما ما ذكره (نشوان الحميرى) من أن الكتاب للفارسى فهو وهم أو تحريف من الناسخ ، يقول الحميرى فى (حَصْر حروف الزيادة) :

" يجمعها قولك : (هَوِيت السَّمان) وروى أبو على الفارسى فى كتابه المعروف بالتصريف الملوكى " (٤) .

وقد نبّه الأستاذ كمال مصطفى إلى خطأ الحميرى .

عرض الكتاب :

بدأ ابن جنى كتابه (التصريف الملوكى) بتعريف (التصريف) ثم تحدث عن أقسامه فقال : " . . فليعلم أن التصريف ينقسم إلى خمسة أضرب : زيادة - بدل - حذف - تغيير حركة أو سكون - إدغام " ، (٥) ثم شرح حروف الزيادة - وهى

(١) الفهرست ص ١٢٨ .

(٢) نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا للدكتور رمضان ششن، وقد أشار المؤلف إلى نسخة من التصريف الملوكى فى مكتبة لاله لى باستانبول برقم ٣١٤١ مع مجموعة .

(٣) شرح لمع ابن جنى المسمّى : (توجيه اللمع) لابن الخبّاز ورقة ١٨٤ .
ولمعرفة المزيد عن تسمية كتاب (التصريف الملوكى) بهذا الاسم .
راجع مجلة لغة العرب للأستاذ انستاس الكرملي، الجزء الرابع من السنة الخامسة عام ١٩٢٣م ص ٢٣٨
ومقدمة تحقيق شرح المولكى فى التصريف لابن يعيش للدكتور فخر الدين قباوة ص٦

(٤) الحور العين لأبى سعيد نشوان الحميرى ، تحقيق كمال مصطفى ص٣٨

(٥) ص ٦ ، ٧

عشـرة أحرف مجمـوعة فى جملة " سألتـمونيهـا " ثم تطرق ابن جنى إلى توضيح معنى الأصل والزائد فـقال " الأصل : عبارة - عند أهل الصناعـة - عن الحروف التى تلزم الكلمة فى كل موضع من تصرّفها - إلا أن يُحذف شىء من الأصل تخفيفًا أو لعلة عارضة - فإنه لذلك فى تقدير الثبات . . . " ثم بين الحروف الزوائد فقال : " إنما نريد بها أنهـا هى التى يجوز أن تُزادَ فى بعض المواضع ، فـيقطع عليـها هناك بالزيادة إذا قامت عليها الدلالة . . . " (١) .

يلى ذلك شرح لمواضع حروف الزيادة ، ثم ذكر ابن جنى البدل وحروفه من غير إدغـام ، وهى أحد عشر حرفًا ثم فصّل القـول فى إبدالها ، ومما ذكره فى إبدال الهمزة قال : " قـد أُبدلت الهمزة من الألف للتأنيث فى نحو حـمراء ، وصحراء ، وأصدقاء وعشراء - فالهمزة فى ذلك ونحوه بدل من ألف التأنيث كالتى فى "حُبْلَى" و "سكْرَى" (٢) ثم عرض للحذف وقـسميه (٣) بتفـصيل ، يليـه (عقُـود وقوانين يُنتفع بها فى التصريف) (٤) وختم الكتاب بفصل من البـناء والغرض عند التصريفين الرياضة والتدرّب (٥) .

ويلمس القارىء فى هذا الكتـاب منهج ابن جنى الذى اتبعه فى تأليـفه الصرفى ، فقـد ألفّ هذا الكتاب بعد أن شرح تصـريف المازنى ، وقد أشار إلى هذا فـقال فى خـتام كـلامه عن الفَرق بين الحـرف الأصلى والزائد فـقدبان إذًا فـرقمـا بين الأصل والزائد: وقد تقصّيتُ ذلك فى تفسير تصريف أبى عثمان (رحمه الله) " (٦) .

كما أشار ابن جنى إلى أن هذا الكتاب ألفّه بعد كـتابه (سرّ صناعة الإعراب) ففى

(١) ص ١٠ ، ١٢ .
(٢) ص ٣٧ .
(٣) ص٥١ ، ٥٢ .
(٤) ص ٧٤ ، ٨٧ .
(٥) ص ٨٨ ، ٩٢
(٦) التصريف الملوكى ص١١ ، ١٢

إبدال (الياء) قال : " قد أُبدلت من حروف كثيرة - قد استقصيتها ومقدارها نحوٌ من عشرين حرفًا فى كتابى الموسوم بسر صناعة الأعراب ، وإنما نذكر ههنا ما يكثر استعمالهُ " (١) .

ومن هنا يمكن القول أن (التصريف الملوكى) خلاصة موجزة لبعض موضوعات الصرف التى توسع ابن جنى فى شرحها فى الكتابين السابقين .

المصطلحات الصرفية :

عالج ابن جنى فى (التصريف الملوكى) بعض المصطلحات الصرفية ، وهذه المصطلحات لم يحصرها ابن جنى فى فصل أو باب خاص وإنما هى متناثرة فى مباحث الكتاب ، كذلك لم يتطرق ابن جنى إلى شرح جميع هذه المصطلحات وإنما يكتفى فى الغالب بإيراد أمثلة على ذلك ومن هذا يتضح منهجه الذى اتبعه فى المعالجة ، وهو المنهج التطبيقى .

أما أهم المصطلحات الصرفية التى وردت فى الكتاب فهى :

الأصل ، الزائد ، البدل ، القلب والإعلال ، التصغير ، جمع التكسير الحذف ، الإدغام ، النسب ، الهمز ، الوقف ، (التمثيل) : الميزان الصرفى ، تاء التأنيث ، التخفيف .

فمن المصطلحات التى شرحها ابن جنى "الأصل" وقد أشرنا إليه قبل قليل (٢) .

ومن أمثلته : (قَعَدَ) " فالقاف فاء الفعل والعين عينه ، والدال لامه ، فالحروف كلها أصول " (٣) .

ثم تطرق ابن جنى إلى مُصْطَلح (الزيادة) بعد أن ذكر الميزان الصرفى وهو (فَعَلَ) الذى به يُعرف الأصل والزائد - فقال : " فإذا قلت (يَقْعُدُ) زدت الياء وصار مثاله

---

(١) التصريف الملوكى ص٣٢ .

(٢) انظر ص . ٥٠ ، ٥١ .

(٣) ص ١١

(يَفْعُلُ) - فالياء زائدة ، لأنها ليست موجودة فى (قَعَدَ) ، والقاف والعين والدال موجودة أين تصرّفت الكلمة نحو : قاعد ، ومُتقاعد ، ومُقْتَعد ، فالألف والميم والتاء زوائد ، لأنها ليست موجودة فى (قَعَدَ) ولذلك زدتها فى المثال المصوغ لاعتبار الزوائد من الأصول ، ولم تقابل بها فاءٌ ولا عينٌ ولا لامٌ ، فقد بان إذًا فرق مابين الأصل والزائد " (١) .

ومن المصطلحات الصرفية التى وردت فى الكتاب ولم يشرحها ابن جنى ، وإنما ذكر أمثلة لها : (التصغير) ، ويسميه أحيانًا (التَّحْقير) قال فى إبدال الياء : "وتُبدل أيضًا من الراء فى (قِيراط) ، وأصله : (قِرَّاط) لقولك فى جمعه قَراريط وفى تصغيره : (قُرَيْريط) ، وكذلك من النون فى (دينار) لقولك فى تحقيره وتكسيره دَنانير ودُنَيْنير ، وأصله : " دِنَّار " (٢) .

وعن (النسب) قال ابن جنى : " قولك فى النسب إلى (نَوى) و (هَوى) ونحوهما : نوَوِىّ وهَوَوِى " (٣) .

وعن (القلب) قال : " فالقلب نحو : (قامَ) و (باعَ) وأصلهما (قَوَمَ) و(بَيَعَ) " (٤) .

هذه بعض المصطلحات التى اكتفى المؤلف بذكر أمثلة لها .

أما إعراض المؤلف عن شرح أكثر مصطلحات الكتاب الصرفية وتوقفه عند ذكر أمثلة لها فلعلّ منهج الكتاب الذى توخىّ فيه ابن جنى الاختصار - كما ذكرنا قبل قليل - (٥) جعله يحجم عن الإسهاب فى شرح تلك المصطلحات والوقوف عندها طويلاً ، وكذلك يمكن القول إن هذه المصطلحات استقرّت بين الدارسين ،

---

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(٢) ص ٣٥ ، ٣٦ .
(٣) ص ٨٣ .
(٤) ص ٢٧ ، ٢٨ .
(٥) انظر ص ٥٢

وأصبحت معروفة لديهم فأعرض ابن جنى عن شرح مدلولها .

أثره فى الدارسين :

لعل أكبر أثر للتصريف الملوكى فى الدارسين الذين جاءوا بعد ابن جنى هو قيام كثير من النحاة بشرحه ويرجع السبب فى هذا إلى كون الكتاب مَتْنًا حوىَ أكثر مباحث الصرف وهذه المباحث جاءت موجزة فلابد من شرحها للدارسين وتوضيح ماغمض منها .

وقد ذكرت المصادر التى بين أيدينا ستة شروح (١) لهذا الكتاب لم يصل إلينا منها إلا شرحان وهما : شرح التصريف الملوكى للثَّمانِينى (٢) - وهو أحد تلاميذ ابن جنى - وشرح التصريف الملوكى لابن يعيش (٣) .

وبما أن جُلّ هذه الشروح التى أشارت إليها المصادر لم تصل إلينا فلا يمكن الحكم عليها وعلى آراء أصحابها .

أما شرح ابن يعيش - وهو الشرح الوحيد المتوافر لنا الآن - فقد ابتدأه مؤلفه بذكر

---

(١) ذكر الزَّبيدى فى معجمه (تاج العروس) مادة (نحو) جـ١/ ٣٦٠ أن ابن جنى شرح التصريف الملوكى، وقد انفرد الزَّبيدى بهذا القول ولم أجده عند غيره .
وذكرت المصادر ثلاثة شروح لهذا الكتاب مفقودة لم تصل إلينا وهى : شرح التصريف الملوكى لأبى محمد القاسم بن القاسم الواسطى (ت٦٢٦هـ) وقد ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء جـ١٦/ ٢٩٦ ، وشرح التصريف الملوكى لابن الشجرى (ت٥٤٢هـ) وقد أشار إليه السيوطى فى بغية الوعاة جـ٢/ ٢٢٤، وحاجى خليفة فى كشف الظنون جـ١/ ٤١٣، وشرح التصريف الملوكى لابن حُمَيدة (ت٥٥٠هـ) وقد ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء جـ١٨/ ٢٥٢ والصفدى فى الوافى بالوفيات جـ٤/ ١٥٣ .
وهذه الشروح المفقودة لم نقف على نصوص منها فى المراجع التى بين أيدينا .

(٢) ذكر الدكتور رمضان ششن أن شرح الثمانيني منه نسخة مخطوطة فى مكتبة حسين جلبى بتركيا برقم ١١٣٤ . انظر كتابه . نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا جـ١/ ٤٠١، ٤٠٢ .

(٣) شرح ابن يعيش مطبوع، وقد حققه الدكتور فخر الدين قباوة وطبعته المكتبة العربية بحلب سنة ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .

أهميـة التصـريف وقيمـته ، ومما قـاله : " التصـريف من أجلّ العلوم وأشرفـها ، وأغمض أنواع الأدب ، وألطفها ، حاجة النحوى إليه ضرورية " (١) .

وبعد ذلك بينّ ابن يعيش الأسباب التى دعته إلى شرح كتاب ابن جنى ، ومنهجه الذى سار عليه ، ومما قاله ابن يعيش عن الكتـاب : " إلاّ أنه لقرب ما بين طرفيه ، وفَرْط إيجـاز مـا اشتـمل عليـه ، لا يُصْحِب فى كل يد عنانَه ولا يَصْبِح لكل خاطر بَيـانه ، أمليتُ هذا الكتاب شـرحًا لمشكله وإيضـاحًا لسُبُلَه ، مقـيدًا كل فـصل منه بحُجَجه وعلله ، وتحريّتُ فيه الإيجاز ،لئلا يخرج عن الغرض بوضعه " (٢) .

أما ملحوظاتنا على شرح ابن يعيش هذا فنجملها فى الأمور التالية :

١ - التزام الشارح بالأمانة العلمية فى نقل كلام ابن جنى بقوله : " قال صاحب الكتاب " ثم يعقب عليه بقوله : " قال الشارح موفق الدين " ويكتفى أحيانًا بجملة " قال الشارح " وقد سار على منهجه هذا إلى نهاية الكتاب .

ومن أمثلة ذلك، ماورد فى معنى الحرف الزائد : " قال صاحب الكتاب : وينبغى أن نعلم أن معنى قولنا : " الحروف الزوائـد " : إنما نريد بها أنها هى الحروف التى يجـوز أن تُزاد فى بعض المواضع ، فيـقطع عليـها هناك بالزيادة ، إذا قـامت عليهـا الدلالة . ولسنا نريد أنها لا بد أن تكون فى كل موضع زائدة ، هذا محال. . . "(٣).

ثم يعقب ابن يعيش مبتدئًا : " قال الشارح : كأنّ صاحب الكتاب خاف أن يُفهم من قـوله : " حروف الزيادة " أنهـا تكون زوائد حـيث تكون ، فأوضح أمـرها ، وعرف الغرض من قولهم : حروف الزيادة . . . " (٤) .

٢ - فى نقله عن العلماء يسند كل رأى إلى صاحـبه ، ومن هؤلاء العلماء الذين ذكرهم فى شرحه ، وأشار إليهم ، سيبويه (٥) ، وأبو عثمان المازنى (٦) ، وأبو على

---

(١) ص ١٧ .
(٢) ص ١٧ ، ١٨ والصَّبّح : الصوت .
(٣) شرح التصريف الملوكى ص١١٦ ، ١١٧ .
(٤) المرجع نفسه ، ص١١٧ .
(٥) المرجع نفسه ص٢٣ ، ٢٦ ، ٣٠ .
(٦) نفسه ص ٤٣ ، ١٠٠ ، ١١٧ .

الفارسي [١] ، وعمر بن ثابت الثمَّانيني [٢] . ولكنه اكتفى بذكر أسمائهم ، ولم يشر إلى مؤلفاتهم .

٣ - كان ابن يعيش وهو يشرح كلام ابن جني مؤيداً له في كثير من القضايا الصرفية ، يقول ابن جني في إبدال الهاء واواً في قول امرىء القيس :

وقد رابَني قَولُها يا هَنا   وَيحْكَ ، ألحقتَ شرَّاً بشَرّ

هي " فَعالٌ " من " هَنُوكَ . وأصلُها : " هناوٌ " أبدل من الواو الهاء ، وهذا هو الصحيح فيها " [٣] .

ثم عقب ابن يعيش على كلام ابن جني - بعد أن ذكر جملة من الآراء بقوله عن هاء (هَناه) : " والصحيح فيها ما ذهب إليه صاحب الكتاب ، من أنها بدل من الواو، التي هي لام الكلمة ، في "هَنُوكَ " [٤] .

وإذا كان ابن يعيش قد أيدّ ابن جني في كثير من الآراء فقد خالفه في رأيه بوجوب همز عين اسم الفاعل من الفعل الأجوف ، فقد قال ابن جني : " لما كانت اعتلت فانقلبت في (قالَ) و (باعَ) ألفًا ، فلماً جئت إلى اسم الفاعل ، وهو على (فاعِل) ، صارت قبل عينه ألف (فاعِل) ، والعين قد كانت انقلبت ألفًا في الماضي فالتقى في اسم الفاعل ألفان ، فلم يجز حذف إحداهما فيعود إلى لفظ : (قام) ، فحركت الثانية التي هي عين ، كما حركت راء : (ضارب) ، فانقلبت همزة لأن الألف إذا حرّكت صارت همزة " [٥] .

عقب ابن يعيش على كلام ابن جني هذا بقوله : " وهذا فيه بُعْد لأنه لو كان الأمر على ماذكر لوجب أن يقال في اسم الفاعل من (أقام) و (أخاف) : (مُقْئِمٌ)

---

(١) نفسه ص ١٣٨ ، ٢٨٦ .

(٢) نفسه ص ٣١١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٠٩ .

(٤) المرجع نفسه ص٣٠٩ .

(٥) نفسه ص٤٩٣ ، ٤٩٤ .

بالهــمـز و (مُختَفٌ) لأن الألـف نقلت من الماضى إلى اسم الفـاعل ، ثم حـرّكت بالكسر، فصارت همزة . ولا قائل به . فاعرفه " [1] .

٣ - التعاقب فى العربية : [2]

أشـار إليـه ابن جنى فى إجازته العلمية فقـال : " كتـابى فى تعاقب العربية" [3].

وأشـار إليه ابن جنى فى كـتـابه (التنبيـه على شـرح مشكلات الحـماسـة) [4] و(الخصائص) [5] كذلك أشار إليه السيوطى [6] ونقل منه .

نصوص الكتاب التى وصلت إلينا :

لقد أشار ابن جنى إلى بعض موضوعات الكتاب وهى :

١ - **الزيادة** : منهـا زيادة اللام فى (الآن) قال : " قولـك : (الآن) معرّف بلام مقدّرة ، وهذه الظاهرة فيه زائدة ، وقد ذكر أبو على [7] هذا قبلنا وأوضحه ، وذكرنا

---

(١) نفسه ص ٤٩٤ .

(٢) من آثاره المفقودة .

(٣) معجم الأدباء ١٢/١٠٩، ١١٠ .

(٤) ورقة ٨١ .

(٥) ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣/ ٥٨ .

(٦) الأشباه والنظائر فى النحـو للسيوطى تحقيق د . عبـد العال سالم مكرم ١/ ١، ٣، ٣٠٣، ٣٠٥ ، ٣١٥، ٣٢٠، ٤/ ٨ .

ومن المؤرخين الذين أكدوا نسبة كتـاب (التعاقب) إلى ابن جنى ابن النديم فى (الفهرست) ص١٢٨، والخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد) ١١/ ٣١١، وابن خير الاشبيلى فى (فهرسه ما رواه عن شيـوخه) ص٣١٧ كذلك أشار الدكتور إبراهيم السـامرائى إلى هذا الكتاب فى كتابه (التطور اللغوى التاريخي) ص١٠٧ فى كلامـه عن مصطلحات أخرى صرفية للدلالة على ما سماه بعض الباحـثين (الإبدال) مثل : البدل والمبدل ، والقلب والمقلوب والمحول، والمضارعة، والتعاقب والمعاقبة والنظائر ثم ذكـر كتاب ابن جنى بقوله : "وأبو الفتح عثمان ابن جنى من علماء القرن الرابع الهجرى سمى كتابه فى هذا الموضوع بتعاقب العربية " .

(٧) يعنى شيخه أبا على الفارسى .

نحن أيضًا فى غير هذا الموضع من كتبنا . وقد ذكرت فى كتاب (التعاقب فى العربية) من هذا الضرب نحواً كثيراً " (١) .

٢ - **الفرق بين البَدَل والعوَض قال** : " جِماع ما فى هذا أن البدل أشبه بالمُبْدل منه من العوَض بالمعوَّض منه وإنما يقع البدل فى موضع المبدل منه ، والعوض لا يلزم فيه ذلك ، ألا تراك تقول فى الألف من (قام) أنها بدل من الواو التى هى عين الفِعْل، ولا تقول فيها : إنها عوَض منها ، وكذلك يقال فى واو (جُوَن) ، وياء (مِير) : إنها بدل للتخفيف من همزة (جوءن)، و (مِئر)، ولا تقول : إنها عوض منها . وكذلك تقول فى لام (غار) و (داع) : إنها بدل من الواو ولا تقول : أنها عوض منها . وتقول فى العوض : أن التاءفى (عِدَة) و (زِنَة) عوض من فاء الفِعْل ، ولا تقول : إنها بدل منها . فإن قلت ذاك فما أقله . وهو تجوز فى العبارة . وسنذكر لم ذلك . وتقول فى ميم (اللّهمّ) : إنها عوَض من (يا) فى أوله ولا تقول : بدل . وتقول فى تاء (زنادقة) إنها عوض من ياء (زَناديق) ، ولا تقول: بدل . وتقول فى ياء أيْنُقٍ) : إنها عوض من عين (أنوق) فيمن جعلها (أيْفُل) ، ومن جعلها عينًا مقدمة مغيرة إلى الياء جعلها بدلاً من الواو " (٢) .

ثم أورد ابن جنى الفرق بين مصطلحى البدل والعوض فقال : " فالبدل أعم تصرفا من العِوض . فكل عِوَض بدل وليس كل بدل عِوضًا " (٣) .

٣ - **عدم الجمع بين البدل والتعويض** : قال " لايجمع بين أن يبدل من الحرف ويعوض منه ، هذا لم يأت فى شىء من كلامهم " (٤) .

---

(١) الخصائص جـ٣/ ٥٨ .

(٢) الخصائص ١/ ٢٦٥ وانظر : الأشباه والنظائر فى النحو ١/ ٣٠١ ، ٣٠٣ فقد نقل السيوطى عن كتاب (التعاقب) لابن جنى ما ذكره ابن جنى فى التفريق بين (البَدَل) و (العوَض) بتصرف يسير . وانظر فى النقل عن كتاب (التعاقب) : خزانة الأدب للبغدادى جـ٧/ ١١٨، والبغدادى لم يطلع على هذا الكتاب فى نقله هذا ، وإنما وقف على كتاب (التنبيه على شرح مشكلات الحماسة) ، لابن جنى وأورد ما ذكره فى كتاب (التعاقب) .

(٤) الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى نقلاً عن كتاب (التعاقب) لابن جنى ، انظر جـ١/ ٣٢٠ .

==_

٤ - عقود الهمز وخواص أمثلة الفِعل : (١)

من رسائل ابن جنى ، لم يشر إليها ابن جنى بهذا الاسم فى إجازته العلمية ولا فى آثاره التى وصلت إلينا ، وقد ذكرها بروكلمان فى (تاريخ الأدب العربى) (٢) وفؤاد سيد فى (فهرس دار الكتب المصرية) (٣) .

عرض الكتاب :

جاء فى أول الرسالة : " عقود الهمز وخواص أمثلة الفعل لأبى الفتح عثمان بن جنى " ، وبعد البسملة : " للهمزة المصوغة فى نفس الكلمة من التقدم والتأخر ثلاث أحوال : حال تكون فيها مبتدأة ، وحال تكون فيها حَشْوا ، وحال تكون فيها طرفًا " (٤) .

ثم فصل ابن جنى أحوال الهمزة بقوله : " فإذا وقعت مبتدأة كتبت ألفًا ألبتّة مضمومة كانت أو مفتوحة أو مكسورة فالمضمومة نحو : أُذن ، وأُخت ، وأُتْرُجّه . والمفتوحة نحو : أخ ، وأب ، وأحد ، وأحمد . والمكسورة نحو : إبْرة وإِثْمد ، وإبراهيم " (٥) .

ثم تطرق المؤلف إلى الهمزة إذا وقعت حَشْوا ، فقال : " فإذا وقعت الهمزة حِشْوا لم يعد أن تكون ساكنة أو متحركة ، فإن كانت ساكنة ، وانضم ما قبلها كتبت واوًا نحو : جؤنة ، وبؤس . . . وإن انفتح ما قبلها كتبت ألفًا نحو : رأْس ، وفأس وفأل ، وإن انكسر ما قبلها كُتبت ياء ، وذلك نحو : بئْر ، وذِئْب ، وبئْس الرجل

== وانظر أيضاً : أنواع الربيع فى أنواع البديع لابن معصوم المدنى ٣ / ٨٣ .

(١) نشرها الأستاذ فارس وجيه الكيلانى وطبعت فى المطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٢هـ، ١٩٢٣م .

(٢) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (الطبعة العربية) ٢/٢٤٩ .

(٣) فهرس دار الكتب المصرية (علوم اللغة العربية) ٢/٢٥٢ .

(٤) ص ٥٠ .

(٥) عقود الهمز ص٥٠ .

الرجل زيد . . " (١)

وجاء في خاتمة الرسالة : " وبعد ، فكل همزة أشكل عليك أمرها فاكتبها على مذهب أهل التّحقيق ، فإنك مصيب بإذن الله ، وإن كان مذهب الكُتّاب بخلاف ذلك . تمَّ الكتاب بحمد الله وعونه " (٢) .

والرسالة تخلو من الشواهد وأسماء العلماء ، فلم يشر ابن جنى إلى أحد شيوخه كما رأينا في بعض كتبه ، ولعل ابن جنى تعمد هذا لأنه يرغب في تزويد المتعلم بجملة من الألفاظ المهموزة التي يحتاجها في خلاصة موجزة .

ولفظة (عُقُود) التي وردت في اسم الكتاب من المصطلحات التي يلمسها القارىء عند ابن جنى ، فقد ذكرها في بداية بعض مباحث كتابه (التصريف الملوكى) حين قال : " عقود وقوانين ينتفع بها في التصريف " (٣) .

كما ذكر ابن جنى لفظة (عَقْد) (٤) أكثر مرة عنوانًا لبعض مباحثه .

كذلك أورد لفظة (عقود) في أول كتابه (عقود اللمع) (٥) ونظرًا لنفاد طبعة (عقود الهمز) وعدم توفرها بين أيدى الدارسين فإنه يجب تحقيقها وطبعها وشرح ما غمض من ألفاظها .

٥ - المذكر والمؤنث (٦) :

لم يذكره ابن جنى في إجازته ، ولا في آثاره التي وصلت إلينا ، ذكره ابن

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٢ .

(٣) التصريف الملوكى ص ٧٤ .

(٤) المصدر نفسه ص٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ - ٨٣ ، ٨٥ - ٨٦ .

(٥) سيأتي التعريف بهذا الكتاب في آثار ابن جنى التي حوت نصوصًا صرفية

(٦) طبع الكتاب أكثر من مرة وسيكون اعتمادنا في دراسة هذا الكتاب على طبعة د طارق نجم عبد الله ، نَشْر دار البيان العربي بجدة ، سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

النديم فى (الفهرست) (١) وياقوت الحموى فى (معجم الأدباء) (٢) وأبو البركات الأنبارى فى (نزهة الألباء) (٣) ، وابن الجوزى فى (المنتظم) (٤) وابن تغرى بردى فى (النجوم الزاهرة) (٥) وحاجى خليفة فى (كشف الظنون) (٦) ، والدكتور محمد أسعد طلس فى (أبى الفتح ابن جنى) (٧) .

عرض الكتاب :

جاء فى أول الكتاب بعد البسملة " المؤنث الذى يجوز تذكيره عن ابن جنى : العين ، والأُذُن ، والكَبِد ، الكَرِش . . . . " ثم تطرق ابن جنى إلى المذكر الذى لا يجوز تأنيثه وفيه : " الأشَاجع ، البطن ، الضُّحَى ، الألْفُ من العدد ، النعَّم النَّاب من الأسنان ، الضِّرْس . . "

ثم ذكر ابن جنى الأسماء المذكرة والمؤنثة مرتبة على حروف المعجم ، ففى باب الهمزة قال : " الأضْحَى : مؤنثة ، ويجوز التذكير يذهب بها إلى اليوم . الألف من العدد : مذكر فإن أُنثّ فإنها يذهب بها إلى الدراهم . الأنَف : مذكّر . الأشْجَعَ: واحد الأشاجع ، وهو عصب على ظَهْر الكفِّ : مذكرّ . الإبْط : يذُكرَّ ويؤنث ، وتذكيره الوجه . الإبْهام : مؤنث ، وتذكيره لغة لبعض بنى أسد . الإصْبَعَ : مؤنثة (٨) .

وفى باب القاف ، قال : القَلْت : مؤنثة ، وهى حفرة تكون فى الصَّفا تمسك الماء، والقَلِيب من أسماء البئر : يُذكرّ ويؤنث ، القَمِيص : مذكر، القَوَس: أنثى ،

---

(١) الفهرست لابن النديم ص١٢٨ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢/ ١١٣ .

(٣) نزهة الألباء فى طبقات اللغويين والنحاة للأنبارى ص ٢٣٢ .

(٤) المنتظم لابن الجوزى جـ٧/ ٢٢٠ .

(٥) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤/ ٢٠٥ .

(٦) كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة جـ٢/ ١٤٥٧ .

(٧) أبو الفتح ابن جنى للدكتور طلس · مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٣٢/ ٦٦١ .

(٨) المذكر و المؤنث لابن جنى ص ٥٥، ٥٦ .

القَفَا . يذكر ويؤنث ، القَدومُ : أُنثى ، القَدَم : أُنثَى (١) » .

ثم ختم ابن جنى كتابه بكلام عن (تصغير المؤنث) جاء فى أوله .

« وكل اسم مؤنث هو على ثلاثة أحرف تصغيره بالهاء نحو : قدْر وقُدَيْرةَ ، ودار دُوَيْرة ، إلا أحرفًا شذت وهى : قَوْس وذَوْدْ ، وحَرْب ، وعُرْس لأنها كثرت فى كلامهم ، فاستخفوا بطرح الهاء من التصغير » (٢) .

وفى المؤنث الرباعى قال ابن جنى : « فإن كان المؤنث على أربعة أحرف فصاعدا كان تصغيره بلا هاء نحو : عَقْرب ، تقول :عُقَيْرب ، وعُقاب ، عُقيب وأتَان أتين(٣) .

والكتاب متن مختصر خلا من المشاهد وذكر العلماء وقد أشار ابن جنى إلى شيخه أبى على مرة واحدة بقوله « الباز : مذكّر ، ويقال : بأز وباز ، أخبرنى أبو على أنه يقال : باز وجمعه : « بواز » و « بُزاة » و «بأز » وثلاثة أبواز ، فإذا كثرت فهى البيزان » (٤) .

٦ - المُقْتَضَب فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين (٥) :

ذكره ابن جنى فى إجازته بقوله : « كتابى فى اسم المفعول المعتل العين من الثلاثى على إعرابه فى معناه ، وهو المقتضب » (٦) .

وذكره ابن جنى أيضًا فى كتابه : (الخاطريات) فى مسألة تصحيح المصدر مع

(١) المصدر نفسه ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٨ .

(٥) طبع الكتاب أكثر من مرة آخرها - فيما نعلم - طبعة مطبعة الأمانة بمصر سنة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م تحقيق د . جابر محمد البراجة وعلى هذه الطبعة سيكون اعتمادنا فى دراسة هذا الكتاب .

(٦) معجم الأدباء لياقوت الحموى ، ١٢/ ١١

اعتلال فِعْله ، فقـال : " وهذه المسألة لم نودعها كتابنا الملقب بـالمقتضب ، لأنها أغمض مـنه، وهو يجفو عـنها" [1] كـذلك ورد هذا الكتـاب فى (إنبـاه الرواة) [2] للقفطى ، وفى (عيون التواريخ) [3] لابن شاكر الكتبى .

كذلك ذكر هذا الكتاب حاجى خليفة مبّينًا أن ابن الباذش النحوى قد شرحه ، قال حاجى خليفة : " المقتضب من كلام العـرب - فى معتل العين لأبى الفتح عثمان بن جنى . . . ولابن الباذش أبى الحسن على بن أحمد الغرناطى النحوى شرحه " [4] .

ومـا ذكره حـاجى خليـفة لم أجـده عند غـيره فلعله أسـبق قلمـاً من الناسخ ، فالمعـروف أن ابن الباذش شرح كـتاب (المقتـضب) لأبى العباس مـحـمد ابن يزيد المبرد [5] المتوفى سنة ٢٨٥هـ .

وقد أصاب التحـريف كتاب ابن جنى ، فقد أورده إسماعـيل البغدادى فى (هدية العارفين) [6] باسم " المقتطف فى معتل العين " وهذا خطأ ، وتبعه فى ذلك الدكتور فاضل السامرائى فى " ابن جنى النحوى " [7] .

تعريف الكتاب :

هذا كتاب مختصر بدأه ابن جنى بقوله : " هذه جملة من القول فى (اسم المفعـول) من الثلاثى المعتل العين ، وإنّما ذلك فـيما كـان منه معتـاداً ، مألوفًا ، أو

---

(١) الخاطريات ، القسم المطبوع تحقيق على ذو الفقار شاكر ص٢٩ .

(٢) أنباه الرواة ٢/ ٣٣٧ .

٣) عيون التواريخ ١٢/ ١٥٠ .

(٤) كشف الظنون لحاجى خليفـة ٢/ ١٧٩٣ ، وابن الباذش النحوي، توفى سنة ٥٢٨هـ، انظر : أنباه الرواة ٢/ ٢٢٧ .

(٥) انظر : نشأة النحو - للأستاذ محمد طنطاوى ، ص١٩٦ ومقدمة الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة لتحقيق كتاب (المقتضب للمبرد)، ١/ ٨٨ (شُرّاح المقتضب) .

(٦) هدية العارفين ١/ ٦٥٢

(٧) ابن جنى النحوى ص٩٢

مقارنًا له ، لا ما كان وحشيًا مجتنبًا " . وختمه بالكلام عن ألف المد التى فى "لا" وقد تجنب ابن جنى الإطالة فى هذا الكتاب ، وذهب إلى الإقـلال من شواهده معللاً ذلك بقوله " دعانا إلى إقلال شواهده ، وتَرك التَّصَرُّف فى أنحائه واشتقاقه ، كراهة الملل والسآمة " (١) .

رتّب ابن جنى ما ورد من اسم المفـعول ، من الفعل الثلاثى المعـتل على الحروف ليسهل ذلك علـى طالبها . قال : " ونحن نسوق هذه الحـروف على تأليف حروف الأعجام ليـقرب أمرها على طالب الحرف منهـا ، ويجعل ذلك الحرف قافـية الكلمة ولامها ، ثم نمرِّر فاءها على الحروف المعجة أيـضًا ما أمكـن ذلك شـيئًا فشيئًا، ليكون أشد إنكشـافًا وأقرب مأخـذًا ، ويقدم ذوات الواو على ذوات الياء لـغلبة الواو على العين فى عموم تصرف اللغة ، كما أن الياء أغلب على اللام من الواو عليها ، وعلة ذلك قائمة عند النظار من أهل التصريف ، نترك ذكرها تخفيفًا ، واكتفاء بالمعلوم من حالها " (٢) .

ففى حـرف (الهمزة) أورد ابن جنى : " الواو من ذلك : تقـول هذه حال مَبُوءٌ بها، أى منصرف بها ، من قولك باءَ بكذا : أى انصرف ، ورجع به " (٣) .

وفى حرف (البـاء) جاء قوله : " الواو من ذلـك : هذا مكان مأُوب إليه ، أى مرجوع إليه ، من أبْتَ : أى رجعتُ " (٤) .

آراء ابن جنى فى المقتضب :

لم يكن ابن جنى يكـتفى بالنقل عـن العلماء وترديد أقـوالهم وإنمّا كـانت له آراء يلمسها القارىء فى هذا الكتاب وفى كتبه الأخرى .

---

(١) المقتضب ، ص ١٦٥ .

(٢) المقتضب ، ص ٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٩١ .

وإذا ما رجعنا إلى كتب الصرف التى ألفها المتأخرون نجد أثر ابن جنى فى تلك المؤلفات واضحًا فقد شرح بعض الدارسين كتبه ، واستعان آخرون بآرائه فى تأليف كتبهم وذلك لأن ابن جنى له باع طويل فى مجال الدراسات الصرفية .

وقد وقفنا على جملة من آرائه فى هذا الكتاب منها :

١ - أشار ابن جنى فى حرف الهمزة إلى اسم المفعول من (طاء يَطُوء) فقال : " وهذا بلد مَطُوء فيه من طاء يَطُوء أى ذهب وجاء " ثم قال ابن جنى معلقًا : "وطَيِّء : (فَيْعِل) منه عندنا ، ومن ذهب إلى أن طيئًا سُمِّىَ بذلك ، لأنه أول من طَوىَ المنازل فقد أخطأ خطأ فاحشًا " (١) .

٢ - علق ابن جنى على رأى أبى العباس المبرد فى اتمام اسم المفعول المعتل العين بالواو كما أجاز بنو تميم ذلك فى معتل العين بالياء قائلاً : " وأجاز أبو العباس : إتمام مفعول من الواو فى هذا الباب كله فاستحسن من هذا ما يدفعه السماع والقياس جميعًا . أما السماع ، فلأنه لم يرد منه إلا مالا حكم له قلة وشذوذًا.

وأما القياس فلاجتماع الواوين والضمة ، ولم يسمع من واحد من العرب فيه الهمز ، فدل ذلك على أنه ليس عندهم فى حكم (غارت عينه غُؤورا) و (حالَ عن العَهْد حُؤُولا) " (٢) .

٣ - وفى قول الشاعر :

أَلَسْتَ أَرُدُّ القِرْنَ يركَبُ رَدْعَه   وفيه سِنانٌ ذُو غرارَيْنِ نايسُ

علق ابن جنى على ذلك؛ فقال : " ومن رواه (يابس) فقد أخطأ وأفحش فى التصنيف " (٣) .

٤ - وأورد ابن جنى فى حرف الشين : " هذا أمر مهوش فيه من الهوْش

---

(١) ص٨٩، وانظر مقدمة تحقيق (المقتضب) للدكتور جابر محمد البراجة ص٢٩ ، ٣٢ .
(٢) ص ٨٣ ، ٨٤ .
(٣) ص ١١٦ .

والتَّهْويش " ثم قال : " وقول العامّة وقعنا في التَّشْويش : لا وجه له وإنما هو التهَّوْيش " (١) .

٥ - وفي حرف اللام ذكر ابن جني : " هالَني الشيء فأنا مَهُول ، وقول العامة: هذا أمر عظيم مَهُول لا وجه له إنما الصّواب : عظيم هائل " (٢) .

٧ - المُنْصِف شرح تصريف المازني :

ذكره ابن جني في إجازته بقوله : " كتابي في تفسير تصريف أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني " (٣) ، وذكره في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) - وهو يدلل على أن عين (ذا) ياء وأنها ساكنة - " فأما الدليل على أن عين (إذا) ياء وأنها ساكنة فقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان (رحمه الله)" (٤) .

وذكره ابن جني أيضًا في (المُحتَسب) : " قال أبو الفتح : قد بينا في كتابنا (المنصف) وهو تفسير تصريف أبي عثمان أن باب فَعَلَ المتعدّي أن يجيء على (يَفْعِل) مكسور العين كضَرَبَ يضرب وحبَسَ يَحبِس (٥) وذكره في كتابه (التصريف الملوكي) قال في ختام كلامه عن الحرف الأصلي والزائد في الكلمة " .. وقد تقصّيت ذلك في تفسير تصريف أبي عثمان - رحمه الله " (٦) .

وهذا يبيّن لنا منهج ابن جني الصرفي فقد بدأ بشرح كتاب المازني ثم ألفّ التصريف الملوكي .

منهج ابن جني في الكتاب :

لم يخالف ابن جني في منهجه الذي اختاره لشرح كتاب التصريف بل نراه يعرض

---

(١) ص١١٩ .

(٢) ص ١٤٤ .

(٣) معجم الأدباء ١٢/١٠٩ ، ١١٠ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢/٤٦٩ .

(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ١/ ٩٢

(٦) التصريف الملوكي ص١١ ، ١٢

أبواب الكتاب ويشـرحها على المنهـج الذى وضعه المازنى ، وقـد أشار ابن جنى إلى ، من [illegible] مسائل فى [illegible] التصريف (٣) وردت فى أول الكتاب .

أما أبواب الكتاب فهى :

١ - باب الأسماء والأفعال : كم يكون عدد حروفه فى الأصل ،ما يزاد فيهما على الأصل (٤) .

٢ - باب ما تجعله زائداً من حروف الزيادة (٥) .

٣ - باب ما قيس من الصحيح على ما جاء من الصحيح من كلام العرب (٦) .

٤ - باب الياء والواو اللتين هما فاءات (٧) .

٥ - باب من مسائل الياء والواو اللتين هما فاءات (٨) .

٦ - باب ما الياء والواو فيه ثانية ، وهما فى موضع العين من الفعل (٩) .

٧ - باب ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال من بنات الثلاثة (١٠) .

---

(١) ١/٦ .

(٢) ٢/٣٤١ .

(٣) ٣/٩٩ ، ١٥٦ .

(٤) ١/٧ ، ٩٧ .

(٥) ١/٩٨ ، ١٧٢ .

(٦) ١/١٧٣ ، ١٨٣ .

(٧) ١/١٨٤ ، ٢١٠ .

(٨) ١/٢١١ ، ٢٣٢ .

(٩) ١/٢٣٣ ، ٢٦٦ .

(١٠) ١/٢٦٧ ، ٣٣١ .

٨ - باب ما جاء من الأسماء ليس فى أوله زيادة من الواو والياء اللتين هما عينان له مثال فى الفعل الذى ليس فى أوله زيادة (١) .

٩ - باب ماتُقلب فيه الواو ياء (٢) .

١٠- هذا باب مايُكَسَّر عليه الواحد مما ذكرنا (٣) .

١١- هذا باب ما اللام منه همزة من بنات الياء والواو اللتين هما عينان (٤) .

١٢- هذا باب الواو والياء اللتين هما لامان وذلك نحو : رَمَيْتُ وغَزَوْتُ (٥) .

١٣ - هذا باب تقلب فى الياء واوا ليفرق بين الاسم والصفة (٦) .

١٤- هذا باب تقلب الواو فيه إلى الياء إذا كانت فَعَلْتُ على أربعة أحرف فصاعداً (٧) .

١٥- هذا باب التضعيف فى بنات الياء نحو : حَيِيتُ وعَيِيتُ وأحيَيْتُ وأعيَيْتُ (٨) .

١٦- باب التضعيف فى بنات الواو (٩) .

١٧- هذا باب ماقيس من المعتل ولم يجىء مثاله إلاّ من الصحيح (١٠) .

١٨- هذا باب ما تُقلب فيه تاء افتعل عن أصلها ، ولا يتكلم بها على الأصل

---

(١) ١/٣٣٢ ، ٣٤٠ .

(٢) ١/٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٢/١ ، ٤٣ .

(٣) ٢/٤٣ ، ٥٠ .

(٤) ٢/٥١ ، ١١٠ .

(٥) ٢/١١١ ، ١٥٦ .

(٦) ٢/١٥٧ ، ١٦٣ .

(٧) ٢/١٦٤ ، ١٨٦ .

(٨) ٢/١٨٧ ، ٢٠٨

(٩) جـ٢/٢٠٩ ، ٢٤١

(١٠) جـ٢/٢٤٢ ، ٣٢٣ .

ألبتّة كما لم يتكلم بالفعل من "قال" و " باع " وما كان نحوهن على الأصل[1] .

وهذه الأبواب لا تنحصر فى المباحث التالية [2] كما ذكر الدكتور حسن هنداوى الذى درس الكتاب :

١ - أبنية الأسماء المجردة ، والأفعال المجردة والمزيد فيها .

٢ - حروف الزيادة .

٣ - الإعلال .

٤ - الإبدال .

٥ - القياس اللغوى .

وقد عرض المؤلف كذلك لجمع التكسير والوقف والمصادر [3] والتصغير وما ذكره الدكتور هنداوى فى المبحث الخامس ليس القياس اللغوى وإنما من مسائل التمرين فى الصحيح والمعتل [4]

د - آراؤه الخاصة فى الكتاب :

لابن جنى آراء خاصة مبثوثة فى الكتاب عرض فيها لبعض الأوهام والأخطاء التى وقع فيها المازنى ونبه عليها :

١ - من ذلك مثلاً ما ورد فى الحروف الزائدة وهى عشرة حروف مجموعة فى " هويتُ السِّمان " قال المازنى " إذا رأيت شيئًا من هذه الحروف العشرة فى كلمة فاقض بزيادته ولا تتوقف " .

وقد نبّه ابن جنى إلى أن "هذا خطأ لا يقوله أحد ، ألا ترى أن "أوى ، ووأى "إنما هما مُركّبان من همزة وواو ، وياء ، وليس فيهما حرف زائد ألبتَّة - وإن كُنّا

---

(١) جـ٢/ ٣٢٤ ، ٣٤١ .

(٢) مناهج الصرفيين ومذاهبهم فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة ص٤٢ ، ٤٣ .

(٣) المنصف جـ٢/ ٤٣ ، ١٠١ ، ٢٨٦ ، ٣٢١ ، جـ١/ ٩ ، ١١ .

(٤) المصدر نفسه جـ١/ ١٧٣

نعلم أن الهمزة ، والواو ، والياء من حروف الزيادة فى غير هذا الموضع " (١) . وهذا خطأ وليس بصحيح وإنما لكل منها مواضع حددها الصرفيون واللغويون والاشتقاقيون.

٢ - وأورد ابن جنى عن زيادة الألف والنون فى آخر الكلمة مثل "دُكَّان" قال : فأما دُكَّان فله اشتقاقان قالوا : دَكَنْتُ الشيء أُدْكُنُهُ دَكْنًا :إذا نَضَدْتَ بعضه فوق بعض، ودَكَّنْتُهُ تدكينا حكى ذلك ابن دريد قال : ومنه اشتقاق الدُّكَّان ، قال : وهو عربىّ صحيح ، قال : وسمعتُ أبا عثمان الإشْنَانْدانِىّ يقول : قال الأخفش : الدُّكّان مشتق من قولهم : (أَكَمَةٌ دَكَّاء) إذا كانت منبسطة . وناقةٌ دكَّاء إذا افترش سنامُها فى ظهرها . كما اشتقّوا عثمانَ من العَثْم .

فالنون على هذا القول فى دُكَّان زائدة وهى فى القول الأول أَصْل ، فهذا تفصيل ما أجمله أبو عثمان فى هذا الفصل وقد تَعَجْرَفَ فيه ، ولكنه كان يخاطب به من يثق بفهمه ومعرفته " (٢) .

٣ - وعن زيادة الميم فى (دُلامِص) قال أبو عثمان : وزعم الخليل أن "دُلامصًا " الميم فيه زائدة ، وهو "فُعامِل" والدليل على ذلك قولهم " دِلاصٌ وَدَلِيصٌ " فى معنى " دُلامِص " . ولو قال قائل : إن دلامصًا من الأربعة معناه "دليص" وليس بمشتق من الثلاثة .

قال قَوْلاً قويًا ، كما أن " لآلٌ " منسوب إلى اللُّؤْلُؤ ، وليس منه . وكما أن "سبطرًا" معناه : السَّبِط وليس منه .

قال أبو الفتح : مذهب الخليل فى هذا أكشفَ وأوجه ، من مذهب أبى عثمان وذلك أنه لما رأى "دُلامصًا" بمعنى دلِيص ، ووجد الميم قد زيدت غير أوّل فى "زُرْقُم" و "سُتْهُم" وبابهما - ذهب إلى زيادة الميم فى "دُلامِص" .

---

(١) المنصف ١/ ٩٩ .

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٣٥ .

ألا ترى أن " لأ لأ " ثلاثى ، ولؤلؤ رباعّى والمعنى واحد واللفظ قريب بعضه من بعض . وكذلك : "سَبطٌ وسبَطْر " وكلا القولين مذهب . وقول الخليل أقْيس ، وأجْرَىَ على الأصول " (١) .

٤ - وعن الإظهار والإدغام فى (تَحيَّة) أورد ابن جنى قول أبى عثمان : "والإظهار عندى جائز والإدغام أكثر ، وجاز الإظهار كما جاز فى جمع "حيَاء " حين قلت : "أَحْيِيَة " لأن الهاء "لأفْعِلَة" - إذا كانت جمعًا - لازمةٌ ، لاتُفارِقَ ، فلذلك كانت كتحيَّة حيث كانت الهاء فيَهَا لاتُفارِق .

ثم قال ابن جنى : " يقول : فإذا جاز أن تظهِر " أَحْيِيَةَ " مع أن الهاء فى " أفعلة" لازمة ، وليست كهاء " مُعيِيَة " لأنه لم يكن فى الأصل " أحيِى " ثم دخلت الهاء ؛ بل الهاء لازمة " لأفْعلة " - إذا كانت جمعًا - كلزومها "لتَحيَّة" ورأيتُهم قد أظهروا " أحيية " جاز أيضًا أن أظهر " تحيِّة " . وهذا الذى ذهب إليه ضعيف ، وأنا أذكر الفصل بين " تحية وأحيية " وذلك أن "أحيية " جمع ، والجمع فرع على الواحد ؛ فأنت إذا جئت بالواحد فقلت "حياء" زال ما كرهته من اجتماع الياءين ، وليس كذلك "تَحِّية" لأنها مصدر ، والمصدر أصل لا فرع ، وليس يُمْكنك فيه ما يمكنك فى الجمع الذى هو فرع على الواحد . ألا ترى أن " تحية " ليس ثانيًا عن أول ، كما أنّ الجمع ثان عن الواحد ؟ فالإدغام فيها لا يجوز غيره ، فهذا فَرْق مابينهما " (٢) .

- أثر الكتاب فى المتأخّرين :

لقى شرح ابن جنى هذا اهتمامًا لدى الدارسين فقد رجع إليه القدماء ونقلوا منه ،

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ١٩٥ ، ١٩٦ .

ومن هؤلاء العلماء الذين أفادوا منه خالد الأزهرى فقد أورد فى (إبدال الواو من الياء) مانصه : " . . . أن تكون الياء لاما لفعلى (بفتح الفاء) اسما لاصفة له نحو تقوى وشروى (بالشين المعجمة) بمعنى المثل يقال لك : شَرْواه وشَرْوة أى مثله، حكاه ابن جنى فى شرح غريب تصريف المازنى " (١) .

ونقل جلال الدين السيوطى عن الكتاب المذكور قال : " ومن العرب من يكسر همزة الوصل مع الأصلية أيضًا عن الأصل ولا يتبع ، وهى لغة شاذة حكاها ابن جنى فى المنصف " (٢) .

وأورد عبد القادر البغدادى فى (خزانة الأدب) عن ابن جنى : فى (الفعل المعتل) " قال ابن جنى فى المنصف - وهو شرح تصريف المازنى - : الفعل المعتل العين إذا صحّ ما قبل عينه نُقلت حركة عينه إلى الساكن قبلها نحو (أقَام) و (استقَام) . فأما ما اعتلت فاؤه ، فإنك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك فى افْعَلْتَ ، نحو : آيَمْتَ وآولتُ ، من آم وآل ، لأنه لما اعتلّت الفاء وهى همزة فقلبت ألفًا صحّتْ العين . . . . " . (٣)

وذكر حاجى خليفة (٤) أن ابن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣هـ وضع حاشية على شرح ابن جنى لكتاب تصريف المازنى وهذا خلط من حاجى خليفة فالمعروف أن ابن يعيش شرح التصريف الملوكى لابن جنى وهذا الشرح مطبوع وقد أشرت إليه فى دراستى لكتاب التصريف الملوكى .

---

(١) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى جـ٢/ ٣٨٤, ٣٨٥، والمنصف جـ٣/ ٧٤ .

(٢) همع الهوامع للسيوطى جـ٦/ ٢٢٣، وانظر المنصف جـ١/ ٥٤ .

(٣) خزانة الأدب للبغدادى جـ٣/ ١٥٣، والمنصف جـ١/ ٢٦٩ .

(٤) كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤١٢ .

ومن الدارسين المحدثين الذين رجعوا إلى شرح تصريف المازنى لابن جنى وأفادوا منه الدكتور شوقى ضيف فى كتابه (المدارس النحوية) ص٢٦٦ ومابعدها ، والدكتور السيد يعقوب بكر فى كتابه (نصوص فى فقه اللغة العربية) ١/ ٣٢ ، ٣٣ ، والدكتور عبده الراجحى فى كتابه (فقه اللغة فى الكتب العربية ص ١٤٩ ومابعدها) ، (التطبيق الصرفى ص ٨ ،٩) والدكتور رشيد العبيدى فى كتابه : (أبو عثمان المازنى ومذاهبه فى الصرف والنحو) .

الفصل الثانى

كتبه التى حوت نصوصًا صرفية

٨ - تفسير أُرجوزة أبى نواس : [١]

ذكر هذا الكتاب بهذا الاسم ياقوت الحموى [٢] ، وابن شاكر الكتبى [٣] وقد ذكره الزركشى [٤] وابن منظور [٥] باسم (شرح منهوكة أبى نواس) .

أمّا موضوعات الكتاب فقد أشار إليها ابن جنى بقوله : " . . . قد اشتمل على لغة، وإعراب ، وشعر ، ومعنى ، ونظير ، وعروض وتصريف ، واشتقاق ، وشىء من علم القوافى " [٦] .

الموضوعات الصرفية فى الكتاب :

عالج ابن جنى فى (تفسير أرجوزة أبى نواس) الموضوعات الصرفية التالية :

أولاً - أبنية الفِعْل :

١ - " تاه يَتيهُ "و" طاح يطيح " عند الخليل ابن أحمد من باب " فَعِل يفْعلَ " (بكسر العين فى الماضى والمضارع) وعين الفعل واو [٧] .

٢ - ليس فى كلام العرب (أفَّعَل) ، لذلك قال الخليل بن أحمد : لو بنيت مثل "انْفَعْل" من (وَجِلْت) لقلت : اَوجَلَ "فأدغمت ، ولم تخف التباسا " [٨] .

---

(١) طبع هذا الكتاب بمجمع اللغة العربية بدمشق ، بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثرى سنة ١٩٦٦م .

(٢) معجم الأدباء ١٢/ ١١١ .

(٣) عيون التواريخ ١٢/ ١٥٠ .

(٤) البرهان فى علوم القرآن ١/ ٢٦٤ .

(٥) لسان العرب " بأبأ " ١/ ١٩٧ .

(٦) تفسير أرجوزة أبى نواس ص٢١٧ .

(٧) المرجع نفسه ص٢٧ ، ٢٨ . وفى دراستنا لكتب ابن جنى هنا نعمل على تخريج المادة الصرفية التى أوردها المؤلف فى كل كتاب لمعرفة حجم هذه المادة ونوعها .

(٨) تفسير أرجوزة أبى نواس ص٦٩ .

ثانيًا - أبنية الاسم :

١ - بناء " فُعُل " بضمتين - فيه لغتان : التثقيل والتخفيف باسكان عينه كقولك فى جمع رسول : رُسُل، ورُسْل . وقيل : الشّغْل والشُّغُل ، والحُلْمْ والحُلُم (١)

٢ - قد تتقارب الألفاظ ويتفق معناها ، وبعضها من الاسم الثلاثى ، وبعضها من الرباعى ، فسبط وسبطر ودَمِثٌ ودمثر ، وثعلب وثُعَالة (٢) .

٣ - " تَيقُورُ " عند الخليل بن أحمد على وزن " فيعول " من " الوقار " ، وأصله : " ويَقْوُرُ " إلاّ أن الواو قلبت تاء (٣) .

ثالثًا - الاشتقاق :

أشار ابن جنى إلى اشتقاق الألفاظ التالية :

١ - الجَدَر : جمع جَدَرَة ، ومنه قيل : الجُدرىّ والجَدَرىّ (٤) .

٢ - جنين : لأنه يستجنّ فى بطن أمه ، ومنه قيل : الجنّ والجنَّة والجَانّ والجِنانَ . ومنه قيل : الجُنَةّ والمَجِنّ (٥) .

٣ - الذِّئب : وقد ورد فى اشتقاق أسمائه (٦) وشرح معناها قيل له " ذئب " لأنه تيذأب من خبثه فيجىء مرة من هنا ومرة من هنا . وقيل له سرحان لأنه مأخوذ من الإسراح ، يراد بذلك خفته ونشاطه .

وأطلس شبه لون الذئب بالثياب الطُّلْسْ وهى الوسَخِة أشبه شىء بذلك .

وقيل له : ذؤالة " من ذأل يذأل : إذا خف وذهب يقال : ذأل يذأل ذألانًا .

---

(١) ص ٤٤ ، ٦٢ .

(٢) ص١٣٤ ، ١٣٧ .

(٣) ص١٩٩ .

(٤) ص٨٧ .

(٥) ص٤٩ .

(٦) ص ٢٨ ، ٢٩ .

٤ - **السور** جمع سُورَه ، ومنه قيل رجل سـوَّار أىْ : مُعربِد ، لأنه يغلو فى فعله ويشتط . [١]

٥ - **المنهوك** : وهو بيت الشعـر من الرجز أو المنسرح ذهب ثلثاه وبقى ثـلثه وكأن الخليل (رحمه الله) إنما اشتقّ له هذا الاسم من قول العرب : نَهكَتَهْ الحمُىَّ إذا أنحفته وأذابته . [٢]

رابعًا : جمع التكسير واسم الجنس :

١ - كَسَّر بعضـهم " ماء " على " أمواء " ، فـجمعـه على لفظه ، ولم يرده إلى أصله وهو الهاء [٣] .

٢ - **جمع بلدة** : بلاد . ونظيره : صحفة وصحاف ، وقصعة : وقصاع [٤] .

ويجوز أن يكون البلاد جمع بلد ، نحو : جبل وجبال وجَمَل وجمال [٥] .

٣ - **المَرَتُ** : جمعه فى الكثـرة : (مراتٌ) ونظيره : كَعبْ وكِعاب ، وفى القلة ، فى القياس : أمرتٌ ، مثل : أكْعبُ [٦] .

٤ - **الجَزَر** : جمع جَزَرَة [٧] (اسم جنس جمعى) .

٥ - **الَّضفُر** : جمع ضفيرة [٨] .

٦ - **يقـال** : للمرأة ضفيرة وضفائر ، وقصيـبة وقصائب ، وقليلة وقلائل ، وعـميتة

---

(١) ص ١٢٩ .

(٢) ص ٤ ، ٥ .

(٣) ص ١١٩ .

(٤) ص ١٢ .

(٥) ص ١٢

(٦) ص ١٧ .

(٧) ص ٣٦

(٨) ص ٦٤

وعـمائت ، وضـميرة وضـمائر ، وغديـرة وغـدائر ، وكل ذلـك للخصلة مـن شـعرها [1]

٧ - الحُقُب : جمع حَقْباء [2] وهى الأتان التى على حقويها بياض .

٨ - الأثباج : واحدها ثَبَج [3] .

٩ - القَصَر : جمع قصرة : وهى أصل العنُق [4]

١٠- الجَدَر : جمع جدرة [5] .

١١- الأبكار : واحدها بكْر [6] .

خامسًا : المطاوعة :

معنى المطاوعة : أن تريد منه شيًا فتبلغه نحو: كَسَرْتُهُ فانكسر وقطعته فانقطع[7] .

سادسًا – النسب :

١ - النسـبة إلـى " نَىّ " – بمعنى الشَّحمْ – " نَوَوِىّ" ظهـرت العين التى هى واو لما تحرّكت وقُلبت لام الفعل التى هى ياء ألفًا لتحرّكهـا وانفتاح ماقبلها ، ثم قُلبت الألف واوا [8] .

٢ - النسب إلى " رحى " : رحَوِىّ " [9] .

---

(١) ص ٦٤ .

(٢) ص ٧٤ .

(٣) ص ٨٣ .

(٤) ص ٨٣

(٥) ص ٨٧ .

(٦) ص ٨٧ .

(٧) ص ١٩٥

(٨) ص ٧١

(٩) الصفحة نفسها

سابعًا - القلب والإبدال :

١ - " ماء " أصله : " مَوَهٌ " - بالتحريك - فقلبوا الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، وقلبوا الهاء همزة ، لأن الهاء قريبة المخرج من الهمزة (١) .

٢ - قلب الهمزة هاء فى "هَرَقْتُ الماء" و"هنرت الثوب" يريدون: أرقْتَ، وأنرت (٢)

٣ - تبدل تاء (الافتعال) دالا فيما فاؤه زاى لتجانس الدال الزاى فى الجهر (٣) .

٤ - تَيقُوُر عند الخليل بن أحمد "فيعول" من "الوقَار" وقُلبت الواو تاء كما فى "تُجاه" و "تَقيّة" و "تُراث" (٤) .

٥ - " شكاية " أصلها : " شكاوة" وقُلبت الواو ياء على غير قياس (٥) .

٦ - انقلبت الواو فى " أغزيَت " ياء لأنها وقعت رابعة (٦) .

٧ - النَّىّ - بمعنى الشَّحمْ - أصله من الواو " نَوىٌ " بدليل قولهم : " ناو ، وناوية ، وقد نوت " ولما اجتمعت واو وياء ، وسبقت إحداهما بالسكون قُلبت الواو ياء وأُدْغمتْ الأولى فى الأخرى (٧) .

٨ - قولهم : طويت طيًا ، وشويت شيا ، ولويت ليا ، أصلها : طَوْيًا ، وشويًا ، ولويًا ، قُلبْت الواو ياء وأدغمت فى الياء بعدها (٨) .

٩ - " مُصيبة أصلها : " مُصْوبة " نُقلت الكسرة إلى الصاد وسكنت الواو وقبلها

---

(١) ص ١١٩ .

(٢) الصفحة نفسها .

(٣) ص ١٥٢ .

(٤) ص١٩٩ وانظر ص ٩٠ من هذا البحث .

(٥) ص ٥٨

(٦) الصفحة نفسها .

(٧) ص ٦٩ ، ٧٠

(٨) ص ٧ ، ٧١

كسرة الصاد ، فانقلبت ياء (١) .

١٠- صحّت الواو فى الرواق " لأنه اسم ، وليس بمصدر جار على الفِعْل ، ونظيره : الخُوَان والسِّوار والصُّوان (٢) .

١١ - الألف فى " تَسامَى " التى بعد الميم منقلبة عن الياء فى : " تسامَيْت" (٣) .

ثامنًا - حروف الزيادة :

أورد ابن جنى زيادة الألف واللام فى الكلمات التالية :

١ - (الهَلّ) : أدخلت الألف واللام فيها زيادة لأن سيبويه يقول : أن هَلْ ، وقد وسوف ، وجميع هذه الحروف معارف " (٤) .

٢ - (أمّ العمرْ) : يريد أم عمروٍ فأدخل الألف واللام زائدتين (٥) .

٣ - قولهم : " أخذت الخمسة العشر درهمًا : الألف واللام فى " العشر " لا تكون إلاّ زيادة لأن " خمسة عشر " كله اسم واحد ، وقد تعرّف بالألف واللام فى أوله " (٦) .

٤ - كذلك الألف واللام عندنا فى " الآن " فى قوله تعالى : ﴿ **الآن جئْتَ بالَحقّ** ﴾ (٧) : هما زائدتان (٨) .

٥ - كذلك الألف واللام فى " الذى " (٩) .

---

(١) ص١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) ص١٦٥ ، ١٦٦ .

(٣) ص ٢٠٠ .

(٤) ص ٢٠٨ .

(٥) ص ٢٠٩ .

(٦) ص ٢١١ .

(٧) البقرة آية ٧١ .

(٨) ص ٢١٢ .

(٩) نفس الصفحة .

٦ - كذلك أيضًا فى قول ذى الرمة :

لا يَنْعشُ الطَّرفَ إلاّ ما تَخوَّنَهُ

داعٍ يُناديه باسم الماء مَبغُومُ

الألف واللام فى " الماء " زيادة لأن " ماء " صوتُ الشَّاء ، والأصوات لا يدخلها الألف واللام لأنها فى حكم الحروف ، نحو : هَل ، وبل ، وقد " (١) .

تاسعًا : الإدغام :

١ - امَّحَّ : أصله : انْمَحَّ على مثال : انْشَقَّ وانقد إلا أن النون لما وقعت ساكنة قبل الميم ، قُلبت ميما ثم أُدغمت فى الميم (٢) .

٢ - لم يدغموا النون فى الميم فى " زنْمَاءَ " و " زُنْمْ " لئلا يلتبس بباب : زَمَمتْ الناقة (٣) .

٣ - " قال الخليل بن أحمد : لو بنيت مثل (انفعَل) من وجِلْت ، لقلت : اوّجلَ، أدغمتَ ، ولم تَخف التباسًا ، لأنه ليس فى الكلام على (افَّعَل) " (٤) .

شخصية ابن جنى فى الكتاب :

لقد ظهر ابن جنى فى كتابه هذا بمظهر العالم المتمكن والصرفى الحاذق فقد استطاع تفسير أرجوزة أبى نواس وشرح مفرداتها ومعالجة المسائل الصرفية والنحوية

---

(١) ص ٢١٢ ، ٢١٣ وقول ذى الرمة فى وصف ولد ظبية يظل نائمًا حتى تدعوه أمه ببغامها أى صوتها . ومعنى : تَخَوّنه : أى تتعهده أمه ، والراعى : صوت أمه بلفظة "ماء ماء" . انظر : تعليقات الأستاذ الأثرى فى هامش ص٢١٢ .

(٢) ص ٦٧ ، ٦٨ . وامّحّ : ذهب ودرس .

(٣) ص ٦٨ والزَّنْماء : الناقة التى قطع شىء من أذنها فترك معلقًا .وزَمَّمَت الناقة : خَطَمتهُا ، انظر : تعليقات الأستاذ الأثرى (هامش ص٦٨) .

(٤) ص٦٩ ، وانظر ص ٩٠ من هذا البحث .

والعروضية الواردة مستشهداً بأقوال العلماء السابقين ، وكان يتدخل أحيانًا فيناقش الآراء ويرد عليها . واستطاع أن يأتي بالشواهد [1] من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والشعر والأمثال فى شرحه للمباحث الصرفية وغيرها .

ومما يبرز شخصية ابن جنى فى هذا الكتاب ، إقدام ابن جنى على تفسير شعر أبى نواس وهو شاعر مُحْدَث لا يحتجّ بشعره ، ولكن ابن جنى رأى فى هذا الشعر جزالة اللفظ وسلامة اللغة يقول ابن جنى : " مارأيت أحدًا من أصحابنا - يعنى البصريين - نشط لتعريب شعر محدث على هذه الطريقة " [2] .

ويقول أيضًا عن أبى نواس : " وكان ممن سبق له - مع ظرفه ، وحسن شعره ، ومايؤثر عنه من سرعة البده واختراع المعانى - معرفة بِعِلْمْ العرب ، وخدم العلماء وأخذ عنهم اللغة ، وقرأ عليهم دواوين العرب . . " [3] .

ومما يزيد فى قيمة شرح ابن جنى هذا ويبرز أهميته أن ابن جنى قرأ هذه الأرجوزة على شيخه أبى على قال : " قرأت هذه الأرجوزة على أبى على ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوى بمدينة السّلام [4] . . . من حفظى لها ، فاستحسنها وأنكر منها ما أذكره عند المصير إليه إن شاء الله تعالى " [5] .

أما آراء ابن جنى الصرفية فى هذا الكتاب فهى :

١ - فى قول أبى نواس :

يَحْدُو بِحقْبٍ كالأُكَرْ ثَرَىَ بأَثْباجِ القَصَرْ [1]

علق ابن جنى على لفظة (الأُكَرَ) بقوله : " إن كان أراد - يعنى أبا نواس - به أنه

---

(١) انظر مثلاً : ص ٣٢ ، ٩٢ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٨١ ، ١٩٧ .

(٢) ص ٢١٧ .

(٣) ص ٨ ، ٩ .

(٤) يعنى بغداد .

(٥) ص ٢ ، ٣ .

جمع (كُرة) فهو خطأ ، لأن مثل : (كُرة) لا يجمع على (أُكَر) وإنما يجمع على : (كرات وكُرين) . وإن كان جعله جمع (أُكْرَةَ) فهو خطأ ، إن أراد به هذه الكرة المعروفة ، لأنه لا يُقال فى هذه "أُكرةَ" اللهم إلا أن يكون قد وقع إليه عن بعض فصحاء العرب ، ممن ترتضى عربيته وفصاحته ، من هذا ، فاتبعه . والأشهر فى هذا أنه لايُقال "أُكْرَةَ" . ولو كان لها أصل من كلام العرب لنقلته الرُّواة " (٢) .

٢ - فى قول الشاعر :

جاؤوا بجَمْعٍ لو قيس مُعْرَسة ماكان إلا كمُعرسِ الدُّئلِ

علق ابن جنى على لفظة "دئُل" - وهو اسم على وزن (فُعِل - بعد أن ذكر أنه ليس فى كلام العرب اسم على هذا الوزن قال : " وهو شاذ لا نظير له " (٣) .

٣ - وفى قول أبى نواس :

لا مُتَشَكٍّ من سَدَرْ ولا قريب من خَوَرْ (٤)

علق ابن جنى على لفظة (مُتَشَكّ) بقوله : " (متفعل) من الشكوى . يقال : تشكىّ يتشكىّ تشكيًا وهو مُتَشكٍ ، وشكا يشكو شكواً وشكوى ، وشكاة وشكاية ، وهو شَاكٍ . ألا أنهم قلبوا الواو فى (شكاية) ياء على غير قياس ، وقياسة (شكاوة) ، لأن لام الفعل واو فى تصريف الكلمة . وأما قولهم (تشكيت) فليس فيه دلالة على أن اللام فى الأصل ياء ، لأنهم يقولون أيضًا : أغزيتُ واستغزيت (بالياء) وإن كُنّا نعلم أن اللام واو فى تصريف الكلمة ، نحو : غزوت ونغزو

---

(١) يحدو : يسوق . الحقب : الأتان التى على حقويها بياض . شَبّهَ أبو نواس الأتن فى تدويرها وامتلائها بالكرات . والأثباج : الأوساط واحدها ثبج مثل جبل وأجبال ، والقَصَر جمع (قصرة) وهى أصل العنق .

(٢) ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٣) ص١٧٤ ، ١٧٥ ، والمعرس : مكان النزول من آخر الليل للاستراحة ، والدئل : دويبة صغيرة ، سمى به الدئل ابن كنانة ، قبيلة أبى الأسود الدؤلى .

(٤) السَّدَر: الدُّوارفى الرأس ، والخَوَر: الضَّعف، يصف أبو نواس البازل بأنه شديد ولاعلة به.

وغزْو ومـغزو، ونحو ذلك ، وإنما انقلبت الواو فى "أغـريت" وما أشبهـه ياء لأنها وقعت رابعة " [١] .

أثر الكتاب فى اللاحقين به :

لقد اسـتفاد ابن منظور من تفسـير أرجوزة أبى نواس لابن جنى فـقد نقل عنه فى معجمه (لسان العرب) [٢] . ونقل بدر الدين الزركشى فى كتابه (البرهان فى علوم القـرآن) بعض أقـوال ابن جنـى ، من ذلك مـثـلاً تعـريف مـعنى (سُورَة) قـال الزركشى: " وقـال ابن جنى فى شرح منهـوكة أبى نواس إنّما سمـيت سُورَة لارتفاع قدرها لأنهـا كلام الله تعالى وفـيها مـعرفة الحـلال والحرام ، ومنه رجل سَوَّار : أى مُعرْبِد لأنه يغلو فى فعله ويشتطّ . . " [٣] .

ولعـل علماء آخرين استفادوا من كتاب ابن جنى هذا لم نقف على مؤلفاتهم .

٩ - التَّمام فى تفسير أشعار هُذَيْل :

ذكره ابن جنى فى إجازته فقال : " كتاب التّمـام فى تفسير أشعار هُذَيْل مما أغفله أبو سعيد السكرىّ " [٤] .

وذكره أيضًا فى كتابه : التنبـيه على شرح مشكلات الحماسة فـقال : " كتابنا فى شعر هذيل ، وهو الموسوم بكتاب التّمام " [٥] .

وذكر هذا الكتاب ونقل منه الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف) [٦] وابن سيده فى كتابه (المخصص) [٨] ، كذلك أشار إليه ابن هشام [٨] ونقل منه .

---

(١) ص ٥٨ ، وانظر ص ٩٣ من هذا البحث .

(٢) لسان العرب : (يايا) ١/ ١٩٧ .

(٣) البرهان فى علوم القرآن ١/ ٢٦٤ ، وانظر : تفسير أرجوزة أبى نواس ص١٢٩ .

(٤) معجم الأدباء ١٢/ ١٠٩ .

(٥) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ورقة . ٥ ، ٦ ، ٢١

(٦) الكشاف للزمخشرى ٢/ ٥٠٥ .

(٧) المخصص لابن سيده ١٦/ ٥٦ .

(٨) مغنى اللبيب لابن هشام ص ١٧٨ ، ٨٩٩

وممّن ذكر كتاب (التمام) ونقل منه السيوطى فى (همع الهوامع) (١) .

النصوص الصرفية فى الكتاب وطريقة عرضها :

خلا كتاب (التمام) من مقدمة لابن جنى ، ومن أبواب وفصول ، ولذا يرى بعض (٢) الدارسين أن شيئًا ضاع من الكتاب ، وما وصل إلينا هو قطعة منه .

عالج ابن جنى فى تفسيره أشعار هذيل بعض المباحث الصرفية واللغوية والنحوية والعروضية وغيرها ، ولم يتخذ ابن جنى منهجًا محددًا يسير عليه فى تفسير هذا الشعر وإنما كان إذا قابلته بعض المشكلات عرض لها بالتوضيح وبيان مافيها من أوجه وإزالة الغموض عنها ، ونجده أحيانًا يتوقف عند بعض هذه المشكلات ويعرض الأقوال فيها ، وبعضها الآخر يمر عليه سريعًا .

أما النصوص الصرفية فى هذا الكتاب فهى فى الموضوعات التالية :

١ - الاشتقاق :

عين (تارَة) واو ، اشتقاقًا وقياسًا (٣) .

٢ - الأبنية :

- (الفَعَالة) تأتى مصدراً إذا كانت لغير المتعدى (٤) .
- تشبيه العرب (فَعيل) بفَعول (٥) .

---

(١) همع الهوامع للسيوطى تحقيق (عبد السلام هارون) ١/ ١٤٥ ولمعرفة المزيد عن كتاب (التمام) انظر : أبو الفتح بن جنى للدكتور طلس (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) مج ٣٢ ، ص٣٤٤، ٣٤٥ ومقدمة تحقيق كتاب شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد السكرى للأستاذ عبدالستار فراج ١/ ٦ ، ٧ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد السكرى ، للأستاذ عبد الستار فراج ١/ ٦؛ ٧

(٣) ص ١٢٣ .

(٤) ص ١١٧ .

(٥) ص ١١٦ .

- هجْدَم : وزنه (إفعل) وهذا مثال غير موجود فى الأصول [1] .

- استَفْعَلَ فى معنى (فَعَلَ) نحو : عـجَبَ واستَعْجَبَ ، وهزِىء واستهزأ ، وقرّ واستقرّ [2] .

٣ - الزيادة :

- زيادة الهاء فى (أُمهّات) [3] .

- زيادة الهمزة فى (جُرائِض) وحُطائِط [4] .

٤ - المقصود والممدود

- الأفناء واحدة : (فَنَى) مقصور [5] .

- لام (يفجّى) : واو لأنه من قولهم : قَوْس فَجْواء [6] .

- لام (الكَمِى) ياء [7] .

- لام (عنَا) واو [8] .

- لام (الحَذيّة) واو [9] .

٥ - جمع التكسير :

- السوائل : جمع سائل : وهو ما سأل فيه الماء من الأودية [10] .

---

(١) ص ١٦ ، ١٧ و (هجدم) : يقال لزجر الفرس ؛ أىْ أسرع .
(٢) ص ٧٩ .
(٣) ص ٢٥٤ .
(٤) ص ٥٥ .
(٥) ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
(٦) ص ٢٣ وفجواء : منفرجة .
(٧) ص ٧٤ يقال : كمى الرجل شهادته يكميها إذا سترها .
(٨) ص ٧٥ .
(٩) ص ٨٢ ، الحذية : الهدية .
(١٠) ص ١١٢ .

- ذهب أبو على الفارسى إلى أن (السوائل) جمع سَيْل وتعليله [١] .
- تكسير رسول على أرسلُ وسببه [٢] .
- تكسير (فَعال) على (أفعل) نحو أتَان وآتن [٣] .
- جمع يمين على (أيمْان) و (أيَمِن) [٤] .
- الشِّمال : تُجمع على شمال وشمائِل وأشْملُ [٥] .
- اليسار لا تُجمع [٦] .
- قالوا فى تكسير (مَاء) : أَموْاه [٧] .
- قوْم يُكسَرّ على أقوام [٨] .
- يكسَرّ (القَاع) على : أَقواْع وأَقوُع [٩] .
- المصادر : جمع مَصْدر على غير قياسى [١٠] .

٦ - **التصغير :**

- تحقير الأسماء الموصـولة ، قالوا فى تحقير (ذا) : (ذياً) وفى (تا) : (تيّا) وفى (اللذّى) : (اللذيآ) وفى (التى) : (اللتيآ) . [١١]

---

(١) ص ١١٢ .
(٢) ص١٢٨ .
(٣) ص١٢٨ .
(٤) ص١٢٢ .
(٥) ص ١٢٢ .
(٦) الصفحة نفسها .
(٧) ص ١٨٥ .
(٨) ص ٢٢ .
(٩) ص ٤٨ .
(١٠) ص ٨٩ .
(١١) ص ٥٨ .

- تحقير أسماء الإشارة ، نحو قولهم (أولاء) : (أُولياء) [1] .

- التحقير : ضَرْب من الوصف يعرض للاسم [2] .

- التحقير : من خواص الأسماء [3] .

- تصغير (دَباة) : دُبيّة [4] .

٧ - النسب :

- النسب إلى (الشاء والماء) : شَاوِيّ وماويّة [5] .

٨ - تخفيف الهمز :

- تخفيف همزة (قريتُ) و (أخطيت) [6] .

- جواز هَمْز (الحَفائِل وتَرْك همزه [7] .

٩ - الإمالـة :

- إمالة (ألاَ) و (أيا) و (هيَا) [8] .

- حكى سيبويه الإمالة فى (العَشا) و (المَكا) و (الكَيا) وهو شاذ [9] .

١٠ - الإبـدال :

- همزة (الطَّائِف) بدل من ياء وعلتّه [10] .

---

(١) الصفحة نفسها .
(٢) ص ٥٩ .
(٣) الصفحة نفسها .
(٤) ص ٦٤ .
(٥) ص ٦٥ . وماوية : المرآة ، وبها سميت لصفائها وبريقها .
(٦) ص ١١٠ .
(٧) ص ٥٩ .
(٨) ص ١٢٧ .
(٩) ص ٤٢ .
(١٠) ص ١١١

- همزة (الخباء) بدل من ياء وسببه [1] .

- ياء (يَلَمْلَمَ) بدل من همزة (أَلَمْلَمْ) [2] .

- عين (شَاءٍ) واو ولامها ياء عند سيبويه [3] .

- إبدال الهمزة واو فى الماَوَين [4] .

- الهمزة فى (جِواء) بدل من ياء [5]

- مصائب : أصله : مصاَوِب ، أُبدلت واوه همزة [6] .

- إبدال الواو همزة فى (وسادة) و (وشاح) و (وفَادَة) .

- و (وِعاَء) فقيل : إسادَة وإشِاح وإعِاء وإفِادَة [7] .

١١ - القلب :

- همزة (الردَّاء) : منقلبة من ياء وعلتّه [8] .

- ألف (فَتَى) غير منقلبة [9] .

آراء ابن جنى الصرفية فى الكتاب :

أكثر مؤلفات ابن جنى التى وصلت إلينا مملوءة بالنقول عن العلماء وحشد الآراء المختلفة ، ومن هذه الكتب كتاب (التمام) الذى جعله ابن جنى لتفسير أشعار هذيل

---

(١) ص ١١١ ، ١١٢ .
(٢) ص ١١٤ .
(٣) ص ١٤ .
(٤) ص ١٨ .
(٥) ص ١٩ .
(٦) ص ٢٢ .
(٧) الصفحة نفسها
(٨) ص ١١١ .
(٩) ص ١٢٧

وبيان مافيه من مشكلات صرفية ولغوية ونحوية وعروضية وقد حوى هذا الكتاب بعض الآراء الصرفية الخاصة بابن جنى وهى كما يلى

١ - النَّواطلِ : " جمع ناطلٍ ، هو القياس ، وأما قولهم فى تكسيره : (نياطل) فليس بقياس " (١) .

٢ - قال : " لام (أفصْي) عندنا هى ياء ، قالوا لأنه من فَصْيتُ الشىء أفصيه فَصيًا إذا أبنته من غيره (٢) .

٣ - وقال أيضًا : ألف " (الألَى) ليست عندنا منقلبة ولو قيل : إنها لقربها من المتمكن أشد من قرب (متَى) لكان وجهًا " (٣) .

٤ - وقال ابن جنى أيضًا : " وأما (اسْفَنطْ) فاجتمع الناس على أنه روميّ إلاّ ابن الأعرابى فإنه قال هو عربى ، وأخذه من (سَفِطتْ نفسى) أى طابتْ ، وهو أسْفَطَ نفسًا من فلان ، فإن كان كذلك فقد ثبت به مثال لم يأت به صاحب الكتاب ألا ترى أنه لم يذكر فى الأمثلة (إفعْنل) وينبغى أن يكون العمل على ماأطبقت الجماعة عليه " (٤) .

٥ - وقال أيضًا : " (ألَمْلمْ) عندنا (فَعْلَعَلْ) من لفظ الأولم (كَصَمَحْمح) ، و(بَرَهْرَهَة) ، ولا يكون من لفظ (لَمْلَمْتُ) ، وهذا حجر ململم ، لأن ذوات الأربعة لا تلحقها الزيادة من أولها إلاّ فى الأسماء الجارية على أفعالها نحو : (مدُحْرَج) و (مُسَرْهف) " (٥) .

٦ - وقال أيضًا : " مِراح : (فِعال) من المرح ، وميمه أصلية ، ولا يكون من (الرَّوح) لأنه كان يلزم فيه مِروَح ، فيصح كما يصح نحو : مِرْوحَة ومِحيط لأنه

(١) ص ٨٨ ، والناطل : المكيال .

(٢) ص ٢٤ .

(٣) ص ١٢٧

(٤) ص ٢١٠ .

(٥) ص ١١٤ .

منقوص من (مِفعال) على مابينّه الخليل " (١) .

١٠ - التَّنْبيه على شَرْح مُشْكلات الحَماسَة :

وهو من آثار ابن جنى التى وصلت إلينا ، أشار إليه ابن جنى فى إجازته العلمية بقوله : " كتابى فى شرح مستغلق أبيات الحماسة (٢) " ، وذكره أيضًا فى كتابه (المُحْتسب) فقال : " كتابنا الموسوم بالتنبيه ، وهو تفسير مشكل أبيات الحماسة "(٣)

وفى هذا الكتاب شرح ابن جنى ما أشكل من أبيات الحماسة لأبى تمام ، قال فى أوله : " أجبتك - أيدك الله - إلى ملتمسك ، من عمل ما فى الحماسة من إعراب وما يلحق به من إشتقاق ، أو تصريف ، أو عروض ، أو قواف " (٤) .

لقى هذا الكتاب اهتمامًا من الدارسين قديمًا فقد رجع إليه بدر الدين الزركشى ، ونقل منه فى كتابه : (البرهان فى علوم القرآن) (٥) ، كذلك نقل منه عبد القادر البغدادى فى كتابه (خزانة الأدب) . (٦)

كذلك جمع أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمى (المتوفى سنة ٥٨٤هـ) (٧) بين هذا الكتاب (التنبيه) وبين كتاب آخر لابن جنى ، وهو (المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة) فى كتاب له سماه : (إيضاح المنهج فى الجمع بين كتابى التنبيه والمبهج) ما يزال مخطوطًا - فيما أعلم - .

قال ابن ملكون فى أول الكتاب : " هذا كتاب جمعت فيه بين كتابى أبى الفتح

---

(١) ص ١٣٤ والخليل يعنى : الخليل ابن أحمد الفراهيدى .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٠٩/١٢ .

(٣) المحتسب فى تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها حققه الأستاذ على النجدى ناصف وزميلاه ١٩٣/١ .

(٤) نسخة دار الكتب المصرية برقم (٤٤ أدب) وعندى منها مصورة .

(٥) البرهان فى علوم القرآن ٣٤٧/٢ ، ٢٥٦/٤ ، ٢٥٧ .

(٦) خزانة الأدب ٣٨٦/١ ، ٤٥٢ .

(٧) راجع فى ترجمة ابن ملكون : بغية الوعاة للسيوطى ٤٣١/١ .

اللذين كان وضعهما على حماسة أبى تمام حبيب بن أوس . . سمى أبو الفتح أحد هذين الكتابين (المبهج) وسمى الكتاب الثانى (التنبيه) . . " (١) .

الموضوعات الصرفية فى الكتاب :

عالج ابن جنى فى كتابه (التنبيه) كثيراً من مباحث اللغة وألقى الضوء عليها .

أما الموضوعات الصرفية التى عالجها المؤلف فهى :

١ - الأبنية :

- تَفَعلّ بمعنى (فعَلَ) (٢) .
- التَّفعال : يأتى للكثرة نحو : التَّلعاب والتصَّفاق (٣) .
- أَفعْلَ التى للمبالغة تجرى مجرى فِعْل التعجب (٤) .

٢ - الزيادة :

- زيادة الواو فى (حَوْشبَ) و (جَوْهَر) وحَوْقَل وكَوكْبَ (٥) .

٣ - الهمز :

- همز لام (الهَباءَة) (٦) .
- الشئْمة : وهى الخليقة تهمز ولا تهمز (٧) .

---

(١) إيضاح المنهج لابن ملكون ص ١ (مصورتي) عن مخطوطة مكتبة الإسكوريال بأسبانيا برقم (٣١٢) ومنه مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٢٤ لغة فى ١٢٥ ورقة .

(٢) ق ١٢ (ق : تعنى ورقة) .

(٣) ق ٢٨ .

(٤) ق ٦٨ .

(٥) ق ٥٥ .

(٦) ق ٦٦ .

(٧) ق ٧٠ .

- مأوان : ألفه الأولى مهموزة [١] .

- تخفيف الهمز [٢] .

- أعلم أن أكثر قطع همـزات الوصل فى الاسم دون الفعل ، [٣] وذلك أن موضع همزة الوصل إنما هو الفـعل لاطراد الفعل فيـه ، ثم إنها لحقت من الأسمـاء ما ضارع الفعل .

٤ - المقصور والممدود :

- الفِناء : للدار وغيرها ، والفنى عنه : مُقْتضَى الشىء ، وشجرة فَنْواَء : إذا اتسع فناؤها [٤] .

- لام اْعْضَيْتُ ياء [٥] .

- لام (الحَفِىّ) واو [٦] .

- لام المَرِىّ ياء [٧] .

- لام (الفَضَاء) واو لقولهم فَضَا الشىء يفَضُوُ فَضْوا [٨] .

- لام (رَكيَّة) واو [٩] .

- لام (آسىَ) واو لأنه من الأُسْوَة [١٠] .

---

(١) ق ٧٢ .
(٢) ق ٨٢ .
(٣) ق ٩٦ .
(٤) ق ٣٢ .
(٥) ق ٥٧ .
(٦) ق ٧٦ .
(٧) ق ٧٨ .
(٨) ق ٨٦ .
(٩) ق ٩١ .
(١٠) ق ١٠٧ .

٥ - جمع التكسير :

- قولهم في تكسير (رَيْحان) : رياحين وسببه [١] .

- قولهم في تكسير شيباني : شيابنة [٢] .

- صاحب وأصحاب ، وشاهد وأشْهاد [٣] .

- أعاديّ (أفاعِيل) جمع أعداء كأعراب وأعاريب وأصْرام وأصاريم [٤] .

- الأواسي : جمع آسية لا جمع آس [٥] .

- تكسير فَعيل في معنى مَفْعُول [٦] على فِعال .

- تكسير أيّم : أيَامىَ [٧] .

- تكسير فارَس على فَوارس [٨] .

٦ - التصغير :

- تحقير (هار) : هُوَيْر [٩] .

- تحقير (كَوثَرَ) تحقير الترخيم [١٠] .

- تقول تحقير (حَوقَلَ) : حُقَيْل [١١] .

---

(١) ق ٤ .

(٢) ق ٤ .

(٣) ق ٦ .

(٤) ق ٢٩ .

(٥) ق ٣٦ .

(٦) ق٣٨ .

(٧) ق ٦٢ .

(٨) ق ٧٩ .

(٩) ق ٣ .

(١٠) ق ٥٥ .

(١١) ق ٥٥ .

٧ - الإمالة :

- لام (أردت) ياء لاطراد الإمالة فى الرَّدَى [٢] .

٨ - الإبـدال :

- إبدال الدال ذالاً لمكان تاء افتعل [٣] .

- الشين فى (شَمَّتَ) بدل من السين [٤] .

- إبدال الظاء ضاداً [٥] .

٩ - القلب :

- قلب الواو ياء فى (شيْبان) [٦] .

- القلب على ضربين : قياسىّ واستخفافىّ [٧] .

- أُحْدانًا : أصله : وُحْدانًا ، قلبت واوه لضمتها همزة [٨] .

- قلب الهمزة واواً فى (أُوَاسِيه) [٩] .

---

(١) ق ٥٥ .

(٢) ق ١٠٤ .

وفى الفقرة (٦) يضاف : " وهذا إنما جاء فى (فعيل) الذى هو (فاعِل) فى المعنى وذلك نحو كـريم وكرام وظريف وظراف ، وصـقيل فى معنى مـصقول ، والـصقال : السـيوف المصقولة .

(٣) ق ٥٤ .

(٤) ق ٦٤ ، ٦٥ .

(٥) ق ٩٢ .

(٦) ق ٣ .

(٧) ق ٤ .

(٨) ق ٥ .

(٩) ق ٦٥ .

١٠ - الحذف

- حذف الألف فى (قَتَمْ) تخفيفًا . [١] وأصله : (قتامه)

قال الشاعر :

كأنما الأُسْدُ فى عرينهمُ

ونحن كالليل جاش فى قَتَمْ

١١ - الخصائص :

ألفّه ابن جنى لبهاء الدولة بن بُوَيْه يقول فى مقدمة الكتاب : "هذا - أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد ، بهاء الدولة ، وضياء الملّة وغياث الأمّة ، وأدام ملكه ونصره وسلطانه ومجده وتأييده وسموّه ، وكبت شانئه وعدّوه - كتاب لم أزل على فارِط الحال ، وتقادم الوقت ، ملاحظًا له عاكف الفكر عليه . . . "[٢]

أما موضوعه فهو أصول النحو كما يقول ابن جنى نفسه . ويشرح الدكتور السيد يعقوب بكر ذلك بقوله :

" أصول النحو : مرادف لقولنا (فقه اللغة) ، فالكتاب يبحث فى أصول علم العربية ، وفيه أيضًا آراء سديدة تمت إلى عِلْم اللغة العام ، ولا تقتصر على العربية وحدها [٣] ، وفى رأينا أن أصول النحو يقصد بها الأسس التى بنى عليها هذا النحو فى مسائله وتطبيقاته ، أما (فقه اللغة) فمصطلح غير محدد [٤] ولم يتفق الباحثون قديمًا وحديثًا على ضبط موضوعه ومسائله ومباحثه فنجد له صوراً شتى .

---

(١) ق ٥٨ . وقتامه : ظلمة الليل وتراكم سواده .

(٢) مقدمة الخصائص ١/١ .

(٣) نصوص فى فقه اللغة للدكتور السيد يعقوب بكر ٢٨/١ .
وانظر : ابن الأنبارى وجهوده فى النحو للدكتور جميل علوش ص١٦٥ ومابعدها ، ودراسات نحوية فى خصائص ابن جنى للدكتور أحمد ياقوت ص ٨ ، ٩ .

(٤) انظر : فقه العربية للدكتور محمد أحمد خاطر ، ص٥ .

الموضوعات الصرفية فى الكتاب :

بعد دراستنا لكتاب الخصائص وتخريج موضوعاته الصرفية تبّين لنا أن ابن جنى عالج هذه الموضوعات كالتالى : أفرد أبوابًا لكثير منها أولاها الدراسة والعناية، وبعضها الآخر درسها فى ثنايا الكتاب .

أولاً - الأبواب التى أفردها للصرف وهى :

١ - باب فى الفصيح يجتمع فى كلامه لغتان فصاعدا . (١)

٢ - باب فى تركُّب اللغات (٢) - وهو تداخل اللغات .

٣ - باب فى الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه (٣) . وهذا الباب فى الإبدال .

٤ - باب فى الأصلين يتقاربان فى التركيب بالتقديم والتأخير (٤) . وهذا الباب يعالج القلب المكانى .

٥ - باب فى قلْب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتَّلطف لا بالإقدام والتَّعَجْرف (٥) .

٦ - باب فى اتفاق المصاير على اختلاف المصادر (٦) .

٧ - باب فى فرق بين البدل والعِوضَ (٧) .

٨ - باب فى الاشتقاق الأكبر (٨) .

---

(١) ١/ ٣٧٠، ٣٧٤ .

(٢) ١/٣٧٤، ٣٨٥ .

(٣) ٢/ ٨٢، ٨٨ .

(٤) ٢/ ٦٩، ٨٢ .

(٥) ٢/ ٨٨، ٩٣ .

(٦) ٢/ ١٠٣، ١٠٧ .

(٧) ١/ ٢٦٥، ٢٦٦ .

(٨) ٢/ ١٣٣، ١٣٩ .

٩ - باب فى الإدغام الأصغر [١] .

١٠- باب فى زيادة الحرف عوضًا عن آخر محذوف [٢] .

١١- باب فى تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية [٣] .

١٢- باب فى الغرض فى مسائل التصريف [٤] (التمرين) .

١٣- باب فى حفْظِ المراتب [٥] (تمرين) .

١٤- باب فى التغييرين يعترضان فى المثال الواحد بأيهما يبرأ [٦] (تمرين) .

١٥- باب فى العدول من الثقيل إلى ماهو أثقل منه لضرب من الاستخفاف [٧] .

١٦- باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببًا لضده على وجه [٨] .

١٧- باب فى الشىء يرد فيوجب له القياس حكمًا ويجوز أن يأتى السماع بضده ، أيقطع بظاهره ، أم يتوقف إلى أن يرد السماع بجليّة حاله [٩] .

١٨- باب فى الاقتصار فى التقسيم على ما يقرب ويحسن لا على ما يبعد ويقبح . [١٠]

١٩- باب القول على فوائت الكتاب [١١] لسيبويه : وفيه ذكر ابن جنى أبنية الأسماء التى أخلّ بذكرها سيبويه .

---

(١) ٢/١٣٩، ١٤٥ .

(٢) ٢/٢٨٥، ٣٠٦ .

(٣) ٢/٤٤، ٥٥ .

(٤) ٢/٤٨٧، ٤٨٨ .

(٥) ٣/٥، ٨ .

(٦) ٣/٨، ١٧ .

(٧) ٣/١٨، ٢٠ .

(٨) ٣/٥١، ٥٦ .

(٩) ٣/٦٦، ٦٧ .

(١٠) ٣/٦٧، ٧٠ .

(١١) ٣/١٨٥، ٢١٨ .

ثانيًا : قضايا صرفية مبثوثة فى الكتاب : وهى :

أولاً - الزيادة :

١ - زيادة الهمزة وسطًا [١] .

٢ - الزيادة لمعنى [٢] .

٣ - الزيادة فى (قَلَنْسُوَة) و (قَرْنُوَة) ونحوهما [٣] .

٤ - زيادة التاء فى (تِجْفاف) [٤] .

٥ - الزيادة فى آخر بنات الأربعة وآخر بنات الخمسة [٥] .

٦ - رأى الخليل بن أحمد وأبى عثمان المازنى فى ميم (دُلامِص) ونحوها [٦] .

٧ - زيادة اللام فى (عَنْسل) عند ابن حبيب [٧] .

٨ - زيادة (أل) فى الذى والتى [٨] .

٩ - اللام فى (الآن) زائدة [٩] .

ثانيا - النسب :

١ - إجراء فَعُولة مجْرىَ فعيلة فى النسب [١٠] .

---

(١) ١/١٤٢ .

(٢) ١/٢٢٤ .

(٣) ١/٢٢٧ .

(٤) ١/٢٣١ .

(٥) ١/٣٢٠ .

(٦) ٢/٥١ .

(٧) ٢/٤٩ . والعنسل : الناقة السريعة .

(٨) ٣/٥٨ .

(٩) ٣/٥٨ .

(١٠) ١/١١٥ .

٢ - النسب فى شَنوُءة [١] .

٣ - النسب فى الممدود [٢] .

٤ - النسبة إلى بِنْت وأُخْت [٣] .

٥ - النسب إلى مُحياً [٤] .

٦ - النسب إلى تَحِيَّة [٥] .

٧ - النسب إلى مائة فى .قول سيبويه ويونس [٦] .

٨ - النسب إلى فَعْلة وفعْله عند يونس [٧] .

٩ - النسب إلى مُثَنًّى [٨] .

١٠- النسب إلى شقاوة ، وعَدُوَّه [٩] .

١١- تغييرات النسب القياسية وغير القياسية [١٠] .

١٢- النسب إلى راية وآية [١١] .

١٣- النسب إلى البصرىّ والكوفىّ [١٢] .

---

(١) ١/١١٥ .
(٢) ١/٢١٣ .
(٣) ١/٢٠١ .
(٤) ٢/٩١ .
(٥) ٢/٩٢ .
(٦) ٢/١٠٦ .
(٧) ٢/١٠٦ .
(٨) ٢/٢٢٧
(٩) ٢/٣٤٦ .
(١٠) ٢/٤٣٦ .
(١١) ٣/١٩ .
(١٢) ٣/٦٣ .

١٤- النسب إلى كرسىّ [1] .

ثالثًا : التصغير :

١ - ضعف تحقير الترخيم [2] .

٢ - تحقير (سيْد) بكسر السين وسكون الياء [3] .

٣ - تحقير : قائم وبائع [4] .

٤ - حمل التحقير على التكبير [5]

٥ - تحقير أَحْوىَ [6] .

٦ - مذهبِ يونسٍ فى ردّ المحذوف فى التحقير [7] .

٧ - تحقير ألندد [8] .

٨ - تصغير رجل على رُوَيْجل . [9] .

٩ - تصغير جَدْوَل وعَجُوز وأَسْوَدَ [10] .

رابعًا - جمع التكسير :

١ - جمع هِراوة وعِلاوة [11] .

---

(١) ٣/ ٦٣ .

(٢) ١/ ٢٢٨ .

(٣) ١/ ٢٥١ .

(٤) ١/ ٣٥٣ .

(٥) ١/ ٣٥٤ .

(٦) ٣/ ٢٠ ، ٧٢ .

(٧) ٣ / ٧١ .

(٨) ٣/ ١١٦ .

(٩) ٣/ ١١٩ .

(١٠) ٣/ ٨٤ .

(١١) ١/ ٢٠٩ .

٢ - جمع إِتاوة على الأتاوى شذوذًا (١)

٣ - جمع السماء على السمائى شذوذًا (٢) .

٤ - دياميس فى جمع دِيماس (٣) .

٥ - جمع تَعْزِية وتَعْزُوَة (٤) .

آراء ابن جنى فى الكتاب :

حمل كتاب (الخصائص) كثيراً من الآراء الصرفية التى نقلها ابن جنى عن كثير من العلماء الذين أخذ عنهم مباشرة مثل أبى على الفارسى وابن مِقْسَم وغيرهما ، أو نقل عن كتبهم وبحوثهم ، ومن هؤلاء مثلاً : أبو بكر ابن السراج وأبو الحسن الأخفش ، وأبو إسحاق الزجاج وغيرهم .

أما آراء ابن جنى الصرفية الخاصة فى هذا الكتاب فهى أيضًا كثيرة ومبثوثة فى ثنايا الكتاب ، وهذه أمثلة لها :

١ - قال ابن جنى عن همزة (ورَاء) : " ومن البدل الجارى مجرى الزائد - عندى لا عند أبى على (الفارسى) همزة (وراَء) ويجب أن تكون مبدلة من حرف علة لقولهم : تواريت عنك ، إلاّ أن اللام لما أبدلت همزة أشبهت الزائدة التى فى (ضَهْيَأَة) (٥) ، فكما أنك لو حقّرت (ضَهْيَأَة) لقلت : (ضُهَيِّئَة) فأقررت الهمزة، فكذلك قالوا فى تحقير (وَراء) : (وُرَيِّئَة) . ويؤكد ذلك قول بعضهم فيها : (وُرَيَّة) كما قالوا فى (صَلاءَة) : (صُلَيّة) ، فهذا ما أراه أنا وأعتقده فى (وَراء) هذه "(٦) .

---

(١) نفس الجزء والصفحة .

(٢) ١/ ٢١١ .

(٣) ١/ ٢٣٣ .

(٤) ٢/ ١٠٧ .

(٥) المرأة التى لا تحيض .

(٦) الخصائص ٣/ ٢٧٨ .

ثم أشار ابن جنى إلى رأى شيخه الفارسى فى هذه الهمزة فقال : " وأما أبو على (رحمه الله) فكان يذهب إلى أن لامها فى الأصل همزة ، وأنها من تركيب (ورأ) وأنها ليست من تركيب (ورى) . واستدلّ على ذلك بثبات الهمزة فى التحقير ، على ماذكرنا . وهذا لعمرى وجه من القول إلاّ أنك تدع معه الظاهر ، والقياس جميعًا . أما الظاهر فلأنها فى معنى تواريت ، وهذه اللام حرف علة ، لا همزة وأن تكون ياء واجب ، لكون الفاء واوا . وأمّا القياس فما قدّمناه من تشبيه البدل بالزائد " [1] .

فابن جنى خالف رأى أبى على عندما وجد وجهًا من القول وهذا يدل على شخصية ابن جنى .

٢ - وعن استحالة الجمع بين الألفين المدتين أورد ابن جنى مايلى : "ومن المستحيل جمعك بين الألفين المَدّتين نحو ماصار إليه قلب لام (كساء) ، ونحوه قبل إبدال الألف همزة ، وهو خطًا : (كسا) ، أو (قضا) فهذا تتوهمه تقديراً ، ولا تلفظ به ألبتّة " [2] .

ثم أورد ابن جنى ما قاله أبو إسحاق الزجاج لخصم نازعه فى جواز اجتماع الألفين المدتين - ومد الرجل الألف فى نحو ، هذا وأطال فقال له أبو إسحاق : "لو مددتها إلى العَصْر ما كانت إلاّ ألفًا واحدة " [3] .

ثم بين ابن جنى علة امتناع الجمع بين الألفين المدتين فقال : " وعلة امتناع ذلك عندى أنه قد ثبت أن الألف لا يكون ماقبلها إلا مفتوحًا ، فلو التقت ألفان مدّتان لانتقضت القضية فى ذلك ، ألا ترى أن الألف الأولى قبل الثانية ساكنة وإذا كان ما قبل الثانية ساكنًا كان ذلك نَقْضًا فى الشرط لا محالة " [4] .

٣ - ونقل ابن جنى عن أبى بكر بن السراج أنه قال فى نحو : (ثَرَّة) و(ثرثارة):

---

(١) المرجع نفسه ٣/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٢) المرجع نفسه ١/ ٨٨ ، ٨٩ .
(٣) المرجع نفسه ٣/ ٨٩ .
(٤) المرجع نفسه ١/ ٨٩ .

" إن الأصل فيهـا (ثرَّارة) فأبدل من الراء الثانية ثاء ، فـقالوا (ثرثارة) وكذلك طَرِدَ هذا الطَّرْد " (١)

قـال ابن جنى مـعلقًا " وهذا وإن كـان عندنا غـلطا لإبدال الحـرف مما ليس من مخرجه ، ولا مقاربًا فى المخرج له ، فإنه شقّ آخر من القول . ولم يدّع أبو بكر فيه تكرير الفـاء ، وإنّما هى عين أُبدلَتْ إلى لفظ الفاء ، فـأماّ أن يدّعى أنهـا فاء مكررة فلا" (٢)

مكانة الكتاب وأهميته :

لقى كتـاب (الخصائص) لابن جنى اهتمـام العلماء ، لأنه كتاب جـامع لمباحث عِلْم اللغة ، مع يسر وسهولة فى المنهج فممـا يدل على أهمية الكتاب قول ابن شاكر الكتبى فيه : " وهو كتاب نفيس إلى الغاية فيه لُباب النحو " (٣) .

وقال فيه جرجى زيدان : " كتاب كبير عظيم الفائدة يبحث فى أصول النحو على مَذْهَبَ أصـول الكلام والفـقـه ، وهو بحث فلسـفىّ فى الـلغـة ، وأصـولهـا ، واشتقاقها، وأحكامها ، ومصادرها ، وما يجوز القياس فيه " (٤) .

ومما يدل على أهمية (الخصائص) قديمًا الاعتـماد عليه فى التأليف والاقتباس منه وهذه بعض الأمثلة :

١ - اعتمد السيوطى (ت٩١١هـ) على هذا الكتاب فى تأليف كتابه (الاقتراح فى عِلْم أصول النحو) قال فـى مقدمة كتابه : (اعلم أنىّ قد اسـتْمددتُ فى هذا الكتاب كثيرًا من كتاب (الخصـائص) لابن جنى فإنه وضعه فى هذا المعنى ، وسمّاه أصول النحو " (٥) .

---

(١) المرجع نفسه ٢/ ٥٤ ، ٥٥

(٢) المرجع نفسه ٢/ ٥٥

(٣) عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى ١٢/ ١٥

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٢/ ٦١٢

(٥) الاقتـراح فى علم أصول النحو للسـيوطي، تحقـيق الدكتور أحـمد صبـحى فرات ص٢
والاستمداد : طلب المَدَد

٢ - النقل من هذا الكتاب . لقد رجع كثير من اللغويين إلى (الخصائص) ونقل منها ، ومن هؤلاء مثلاً : سعيد بن الدَّهَّان فى (شرح اللُّمع) [١] وابن هشام فى (مغنى اللبيب) [٢] وعبد القادر البغدادى فى (خزانة الأدب) [٣] .

١٢ - سِرّ صناعة الإعراب :

هكذا ذكره ابن جنى نفسه فى كتابه (التصريف الملوكى) بهذا الاسم فقال فى (إبدال الياء) : " قد أُبدلتْ من حروف كثيرة - قد استقصيتها فى كتابى الموسوم بسر صناعة الإعراب ، وإنما نذكر ههنا ما يكثر استعماله " [٤] .

وذكره ابن جنى أيضًا باسم : (سِرّ الصناعة) فى إجازته العلمية [٥] لأحد الآخذين عنه ، وفى بعض كتبه [٦] .

وقد ذكره حاجى خليفة باسم : (سِرّ الصناعة ، وأسرار البلاغة) [٧] ، وتبعه آخرون [٨] .

وهذه الإضافة (أسرار البلاغة) لم ترد فى كتب ابن جنى التى بين أيدينا ، ولم يشر إليها القدماء فى مؤلفاتهم ممن وقفنا على كتبهم .

الكتاب دراسة صوتية لحروف المعجم ، وله ارتباط وصلة بالمنصف ، شرح

---

(٣) شرح لمع ابن جنى المسمى (الغُرّة) لسعيد بن المبارك بن الدهّان ، لوحة ٢١٨ .
(٢) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك ورفيقه ص٧٩٣ .
(٣) خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ٢/ ٧ ، ٨ ، ٢٣١ .
وانظر : بغية الآمال فى معرفة مستقبل الأفعال لأبى جعفر اللبلى ص ٥١ .
(٤) التصريف الملوكى ص ٣٢ .
(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢/ ١٠٩ .
(٦) التمام فى تفسير أشعار هذيل ، مما أغفله أبو سعيد السكرى ص ٤٣، والمحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٣٥ ، ١٦٢ ، والتنبيه فى شرح مشكلات الحماسة ورقة ١٨ ، ٣٩ .
(٧) كشف الظنون ٢/ ٩٨٨ .
(٨) انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة ٦/ ٢٥١ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٤٢ .

تصريف المازنى ، لأنه حوىَ نصوصًا صرفيـة وقد نبّه ابن جنى نفسه إلى هـذا فقال وهو يشرح همزة (أوائـل)" فأما قولهم : "أوائل" بالهمـز فأصله " أواول " لكن لما اكتنفـت الألف واوان ، ووليت الآخرة منهـما الطرفَ ، فَضَعُفَت ، وكانت الـكلمة جمعًا، والجـمع مستثقل ، قُلبت الآخـرة منهما همزة، وقد أشـبعنا القول فى الرد على من خالفنا من البغداديين فى هذا الموضع فى كتابنا فى شرح" التصريف " (١) .

وهذا الكتاب كأنه لاحق بذلك ومتصل به لاشتراكهـما واشتباه أجزائهما ، فلذلك تركنا إعادة القول هنا وأحلنا على ذلك الكتاب فى عدة مواضع من هذا " (٢) .

أمّا سبب تسمية هذا الكتاب بسر صناعة الإعراب فلم يشر إليه ابن جنى نفسه فى مؤلفاته التى وصلت إلينا ، ولذلك يرى بعض الباحثين أن عنوان الكتاب لا يدلّ على موضـوعه يقول الدكـتور السـيد يعقـوب بكر عن (سر صناعـة الإعراب) : "هذا العنوان لا يدل على موضوع الكتـاب ، فهو فى الواقع دراسة صوتيـة لحروف المعجم (أو حروف الهجاء) التسعة والعشرين من حيث المخارج والصفات الصوتية ومايعرض لها من عوارض صوتية كالقلب والإبدال .

وقد يتطرق ابن جنى فى بعض الحروف (كالباء والكاف) إلى الحديث عن عملها فى الجملة ، فيخوض فى النحو ، وهذا خارج عن الموضوع الأصلى للـكتاب" (٣) .

وقد اعتـمد ابن جنى فى دراسته فى هذا الكتـاب على جهود سابقـيه كالخليل بن أحمد وسيبويه ولاسيما ما يخص الجوانب الصوتية ، يقول الدكتور خليل يحيى نامى عن (سر صناعـة الإعراب) " إن أبا الفتح عـثمان ابن جنى . . . جـمع الدراسات الصوتية التى نشأت ضئيلة عند الخليل وتلميذه سيبويه وغيرهما من مؤلفى العرب من

---

(١) يعنى ابن جنى كـتابه المـنصف شرح تصـريف المازنى ، وقـد نبه إلى هذا الدكـتور حـسن هنداوى . انظر : سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٠٠ (فى الهامش) .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٠٠، (تحقيق د . حسن هنداوى) وعلى هذه الطبعة سأعتمد فى دراستى لهذا الكتاب .

(٣) نصوص فى فقه اللغة العربية للدكتور السيد يعقوب بكر ١/ ٣٣ ، ٣٤ .

نحويين وقرّاء وفلاسفة وسجّلها فى كتابه المعروف باسم : (سر صناعة الإعراب) بعد أن أضـاف إلى تلك الدراسـات التى سـبقـتـه زيادات من عنده ، وتفسيرات جليلة واضحة لكثير من المشكلات الصوتية : " (١) .

ووصـفه الدكـتور عبـد الغفار حـامـد هـلال بأنه " فخر لابن جنى فـقد ضـمنه البحوث الصوتية القيمة التى لا يزال الباحثون يغترفون من مناهلها " (٢) .

---

(٣) دراسات فى اللغة العربية للدكتور خليل يحيى نامى ص٨ .

(٤) ابن جنى اللغوى للدكتور عبد الغفار حامد هلال ص ١٧٤ .

الموضوعات الصرفية فى الكتاب :

عالج ابن جنى فى (سر صناعة الإعراب) الموضوعات الصرفية التالية :

أولاً - حروف الزيادة ومواضعها :

* حروف الزيادة عشرة : ١ : ٦٢ ، ٢ : ٨١١ .

١ - **الهمزة** : مواضع زيادتها : ١ : ١٠٧ .

زيادة الهمزة غير أول : ١ : ١٠٨ .

زيادة همزة الوصل : ١ : ١١١ .

٢ - **التاء** : مواضع زيادتها : ١ : ١٥٧ .

٣ - **السين** : مواضع زيادتها : ١ : ١٩٧ .

٤ - **اللام** : تزاد على ضربين : ١ : ٣٢١ .

- زيادة اللام فى الآن : ١ : ٣٥٠ .
- الألف واللام فى (الذى) و (التى)

وبابهما زائدتان : ١ : ٣٥٣ .

- اللام فى اللاّت والُعزىً : ١ : ٣٥٩

- زيادة اللام فى الخمسة العشر درهمًا ١ ٣٦٥ .

٥ - **الميم** : زيادتها : ١ ٤٢٦ .

- زيادتها أولاً : ١ : ٤٢٦ .
- زيادتها حَشْوًا ١ : ٤٢٨ .
- زيادتها آخرا: ١ ٤٢٩ .
- الميم من خواص زيادة الأسماء : ١ : ٤٣٢ .
- لا تُزاد الميم فى الأفعال إلاّ شاذًا ١ ٤٣٢ ، ٤٣٣

٦ - **النون** : زيادتها ٢ . ٤٤٤ .

- زيادتها أولاً ٢ : ٤٤٤ .
- زيادتها ثانية ٢ : ٤٤٥ .

٧ - **الهاء** : زيادتها ٢ : ٥٦٣ .

- المبرد أخرج الهاء من حروف الزيادة ١ : ٦٢ ، ٢ : ٥٦٣ .
- ردّ ابن جنى على المبرّد ٢ : ٥٦٣ .

٨ - **الواو** : مواضع زيادتها ٢ : ٥٩٤ .

- علة عدم زيادة الواو أولاً ٢ : ٥٩٥ .

٩ - **الألف الساكنة** : مواضع زيادتها ٢ : ٦٨٧ .

١٠- **الياء** : مواضع زيادتها : ٢ ٧٦٧ .

ثانيًا : البدل وحروفه :

حروفه أحد عشر حرفًا ١ : ٦٢

- يعنى ابن جنى بالبَدَل هنا : البَدَل فى غير إدغام ١ : ٦٣ .

١ - **الهمزة** : إبدالها ١ : ٧٢ .

- إبدالها من الألف ١ : ٧٢ .

- إبدالها من الياء والواو ١ : ٩٢ .

- إبدالها من الهاء ١ . ١٠٠ .

٢ - التاء :

- إبدالها من الواو ١ ١٤٥ .

- إبدالها من الياء ١ : ١٥٢ .

- إبدالها من السين ١ : ١٥٥ .

- إبدالها من الصاد ١ : ١٥٦ .

- إبدالها من الطاء ١ : ١٥٧ .

٣ - الجيم :

- إبدالها من الياء ١ : ١٧٥ .

٤ - الدال :

- إبدالها من تاء افْتَعَلَ ١ : ١٨٥ .

٥ - الطاء :

- إبدالها من تاء افْتَعَلَ وتاء فَعَلْتُ ١ : ٢١٧ .

٦ - الميم :

- إبدالها من الواو ١ : ٤١٣ .

- إبدالها من النون ١ : ٤٢١ .

- إبدالها من اللام ١ : ٤٢٣ .

٧ - النون :

- إبدالها من الهمزة ٢ . ٤٣٥ .

٨ - الهاء :

- إبدالها من الهمزة ٢ . ٥٥١ .
- إبدالها من الألف ٢ : ٥٥٥
- إبدالها من الياء ٢ : ٥٥٦ .
- إبدالها من الواو ٢ : ٥٦٠ .
- إبدالها من التاء ٢ : ٥٦٢ .

٩ - الواو :

- إبدالها من الهمزة ٢ : ٥٧٣ .
- إبدالها من الألف ٢ : ٥٧٦ .
- إبدالها من الياء ٢ : ٥٨٤ .

١٠- الألف الساكنة :

- إبدالها من الهمزة ٢ : ٦٦٤ .
- إبدالها من الياء والواو ٢ : ٦٦٧ .
- إبدالها من النون الساكنة ٢ : ٦٧٥ .

١١- اليـاء :

- إبدالها من الألف ٢ : ٧٣١ .
- إبدالها من الواو ٢ : ٧٣٢ .
- إبدالها من الهمزة ٢ : ٧٣٨ .
- إبدالها من السين ٢ : ٧٤١ .
- إبدالها من النون ٢ : ٧٥٧ .
- إبدالها من اللام ٢ : ٧٥٨ .

ثالثًا - القلب والإعلال :

- أصل القلب فى الحروف إنما يكون فيما تقارب منها ١ : ١٨٠ .

- الأحرف التى اعتلت فيها العين واللام ٢ : ٧٩٠ .

- ماء : ألفه منقلبة عن واو ، وهمزته منقلبة عن هاء لقولهم : أمواه ومُوَيْه ٢ : ٧٩٠ .

رابعًا - الحَذْف :

١ - حذف التاء عينًا فى (سَهِ) وأصلها (سَتَهٌ) ١ : ١٧٠ .

٢ - حذفت الحاء لاماً فى (حِرِ) وأصله : حِرْح ١ : ١٨٢ .

٣ - حذفت الفاء قالوا : أُفْ ، خفيفة الفاء ، وأصلها : (أُفّ) مشددة ١ : ٢٧٦ .

٤ - النون حذفت من الأسماء عـينًا فى قولهم : "مُذْ" وأصلها : (مُنْذ) ٢ : ٥٤٧ وحذفت أيضًا لامًا فى (دَدَنٍ) فقالوا : دَدُ - وهو اللهو واللعب ٢ : ٥٤٧ .

٥ - حذفت الواو فاء نحو : (يَعِدُ) و (عدة) ٢ : ٦٥٠ .

٦ - حذفت الواو عينًا فى حـرف واحد وهو : (حَبْ) فى زجر الإبل ، (سَفْ) فى معنى : سَوفْ ٢ : ٦٥٠ .

٧ - حذفت الواو لامًا فى : (أخ) و (أب) ، و (غد) ، و (هَنٍ) ، و (كُرة) و (لُغة) ٢ : ٦٥٠ .

خامسًا - التصغير :

- تحقيـر ما كان من المؤنث على أربعة أجـرف نحو : عَقْربَ : عُقَيْرب ، وعناق : عُنَيقٌ ، وسعاد سُعَىِّد ٢ : ٦١٥ .

- تحقير الأسماء الموصولة ٢ ٤٦٩ .

- قال أبو إسحاق الزجاج فى تصغير " ثُبة الحوض - وهى وسطه .- ثُوَيْبة ٢ : ٦٠٢ .

سادسًا : جمع التكسير :

- التكسير ضرب من التوهين والتبديل والإشكال يلحق الكلمة ٢ : ٦٠٧
- معنى الإشكال فى التكسير ٢ ٦٠٧ .
- ما جاءت منه على أفعال : ٢ : ٦٠٧ .
- لم يتفق العلماء فى مثال الجمع ٢ : ٦٠٨ .
- أساطير : واحدها : أسطورة . وقال آخرون : إِسْطارة .

  وهناك أقوال أخرى ٢ : ٦١٠ .
- الخلاف بين العلماء فى آحاد الجموع : سببه وعلّته وقوعه بينهم ٢:٦١١ .
- قالوا فى تكسير : الفُلْك : الفُلْك ، فكسروا (فُعلْ) على : فُعْل : ٦١٢ .
- جمع التكسير لا توجد فيه صيغة الواحد ٢ : ٦٩٧ .

سابعًا - جمع المؤنث :

- كل مؤنث بالهاء لك أن تجمعه بالتاء نحو : ثَمَرة وثمرات ، وسَفَرْجَلَة وسَفَرْجَلات ٢ : ٦١٢ .
- القياس فى كل اسم مؤنث أن يقع فيه الفرق بينه وبين المذكر بالتاء نحو (قائم) و(قائمة) و (ظريف) و (ظريفة) ٢ : ٦١٤ .
- جمعهم المؤنث بالواو والنون إنّما هو تعويض منهم لما حذف منه .

  قالوا فى جمع (سَنَة) : سِنُون فكانت الواو عوضًا منها فى (سَنَوات) ٢ : ٦١٣ (ملحق بجمع المذكر) .

ثامنًا - الإمالــة :

- تعريفها ١ : ٥٢ ، ٢ ٨١٦ .
- علّة وقوع الإمالة فى الكلام ٢ : ٨١٦ .
- الإمالة فى الحروف ٢ : ٧٩٤ .

تاسعًا - الإدغام :

- إدغام النون بِغُنَّه ١ : ٥٦ .
- الضاد واحــدة من خمسة أحـرف يُـدغم فيـهن ما يقاربهن ولا يدغمن هن فيما قاربهن ، وهى الراء والشين والضاد والفاء والميم ١ : ٢١٤ .
- إدغام الضاد فى الطاء فى بعض اللغات ١ : ٢١٤ .

* * * * *

شخصية ابن جنى فى الكتاب :

لابن جنى شخصية بارزة فى كتابه هذا (سر صناعة الإعراب) فقد أتى بكثير من آراء الباحثين الصرفية ، وكان يتدخل أحيانًا فى بعض هذه الآراء ويناقشها ويرد عليها، وهذه بعض الأمثلة لآرائه الصرفية :

١ - نقل ابن جنى عن بعض اللغويين ولم يسمهم أنهم قالوا فى (غائض) من قول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أودُّهُ

ثلاثَ خصال كلُّها لى عائضُ

" . . . أراد (غائظ) فأبدل الظاء ضاداً " قال ابن جنى معلقًا : " ويجوز عندى أن يكون (غائض) غير بدل ، ولكنه من (غاضه) أى نقصه ، فيكون معناه : أنه ينقصنى ويَتَهضّمُنى " (١) .

٢ - وذكر ابن جنى أنه قيل فى قول الشاعر :

لا تَفْخَرُنَّ فإنَّ الله أنزلكم

يا خُزْرَ تَغْلبَ دارالذُّلّ والعار

" أنه أراد بالخُزْر : الخنازير لأن كل خنزير عندهم أخْزَرَ " (٢) .

قال ابن جنى : " وأنكر ذلك أحمد بن يحيى (ثعلب)

فقال : (خُزْر) جماعة خنزير على حذف الزوائد ، ظنّ السنون زائدة ، وإنَما هى ههنا أصْل " (٣) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٥ .

(٢) المرجع نفسه ٢/ ٤٤٦ : الخزر كما شرحها د . حسن هنداوى تعنى : ضيق العين وصغرها، انظر هامش هذه الصفحة .

(٣) المرجع نفسه ٢/ ٤٤٦ ، والصَّباَ ريح الشمال .

٣ - وأورد ابن جنى عن ابن السكيت أنه ذكـر : أنه يُقال للصَّبـاَ (هَيْر وهِـيْر) (وأَيْر وإِيْر) وذكر ذلك فى باب الإبـدال ، ولم يقـل أيهما الأصل وأيهما الفرع .

قال ابن جنى مـعلقًا : " والقول فى ذلك عندى أن يُقـضْىَ بكونهما أصلين غـير مبدل أحدهما من الآخر حتى تقوم الدلالة على القلب " [١] .

(١) المرجع نفسه ٢/ ٥٥٣ .

١٣ - شرح الجمل (١)

لم يشر إليه ابن جنى فى إجازته ، ولا فى كتبه التى بين أيدينا . وقد انفرد ياسين العُلَيْمى (ت١٠٦١هـ) بذكره ونقل منه نصين : أحدهما صرفى ، والثانى لغوى .

أما النص الصرفى فقد جاء في باب النسب ، ففى قول خالد الأزهرى أن عين (شاة) معتلة ، وأن أصلها (شَوْهة) بسكون الواو كصفحة . ثم لما لقيت الواو الهاء لزم انفتاحها فانقلبت ألفًا وحذفت لامها وهى الهاء ، وعوض منها الفاء" (٢) .

قال ياسين العليمى تعليقًا على قول الأزهرى (لزم انفتاحها) " لم يبيِّن وجهه ، ولا رأيته فى كلام أحد ، وهو كلام مُشْكِل والذى فى (شَرح الجُمَل) لابن جنى : فأما (شاة) فوزنها (فَعْلَه) ، وكلمت بعض الشيوخ من أصحابنا بمدينة (السلام) فى العين منها ، هل هى ساكنة أو متحركة فادعى أنها متحركة فسألته عن الدلالة على ذلك فقال : انقلابها ألفًا ، لأنها لو كانت ساكنة لوجب إثباتها كما ثبتت فى (حَوْض) ، و (ثَوْب) ، فقلت : نحن مجمعون على أن يكون العين هو الأصل وأن الحركة زيادة فلا تثبت إلا بدليل . . . " (٣) .

ومما يؤكد أن هذا النقل عن ابن جنى أسلوبه الذى اتصف به وإشارته إلى مذهبه النحوى وهو مذهب البصريين بقوله : " أصحابنا " .

١٤ - عقود اللمع : (٤)

وهو مختصر ، حوى بعض الموضوعات الصرفية ، وأكثره فى النحو لم يشر إليه

---

(١) من آثاره المفقودة .

(٢) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ٢/ ٣٣٣ .

(٣) حاشية ياسين العليمى على شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٣٣ .
أما النص اللغوى الذى نقله العليمى عن شرح الجمل فعرض لمعنى كلمة (جَرْدَحل) وهو الجمل الغليظ . انظر ٢/ ٣٦١ .

(٤) حققه ونشره الدكتور حسن شاذلى فرهود فى مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود ، المجلد الخامس ، ١٩٧٧م ، ١٩٧٨م ، ص : ١٣٥ ، ١٥٣

ابن جنى فى إجازته العلمية ، ولا فى كتبه التى وصلت إلينا ، ولم تشر إليه كتب التراجم التى بين أيدينا . جاء فى أول الكتاب : "قال أبو الفتح عثمان ابن جنى (رحمه الله) أرفع العلم : النحو ، والنحو : القصد . . . " .

الموضوعات الصرفية فى الكتاب وطريقة عرضها :

لقد عالج ابن جنى فى (عقود اللمع) الأبواب الصرفية التالية :

١ - **باب النكرة والمعرفة** : وقد خصّ ابن جنى هذ الباب بتعريف النكرة والمعرفة مع ضرب أمثلة محدودة فقال : (النكرة : ما جاز دخول الألف واللام عليها نحو : رجل وقَوسْ كقولك : الرجل والقَوْس . و (المعرفة) ما لا يجوز دخول الألف واللام عليها . نحو : هذا ، وأنا ، وعمر [١] .

٢ - **باب التصغير** : وفيه قصر ابن جنى كلامه على ضرب الأمثلة المُصَغَّرة فقال : (تقول فى فرح : فُرَيْحْ ، وفى درهم : دُرَيْهم وفى بستان : بُسَيْتين ، وفى عثمان : عُثَيْمان " [٢] " .

٣ - **باب النسب** : وفيه أيضًا قصر المؤلف كلامه على التمثيل ومن أمثلة هذا الباب : (تقول فى زيد : زيدى ، وفى عمرو : عمرىّ ، وإلى طلحة : طلحى وإلى حمراء : حمراوى) [٣] .

١٥ - الفتح الوَهْبى على مشكلات المتنبى : [٤]

ذكره ابن جنى فى إجازته العلمية باسم " كتابى فى تفسير معانى هذا الديوان [٥] - يعنى ديوان المتنبى ، كذلك أشار إليه ابن النديم بقوله : " كتاب معانى أبيات

---

(١) عقود اللمع ص ١٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٦ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) حققه الدكتور محسن غياض ، ونشرته وزارة الإعلام العراقية ببغداد سنة ١٩٧٣م .

(٥) معجم الأدباء ١٢/ ١١٠

المتنبى " [1] .

والفتح الوهبى هذا هو الشرح الصغير لديوان المتنبى وقد وضعه ابن جنى[2] بعد شرحه الكبير لديوان المتنبى المسمى : (الفَسْر) الذى سنتحدث عنه بعد قليل .

الموضوعات الصرفية فى الكتاب :

لقد عالج ابن جنى فى (الفتح الوهبى) بعض المسائل اللغوية والنحوية والصرفية .

أما الموضوعات الصرفية التى عالجها ابن جنى فى شرح بعض مشكلات شعر المتنبى فهى كالآتى :

١ - **جمع التكسير** : الأرآد : جمع : الرئد [3] : وهو النِّظير والمِثل : العِشار : جمع عُشَراء [4] وهى الناقة التى أتى عليها من حملها عَشْرة أشهر .

- صقالية : جمع (صقلية) [5] وهى الناقة التى معها ولدها يتلوها .
- المَهارى : جمع (المَهْرية) [6] .

٢ - الحذف : الشَّائل : هى (الشائلة) بالهاء : أراد الهاء وحذفها [7] .

٣ - التأنيث : حَمْراء : علامة التأنيث الهمزة وحدها ، لا الألف .

---

(١) الفهرست ص ١٢٨ .

(٢) الفتح الوهبى ص ١٠٢ .

(٣) نفسه ص ٦٢ .

(٤) نفسه ص ٧٣ .

(٥) نفسه ص ٧٣ .

(٦) ص ٧٩ : والمهارى : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان حَىّ من العرب جيد الإبل .

(٧) ص ١٠٢ والشائل : الناقة التى لا لبن لها . انظر : تهذيب اللغة للأزهرى ١١/ ٤١٠ .

١٦ - الفَسْر : شرح ديوان المتنبى :

أشار إليه ابـن جنى فى إجازته العلمية بقـوله : " كتابى فى تفسـير ديوان المتنبى الكبير وهو ألف ورقة ونيف " (١) .

والفَسْر هذا هو الشرح الكبير لديوان المتنبى كما أورد ابن جنى ذلك ، كذلك أشار إليه النديم (٢) بهذا الاسم .

وقال المفضل التنوخى : " وله كتاب (الفَسْر) تكلم فيه على شعر المتنبى " (٣).

وقال الصـابىء الكاتب عن شرح ابن جنى " فَسَّر شعـر المتنبى تفسـيراً استقـصاه واستوفاه ، وأورد فيه من النحو واللغة طرفًا كبيراً ، ولقـب ذلـك (بالفَسْر) " (٤).

حقق الدكتور صفاء خلوصى هذا الشرح (٥) .

مقدمة الكتاب : لقد أشار ابن جنى فى مقدمة كتابه (الفَسْر) إلى الأمور التالية :

١ - أهْدىَ كتابه إلى أحد مواليه الذى لم يذكر اسمه فقال : " سألت ، أدام الله تسديدك ، وأحسن من كان عارفه مـزيدك ، أن أصنع لك شعر أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى ، بغر مـعانيه ، وإيراد الأشياء فيه ، وإيـضاح عويص إعرابه ، وإقامة الشواهد على غريـبه ، فرأيت إجابتك لذلك ، لما أوثره من مـسرتك ، وأتوخاه من مبرّتك " (٦) .

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢/ ١١٠ .

(٢) الفهرست للنديم ص ١٢٨ .

(٣) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهـم للمفضل التنوخى المعرى ص٢٥.

(٤) تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء لأبى الحسين الصابيء ص ٤١٧ .

(٥) طبع من هذا الشرح جزءان حتى الآن فيما أعلم . وسأقـتصر عليهما فى الدراسة . ومعنى (الفسر) فى اللغة :
الإبانة وكـشف المغـطى ، أو كـشف المراد من اللفظ المشـكل . (تاج العـروس "فـسـر" ١٣/ ٣٢٣ "بتصرف") .

(٦) الفسر : شرح ديوان المتنبى ١/ ٢٠ .

٢ - **الثناء على المتنبى** : قال ابن جنى : " حقًا أقول : لقد شاهدته على خلق ، قلّ ما تكامل إلاّ لعالم موفق . فأما اختراعه للمعـانى وتغلغله فيها واستنقاؤه لها فما لا يدفعه إلاّ ضد ، ولايستحسن معاندته إلاّ ندّ، وما أحسبنى رأيت أحدًا يتناكر فضل هذا الرجل ردحًا مـن الزمن إلاّ وشـاهدته بعـد ذلك قـد رجع عنـه ، وعـاد إلى تفضيل "(١) .

٣ - **ذكر محاسن المتنبى وعيوبه** : قال ابن جنى : " إنّ هذا الشاعـر غزير ، طويل النفس ، قـوى المنة جزل الكلام ، يذهـب إلى المـبالغة فـى المعاني، فـهذه فضائله ، وأما عيـوبه فنقول أنه كثير الاسترسال ، قليل التفـتح ، يأتى كـثيراً بأفعال الأعراب ، ويتـرك وجوهه ، ويستـعمل الرذلى من اللغة ، ويدع الفـصحى ويدخل الغريـب الوحـشى فى شعره ، ويكـرر المعانى مـجاورة للأبيات ، ويُغـمض المعانى بنقصان العبارة إغماضًا يحوج إلى الشرح الطويل ، وهو عيب فاحش . . . " (٢) .

٤ - **رأىْ أبى علىّ الفارسى فى شعر المتنبى** : " أورد ابن جنى رأى شيـخه أبى على فى المتنبى بعد أن طلب منه ذلك فقال : " لقد ذاكرت به شيخنا أبا على الحسن بن أحـمـد الفـارسى بمدينة السـلام ليـلاً وقـد أجلّه ، ولو لم يـكن ذلك لم يصح فضله "(٣) .

ثم أنشد ابن جنى أبا على قصيدة المتنبى الميمّية من حفظه وهو قوله :

وَاَحَرَّ قلبْاُه ممَّن قلب شَيَمُ

وَمَنْ بجْسمى وحالى عِنْدهُ سقَمُ

ثم قال عن شيخه : " فجعل يستحسنها إلى قوله :

---

(١) المرجع نفسه ١/ ٢١ .

(٢) المرجع نفسه ١/ ٢٢ ، ٢٣ . ولمعـرفة المزيد عن (الفسر) راجع كتاب (العـربية) ليوهان فك ترجمة د . رمضان عبد التواب ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) الفسر : شرح ديوان المتنبى ١/ ٢٥ .

وشَرُّ ما قَنَصتْه راحَتِي قَنَـصٌ

شُهْبُ البُزاة سَواءٌ فيه والرَّخَـمُ

ثم أورد ابن جنى رأى الفارسى فى أبى الطيب بعد سماعه القصيدة بقوله :

" ما رأيت رجلاً فى معناه مثله " (١) .

قال ابن جنى معلقًا على قول شيخه : " فلو لم يكن له من الفضيلة إلاّ قول أبى على هذا فيـه لكفاه لأن أبا على مع جلالة قـدره فى العلم ، ونباهة محله واقـتدائه بسُنّة أهل الفضل من قبله لم يكن ليطلق هذا القول عـليه إلاّ وهو مستحق له عنده ، فماذا تعلق به من غض أهل النقص منه ، وهذه حالة فى نفس فرد الزمان فى علمه، والمجمع على أصالته وحلمه " (٢) .

الموضوعات الصرفية فى (الفَسْر) :

تناول ابن جنى فى شرحه لشعر المتنبى بعض المشكلات النحوية واللغوية والصرفية والعروضـية والدلاليـة والبلاغيـة وغيـرها وعلى هذا يمكن القول إن الكتـاب دراسة تطبيقية لمباحث اللغة وغيرها .

أما الموضوعـات الصرفية التى عـالجها ابن جنى فى شرحه هذا فـيمكن تقسيـمها حسب الموضوعات التالية :

١ - جمع التكسير واسم الجنس :

- اللوائم : جمع لائمة ١ : ٤٠ .
- العَواذِل : جمع عاذِلَة ١ : ٤٠ ، ٤٣ .
- أسْقام : جمع سُقْم وسَقَم ١ : ٥٥ .
- الأشْواق : جمع شَوْق ١ : ٥٦ .

---

(١) المرجع نفسه ١ / ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ١ / ٢٦

- طُلُوح : جمع طَلْح ، ويجوز أن يكون جمع طَلْحَة مثال : بَدْر وبُدُور : ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ .

- المواهب : جمع مَوْهب ٢ : ١٣٠ .

- أنملُ : جمع أَنْمُلَةَ ٢ : ١٣١ . (اسم جنس) .

- ما جاء من الجمع على (أفعْل) ٢ : ١٣١ .

- الهِجَان : اسم يقع على الواحد والجمع ٢ : ١٦٥ .

- تكسير (فَعال) على (فِعال) ٢ : ١٦٥ .

- الحمالق : جمع حملاق وحملاق ، وقياسه : حَماليق ٢ : ١٦٦ .

- الغَمَرات : جمع غمرة ٢ : ١٥٧ .

- الأَعْيان : جمع عَيْن ٢ : ١٥٨ .

- الأشْواطَ : جمع شَوْط ٢ : ١٥٦ .

٢ - التصغير :

- تصغير (الذى) : (اللّذَيّا) ٢ : ١٠٨ .

- تصغير (التى) : (اللّتيّا) ٢ : ١٠٨ .

- تصغير (ذا) : (ذيّا) ٢ : ١٠٨ .

- تصغير (تا) : (تيّا) ٢ : ١٠٨ .

- تصغير (سَوْداء) : (سُوَيْدَاء) ٢ : ١٢٩ .

- تصغير (أَحْراح) : أُحَيْراح) ٢ : ٨٩ .

٣ - أبنية الفعل :

اِنْفَعَلَ : يُبْنَى فى الأمر الشائع ممّا الثلاثى منه متعدّ ٢ : ٢٣٨ .

٤ - المقصور والممدود :

القِبَاء : ممدود ، وجمعه أقْبِيَة ١ : ١١٦ .

- الفِدا : يمدّ ويقصر ١ : ١٢٣ .

- الثَّناء : ممدود ، ويقصر للضرورة ١ : ٢٩٣ .

- الهَيْجَا والدَّهْنا : عند البغداديين يمدان ويقصران ١ : ٢٩٣ .

- الحُدَاء : يمدّ ويُقْصر ٢ : ١٨١ .

١٧ - كتاب القَدّ [١] :

لم يذكره ابن جنى ، ولم يشر إليه فى مؤلفاته التى بين أيدينا ذكره ياقوت الحموى وبين موضوعه فقال : « كتاب ذى القد فى النحو » [٢] .

وذكر آخرون [٣] أن ابن جنى جمع هذا الكتاب من كلام شيخه أبى على الفارس.

أما سبب تسميته (القد) فلم تشر المصادر التى بين أيدينا إلى ذلك .

نصوص الكتاب الصرفية :

لقد وقفنا على بعض النصوص الصرفية والنحوية [٤] التى نقلت عن كتاب (القد) فى المراجع التى تيسر لنا الاطلاع عليها ، وهى نصوص قليلة لا تعطينا فكرة عن الكتاب ، وعن قيمته العلمية وعن منهج ابن جنى فيه .

أما النصوص الصرفية التى وقفنا عليها فهما نصان فى الموضوعين التاليين :

---

(١) من آثاره المفقودة .

(٢) معجم الأدباء ١٢ / ١٣ .

(٣) انظر : إنباه الرواة للقفطى ٢ / ٣٢٧ وبغية الوعاة للسيوطى ٢ / ١٣٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى ٢ / ١١٩ وروضات الجنات للخوانسارى ص ٤٤٦ .

(٤) فى معرفة نصوص كتاب (القد) النحوية ، انظر : منهج السالك لأبى حيان ص ٢٧٠ ، والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٢ / ٢٨٦ ، ٣٧٤ ، والبسيط فى شرح الجمل لابن أبى الربيع ٢ / ١٠٠٩ .

١ - ألف التأنيث المقصورة :

حُلْكَى (بالحاء المهملة) لدُوَيَّبة ، قال أبو على الفارسى :

هى مقصورة ، حكاه عنه ابن جنى فى (القد) (١٢) .

٢ - اسم المفعول من الفعل الثلاثى المعتل العين :

جاء فى (الممتع فى التصريف) لابن عصفور : « قال أبو الفتح فى (القد) له : سألنى أبو على عن تخفيف (سوء) فقلت : أما على قول أبى الحسن - يعنى الأخفش - فأقول : (رأيت مَسُواً لأنها عنده واو « مفعول » ، وأما على مذهب سيبويه فأقول (رأيت مَسُوّاً) بتحريك الواو لأنها عنده العين . فقال لى أبو على : كذلك هو (٢) .

١٨ - اللُّمَع فى العربية (٣) :

أشار إليه ابن جنى فى إجازته العلمية ، وقال : « كتابى (اللُّمَع فى العربية) وإن كان لطيفا » (٤) .

وذكره المفضل بن محمد التنوخى بقوله :« ومن كتبه الصغار اللُّمَع » (٥) .

وقال عنه ابن قاضى شهبة : « كتاب اللمع وقد شرحه غير واحد » (٦) اشتمل هذا

---

(١) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ٢ / ٢٨٩ وفى لسان العرب (حلك) ١٢ / ٢٩٧ : « الحُلَكَى على (فُعَلَى) : دويبّة شبيهة بالعظَاءة » .

(٢) الممتع فى التصريف ٢ / ٤٦٠ ، وانظر : التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل لأبى حيان (نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة الأسكوريال بأسبانيا) الجزء العاشر ورقة ١٢٣ .

(٣) اعتمدت فى دراستى لهذا الكتاب على طبعة دار الكتب الثقافية بالكويت (دون تاريخ) تحقيق فائز فارس . ومن طبعات الكتاب التى أفدت منها فى بحثى هذا طبعة نشرتها مكتبة عالم الكتب بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م بتحقيق د . حسين محمد شرف وطبعة مطبعة العانى ببغداد سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م بتحقيق حامد المؤمن .

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢ / ١١٠ .

(٥) تاريخ العلماء النحويين ص ٢٤ - ٢٥

(٦) طبقات النحاة واللغويين ص ٣٩٨ .

الكتاب على بعض الموضوعات الصرفية إلى جانب أبواب النحو ، وقد جاءت بعض الموضوعات الصرفية فى آخر الكتاب فابن جنى جمع فى هذا الكتاب بين النحو والصرف .

يقول الدكتور حسين شرف : « وابن جنى فى جمعه بين النحو والتصريف فى كتاب ، إنما ينهج نهج من سبقه من النحاة الذين ألفوا من قبله ، وجمعوا بين النحو والصرف » (١) .

ويقول باحث آخر عن اللمع : « مادة الكتاب موجزة ، ثلثاها فى دراسة النحو ، والثلث الأخير فى دراسة الصرف » (٢) .

الموضوعات الصرفية :

يمكن تقسيم الموضوعات الصرفية التى عالجها ابن جنى فى كتاب (اللمع) إلى قسمين :

أولا : أبواب أفرادها للصرف وهى :

١ - **باب الجمع** : وفيه ذكر ابن جنى أبنية جموع القلة والكثرة - تداخل الجموع - جمع الرباعى وثالثه حرف مد - جمع الملحق بالرباعى جمع الخماسى - جموع غير قياسية (٣) .

٢ - **باب النسب وفيه عالج ابن جنى** : النسب إلى الاسم الثلاثى - النسب إلى المقصور - النسب إلى المنقوض - النسب إلى ما آخره ياء مشددة - النسب إلى ما قبل آخره ياء - النسب إلى الممدود - النسب إلى ما آخره تاء التأنيث - النسب إلى الجماعة - نسب غير قياسى (٤) .

---

(١) مقدمة تحقيق (اللمع) ص ٤٨ .

(٢) مقدمة تحقيق اللمع للدكتور فائز فارس ص (٤٠) .

(٣) ص ١٧١ - ١٨٢ .

(٤) ص ٢٠٣ - ٢١ .

٣ - وفى بـاب التصغير ذكـر ابـن جنـى أبنيـة التصغيـر (فُعَيْـلٌ) و(فُعيْعلٌ) و (فُعَيْعِيلٌ) - تصغـير المؤنث - تصغـير ما فـى آخره ألف ونون زائدتان - تصغير الثلاثى معـتلّ الوسط - تصغير الرباعى معتل الثـالث - تصغير الخماسى - تـصغير الثلاثى المؤنث - تصغير المؤنث فوق الثلاثى - تصغيـر الأسماء المُبْهمة - تصغير غير قياسى (١) .

٤ - **باب ألفات القطع وألفات الوصل** : ذكر فيه ابن جنى . همزة القطع - همزة الوصل فى الأسماء غـير المصادر - فى الأسماء المصادر - همـزة الوصل فى الأفعال والحروف - حذف همزة الوصل - حركة همزة الوصل (٢)

٥ - **باب الإمالة** : وفيه عالج ابن جنى المباحث التـالية : مواضع جواز الإمالة - الإمالة فى الفِعْل - الإمـالة فى الحَروف - الإمالة فى بعض الأسماء الموغلة فـى شبه الحرف نحو : إذا ، وكذا ، وعلَى ، وأيا - إمالة غير قياسية (٣)

ثانيا : قضايا صرفية مبثوثة عالجها ابن جنى فى أبواب النحو ، وهى :

١ - **الحذف** : حـذف تـاء التأنيـث من الاسـم المؤنـث فى الجـمع . تقـول فى جمـع « مُسلِمَة » : مُسْلِمات ، وفى جمع « قائمة » . قائمات (٤) .

- ومن الحذف : أصل « (مُذْ) . مُنْذ ، فحذفت النون تخفيفا » (٥) .

٢ - **القلب** : إذا كان فى الاسم المؤنث ألف التأنيث المقـصورة قلبت فى الجمع ياء ، تقـول فى جـمع « سُعْدَى » : سُعْدَيـات ، وفى جـمع « حُبـارَى » حُبارَيات (٦) .

---

(١) ص ٢١١ - ٢١٩ .
(٢) ص ٢٢ - ٢٢٦ .
(٣) ص ٢٣٩ - ٢٤٥
(٤) ص ٢١
(٥) ص ٧٦
(٦) ص ٢١ والحبارى طائر

- ومن القلب إذا كان فى الاسم المؤنث ألف التأنيث الممدوة قلبت فى الجمع واوا . تقول : فى جمع « صَحْراء » : صَحْراوات ، وفى جمع : خُنْفُساء خُنْفَساوات [1] .

٣ - **التأنيث** : علامة التأنيث : التاء - الألف المقصورة والممدوة - أوزان ألف التأنيث المقصورة والممدودة [2] .

٤ - **الإدغام** : (حبَّذا) : « الأصل فيها : حَبُبَ ككَرُمَ فأسكنت الباء وأدغمت فى الثانية » [3] .

٥ - **الاشتقاق** : « الفعل مشتق من المصدر » [4] .

٦ - **الوقف** : يبدل من التنوين ألف بعد الفتحة فى الوقف [5] .

- الوقف على نون التوكيد الخفيفة [6] .

٧ - **الأسماء المعتلة** : المنقوص والمقصور والممدود [7] .

٨- **فعلا التعجب** : ما أَفْعِلَهُ ، وأَفْعِلْ به [8] .

المصطلحات الصرفية :

أما المصطلحات الصرفية التى شرحها ابن جنى فى هذا الكتاب فهى كما يلى :

١ - المنقوص : وهو « كل اسم وقع فى آخره ياء قبلها كسرة » ، نحو : القاضى

---

(١) ص ٢١ .

(٢) ص ١٥٢ - ١٥٤ .

(٣) ص ١٤٢ .

(٤) ص ٤٨ .

(٥) ص ١٦

(٦) ص ١ ٢ .

(٧) ص ١٤ - ١٦ .

(٨) ص ١٣٦ - ١٣٧

القاضى والداعى [1] .

٢ - **المقصور** : « كل اسم وقعت فى آخره ألف مفردة » ، نحو: عصًا ورحًى[2].

٣ - **الممدود** : « كل اسم وقعت فى آخره همزة قبلها ألف نحو: كِساء ورِدَاء[3].

٤ - **همزة القطع**: « هى التى ينقطع باللفظ بها،ما قبلها عما بعدها » [4] .

٥ - **همزة الوصل** : « هى التى تثبت فى الابتداء ، وتحذف فى الوصل ، لأنها إنما جئ بها توصلا إلى النطق بالساكن لما لم يمكن الابتداء به ، فإذا اتصل ما بعدها بما قبلها حذفت للاستغناء عنها » [5] .

٦ - **الإمالة** : « هو أن تَنْحُو بالألف نحو الكسرة ، فتميل الألف نحو الياء ، لضرب من تجانس الصوت ، وذلك قولهم فى عَالِم : (عالم) ، وفى سَالِم : (سالم) ، وفى جالِس : (جالِس) ، وفى رمَىَ : (رِمَى) ، وفى سَعَى : (سِعِى) » [6] .

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه والمبرد وأبو على الفارسى وغيرهم لكن صاحبنا زاد فى ذكر الأمثلة ليسهل معرفة تلك المصطلحات لدى المتعلم المبتدئ .

١٩ - المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة :

ذكره ابن جنى فى إجازته [7] كما ذكره القفطى فى (إنباه الرواة) [8] وابن قاضى شهبة فى (طبقات النحاة واللغويين) [9] والبستانى فى (دائرة المعارف) [10]

---

(١) ص ١٤ .

(٢) ص ١٦ .

(٣) ص ١٧ .

(٤) ص ٢٢٠ .

(٥) ص ٢٢٠ .

(٦) ص ٢٣٩ .

(٧) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢ / ١١٠ .

(٨) إنباه الرواة ٢ / ٦٣٦ .

(٩) طبقات النحاة واللغويين ص ٣٩٨ .

(١٠) دائرة المعارف ١ / ٤٣٦ .

وعمر رضا كحالة فى (معجم المؤلفين) [1] .

أما موضوع الكتاب فقد شرحه ابن جنى بقوله : « هذا تفسير أسماء شعراء الحماسة ، وينبغى أن تعلم أن فى ذلك علما كثيرا وتدربًا نافعا وستراه - بإذن الله - يجب أن يقدم أمام ذلك ذكر أحوال هذه الأسماء الأعلام ، وكيف طريقها ، وعلى كم وجها نجدها ، وإلى كم ضربا قسمتها [2] .

الموضوعات الصرفية فى المبهج :

عالج ابن جنى فى كتابه هذا الموضوعات الصرفيه التالية :

أولاً - الأبنية :

١ - زمَّان : فعْلان أو فِعَّال [3] .

٢ - شَيْبان : فَعْلان من شاب يَشِيب ، أو " فَيَعْلان " من شاب يشوب [4] . وخفف .

٣ - سُفيان : إنْ أخذته من سفَتَ الريح تَسْفى فهو (فَعْلان) و (فُعْلان) و(فِعْلان) .

يجوز أن يكون (سِفْيان) : (فِعْيالا) من السَّفَنَ ولا يجوز ذلك فى (سُفْيان) ولا (سَفْيان) لأنه ليس فى الكلام (فُعْيال) ولا (فَعْيال) [5] .

٤ - السَّموْءَلَ : وزنه (فَعَوْلل) [6] .

٥ - عادياء : (فاعلاء) من عَدَوتْ [7] .

---

(١) معجم المؤلفين ٦ / ٢٥٢ .

(٢) ص ٥ .

(٣) ص ٣٥ .

(٤) ص ٣٨ .

(٥) ص ٤٦ .

(٦) ص ٤٧ .

(٧) الصفحة نفسها .

الكلأّء والجبان (٢) . قال ابن جني : وزادنا أبو علي . الفيَّاد · ذكر البوم ، ووجدت أنا أيضًا : الجَبَّار ، والخَطَّار : لضرب من الدُّهْن الطيب (٣) .

٨ - ليس في الكلام " أفعل " فهو " فَعَّال " إلا أحرف يسيرة مثل . سوأر . ومثله أدرك فهو دَرَّاك ، وأجْبَر جَبَّار ، وأقْصَرَ عن الشيء فهو قَصَّار (٤) .

٩ - زَيَّأبة : اسم مرتجل : وهو (فَعَّالة) أو (فَيْعَالة) أو (فَوْعَالة) من لفظ الأزْيَبَ وهو النشاط (٥) .

١٠- كِنْدَة : اسم مرتجل وهو : (فِعْلَة) (٦) .

١١- بولان : اسم مرتجل وهو (فَعْلان) من لفظ البَوْل (٧) .

١٢- نَبْهان : (فَعْلان) من الانتباه أو من النباهة (٨) .

١٣- الصَّعِق : (فعيل) في معنى (مفْعُول) (٩) .

١٤- حَيَّان : (فَعْلان) من الحياة ، ويجوز أن يكون (فَعْلان) من حَوَيْتُ ، وأصله على هذا حَويان (١٠) .

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٤/٢٥٧

(٢) المبهج ص ٤٨ .

(٣) الصفحة نفسها .

(٤) ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٥) ص ٥١ .

(٦) ص ٥٢ .

(٧) ص ٥٨ .

(٨) ص ٥٨ .

(٩) ص ٥٩ ، والصعق : الذى أصابته الصاعقة .

(١) ص ٧٢

١٥- حَسَّان (فَعْلان) من الحُسّ وليس (بفَعَّال) من الحُسْن لأنه ممنوع من الصرف[١]

ثانياً : التصغير :

١ - **هُذَيْل** : يجوز أن يكون تحقير هُذْلُول على الترخيم [٢] .

٢ - **ثميل** : تصغير ثَمْل أو ثمَل على الترخيم [٣] .

٣ - **قُرَيْعْ** : تحقير أقرع [٤]

٤ - زُهَير تحقير أزهر [٥]

٥ - حريث تحقير حارث [٦] . (تحقير الترخيم) .

٦ - **الطُّفَيْلْ** . تصغير طِفْل أو طَفْل [٧] .

٧ - زُبيدْ : تصغير زُبْدْ أو زَبْد [٨] .

٨ - أُنيف : تصغير أنفْ ، ويجوز أن يكون تحقير أُنفُ [٩] .

٩ - الحصين : تحقير حصن [١٠] .

١٠- لا يحقر المصدر إلا بعد التسمية [١١] .

---

(١) ص ٧٨

(٢) ص ٤٧

(٣) ص ٤٩

(٤) ص ٥١ .

(٥) الصفحة نفسها

(٦) الصفحة نفسها و ص ٦٨

(٧) ص ٥٣

(٨) ص ٥٦

(٩) ص ٥٨ ومن معانى الأنف الروضة التى لم تُرْعَ

(١٠) ص ٦١

(١١) الصفحة نفسها

١١- عُقيل : تحقير عَقْل أو عقَل ، مصدر عِقلَ ، ويجوز أن يكون تحقير عَقيل تحقير الترخيم [١] .

١٢- عويف تحقير عَوْف وهو الحال [٢] .

١٣- رُمَيَضْ : تحقير رمض [٣] .

١٤- طُهيّة : تصغير طاهية ، والطاهى : الطَبَّاخ [٤] .

١٥- قياس تحقير طاهية : طُوَيْهِيَةَ ، غير أنه حقّر تحقير الترخيم [٥] .

ثالثًا - النسب :

النسب إلى طُهيّة - أم قبيلة من العرب - : طُهَوِىّ ، وطُهْوِىّ ، وطَهْوِىّ [٦] .

رابعًا - الهمز :

مَنْ همز " رألان " فهو (فَعْلان) من لفظ (الرّأل) [٧] .

خامسًا - الإعلال :

حذف النون فى بَلْعنْبر وبَلحارِث [٨] (الإعلال بالحذف) .

سادسًا - الإبدال :

همزة " أُدّ " : بدل من واو : وُدّ [٩] .

---

(١) ص ٦١ .
(٢) ص ٦٩ .
(٣) ص ٨٢ يقال رمض الرجل إذا أصابه حر الشمس .
(٤) ص ٤١ .
(٥) ص ٤١ .
(٦) ص ٤١ .
(٧) ص ٦٦ .
(٨) ص ٣٣ . العرب يريدون : بنى العنبر وبنى الحارث ثم يحذفون النون .
(٩) ص ٧٩ .

سابعًا - القلب :

طَيِّء (فَيعْل) من طاء يطوء إذا ذهب وجاء ، وأصله : " طَيْوِىء " : فقلب كسيدّ وميِّت (١) .

أثر هذا الكتاب فى الدراسات الصرفية :

لقد كان لكتاب (المبهج) أثر فى الدراسات الصرفية ويدل على ذلك تلك النصوص والاقتباسات التى نقلها بعض الباحثين من هذا الكتاب وبثوها فى كتبهم ومن الذين نقلوا من هذا الكتاب وذكروه باسم (كتاب الاشتقاق) .

١ - ابن السِّيد البطليوسى (ت٥٢١هـ) نقل عن ابن جنى فى اشتقاق لفظة (طيىء) قال : " وإنما اشتقاق طيِّء من طاء يطىء ، إذا ذهب وجاء . ذكر ذلك ابن جنى فى (اشتقاق أسماء شعراء الحماسة) (٢) .

٢ - على بن محمد السخاوى (ت٦٤٣هـ) نقل عن ابن جنى فى اشتقاق "زينب" قال : " قال أبو الفتح فى كتابه فى الاشتقاق : زينب : عَلَم مرتْجَل . قال وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى ، قال : قال فلان: رحم الله عمتّى " زَنُبَة " ما رأيتها قط تأكل إلا ظننتها تُناول إنسانًا وراءها ، ثم قال : فهذه فَعُلَة من هذه اللفظ ، وزينب : فَيْعَل منه " (٣) .

ثم علق السخاوى منتقداً ابن جنى فيما أورده ، فى اشتقاق " زينب " قال: "فما ألم أبو الفتح بالاشتقاق ولا عرفه ولم يرَ إخْلاء كتابه من شىء يقوله ، فقال ما

---

(١) ص ٥٧ .

(٢) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ورفيقه، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م ، القسم الثانى ص ٤٦ وانظر المبهج ص ٥٧ .

(٣) سِفْر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين على بن محمد السخاوى تحقيق محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م . الجزء الأول ص ٢٩٤ وانظر المبهج ص ١٤٤ .

ذكرناه " [1]

وهذا نقد قاس ، فلعل ابن جنى لم يهدف إلى التوسع فى إشتقاق "زينب" فاكتفى بذكر ما أورده وإلا فابن جنى من العلماء العظام ، فقد بسط كثيراً من مباحث الاشتقاق فى كتبه ، وفى مقدمتها الاشتقاق الأكبر الذى سماه ابن جنى ، قال عنه آدم متز) : " ظهرت فى القرن الرابع دراسة جدية للاشتقاق اللغوى ، وبقيت عصراً طويلاً ، وكان أستاذ هذه الدراسة ابن جنى الموصلى . . . وهو الذى ينسب إليه ابتداع مبحث جديد فى علم اللغة ، وهو المسمى بالاشتقاق الأكبر ، وهو البحث الذى ما يزال يؤتى ثمره إلى اليوم ، والذى يختص بمادة الكلمة دون هيئتها ، ولم يكن لعلماء اللغة من العرب إنتاج أعظم من هذا " [2] .

٣ - محمد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥هـ) نقل عن ابن جنى فى اشتقاق اسم " زينب " السابق قال : " وقال أبو الفتح فى كتاب الاشتقاق : زَيْنَب : اسم مرتجل . . . " [3] ثم أورد النصّ السابق الذى ذكره السخاوى فى هذا الاسم

٢٠ - المُحتَسَب : فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :

وفيه شرح ابن جنى كتاب الشواذ فى القراءات لأبى بكر أحمد بن موسى ، المعروف بابن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ . قال ابن جنى فى مقدمة الكتاب : "على أننا نُنحى [4] فيه على كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذى

---

(١) سفر السعادة للسخاوى ١/ ٢٩٤ .

(٢) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى لآدم متز نقله إلى العربية الدكتور . محمد عبد الهادى أبو ريدة ، نشرته مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الكتاب العربى ببيروت ، طبعة رابعة سنة ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م . ١ / ٤٣٧ .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدى الجزء الثالث تحقيق الأستاذ/ عبدالكريم العزباوى ، طبع مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦٧م " زنب " ص ٢٦، ٢٧. وانظر : الزبيدى فى كتابه تاج العروس للدكتور : هاشم طه شلاش طبع دار الكتاب ببغداد. ط ١ / ١٩٨١ م ص ٣٠٠ .

(٤) ننحى : نقبل .

وضعه لذكر الشواذ من القراءة . . . " [(١)] .

تاريخ تأليفه :

كتاب (المُحْتَسَب) وضعه ابن جنى فى آخـر أيامه ، وقال الشريف الرَّضى أحد تلامـيذ ابن جنى - " كـان شيـخنا أبو الفتح النحـوى عمـل فى آخر عـمره كـتابًا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ " [(٢)] .

ومـما يؤكـد ما ذهـب إليـه الرضـى أن ابن جنى يشيـر إلى كتابه (الخصائص) [(٣)] الذى أهداه لبهاء الدولة بن بُويَهْ الذى حكم سنة ٣٧٩هـ [(٤)] .

فكتاب (المُحْتَسَب) هذا وضعه ابن جنى بعد هذا التاريخ كما يمكن القول أن ابن جنى حينما وضع إجازتـه العلمية التى حوت كثيراً من مـؤلفاته لم يكن هذا الكتاب (المحتسب) من بين تلك الكـتب ، وهذه الإجازة كتبهـا ابن جنى لأحد الآخذين عنه سنة ٣٨٤هـ .

تعرض ابن جنى فى مقدمة الكتاب للقراءة الشاذة التى يرغب شرحها فى كتابه هذا بقوله : " . . . كتابنا هذا ليس موضوعًا على جـميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة ، وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته ، وأُغْرِبتْ طريقته " [(٥)] .

الموضوعات الصرفية فى (المحتسب) وطريقة عرضها :

لقد أفرد ابن جنى كتـابه هذا للقراءات الشاذة وبيان ما فيها من مـشكلات صرفية ونحوية ودلالية وبلاغـية ولهذا يمكن القول أن الكتـاب " معرض حافل يزخـر بكثير منالشواهد والتوجيهات ، وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التى تدل على الغزارة والتـمكن وعلى شمـول الإحاطة ، ودقـة الملاحظة وبراعة القـياس وصـحة

---

(١) المحتسب ١/ ٣٥ .

(٢) حقائق التأويل للشريف الرضى ٥/ ٣٣١ وانظر : مقدمة تحقيق المحتسب ١/ ١٢ .

(٣) المحتسب ١/ ٨٧ ، ٢٧٩ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧/ ١٣٨ .

(٥) المحتسب ١/ ٣٥ ومعنى أغربت : جُعِلَتْ غريبة .

الاستنباط » (1) .

أما الموضوعات الصرفية فى الكتاب - وهى موضع اهتمامنا - فقد ألقينا عليها الضوء ودرسناها دراسة فنية لغوية ورتبناها حسب موضوعاتها بعد أن كانت مبثوثة فى ثنايا الكتاب فكانت كالتالى :

أولاً - الاشتقاق :

١ - رأى فى اشتقاق (إيّاك) ١ : ٤٠ .

٢ - القول فى اشتقاق الإنجيل والتوراة ١ : ١٥٢ .

٣ - اشتقاق الصَّلاة : ١ : ١٨٧ ، ٢ : ٨٤ .

٤ - اشتقاق (مَئُونَةَ) ١ : ٢١٤ .

٥ - اشتقاق النَّفاسة : ١ : ٣٠٦ .

٦ - أَجْدل مشتق من الجدل : ١ : ٣٢١ .

٧ - بين (ضَفَنَ) و (ضَيْفَنَ) فى الاشتقاق ١ : ٣٢٩ .

٨ - الاستفتاح : اشتقاقه ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

٩ - أصل اشتقاق (عِفْرية) ٢ : ١٤١ .

١٠- اشتقاق السَّأة من سِئَةَ القوس : ٢ : ١٨٧ .

١١- اشتقاق (أيَانَّ) من لفظ (أى) لا من لفظ (أَيْنَ) لأمرين : ٢ : ٢٨٨ .

١٢- اشتقاق (فعال) من (افعل) مثل : (أجبر فهو جبار ، وأدرك فهو دراك ، وأقصر عن الشيء فهو قصار : ٢ : ٣٤٩ .

١٣- أمثلة الاشتقاق من الحروف ٢ : ٣٤٩ .

---

(١) مقدمة تحقيق (المحتسب) للأستاذ على النجدى ناصف ورفيقاه ١/ ١٣ (بتصرف يسير).

ثانيًا : الأبنية :

لقد درس ابن جنى الأبنية فى هذا الكتاب وأتى بالأمثلة والشواهد ، فهى دراسة تطبيقية لما ورد فى القراءات الشاذة التى وردت فى (المحتسب) وهذه الأبنية هى :

أ - أبنية الأسماء :

١ - كثرة وزن (فُعَّال) فى النوابت نحو : القُثَّاء ، والزُّبَّاد والقُلَّام ، والعُلَّام ، والثُّفَّاء ١ : ٨٧ .

٢ - كثرة وزن (فَعَلان) فى الأوصاف والمصادر نحو : الوهَجَان والنَّزوانَ والغَلَيَان والغَثَيان ونحوها ١ : ١٣٨ .

٣ - مجىء (أفْعَلَ) بمعنى الدخول فى الشىء ١ : ١٣٩ .

٤ - (مفْعلُ) فى الأسماء لا يكون إلا بالتاء نحو : المَقَدرة والمقبُرة والمشرُقة والمقْنوُة: ١ : ١٤٤ .

٥ - أمثلة من الصفات على (فَيْعَال) نحو : الفَيْداق والبيطَار ، والديار وغيرها : ١ : ١٥١ .

٦ - دلالة المفاعلة على المشاركة كالمضُاربة والمقاتُلة ١ : ١٦٧ .

٧ - تخفيف (فيعل) على (فَعْل) ١ : ١٩٠ .

٨ - بعض ما جاء من المصادر على (فاعِلةَ) نحو : العافية والعاقِبةَ ١ : ٢٨٧ .

٩ - أمثلة لما جاء على (فَعَّال) ١ : ٣٣٣ .

١٠- دلالة (مَفْعَلةَ) على الشِّياع والكثرة فى الجواهر والأحداث كقولهم : أرض مضَبَةٌ : كثيرة الضِّباب ومحياة ومحوْاة ومَفْعاة : كثيرة الحيات والأفاعى ٢:١٣٦ . (اسم مكان لا مطلقًا) .

١١- طائفة من أوزان الصفات ٢ : ٢٣٠ .

١٢- اختصاص (فَعَلَّة) بالأسماء ٢ : ٢٧١ .

١٣- الانْجِيل على وزن (افْعِيل) شاذ ٢ : ٣١٣ .

١٤- أمثلة من (فَعّولُ) فى الأسماء ٢ : ٣١٨ .

ب - أبنية الأفعال :

١ - (فَعّلتْ) أبلغ من (أفعلت) ١ : ٨١ .

٢ - مجىء (فَعُلَ) للمبالغة نحـو : قَضوُ الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفَقُه : إذا قوى فى فقهه ، وشَعرُ : إذا جاد شعره ١ : ١٣٤ . (إذا كانت محولة من فَعِل) .

٣ - دلالة (فَعَّلَ) على التكثيـر والتكرير نحو : غَلَّقتُ الأبواب ، وقطّعتُ الحـبال ١:١٩٤ .

٤ - مجىء (فَعَل) بمعنى (فَعّل) ١ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

٥ - وجه دلالة (فَعَلَ) على (فَعَّلَ) هنا ٢ : ٥ .

٦ - ينقض : يحتمل أن يكون (يَنْفعل) من : القَضَّة ، أو (يَفْعَلّ) من : نَقَضْت ٢ : ٣٢ .

٧ - يُمَشّون : وجه مجيئه على (فُعَّل) ٢ : ١٢٠ .

٨ - تَفاعَلَ أبلغ من (فَعَل) مثل : تباركت الأرض ٢ : ١٣٤ .

٩ - وزن (تَفَعْلتَ) فى الأفـعـال غـريـب ، قـالوا : تَعَفْرَتَ الرجل : إذا صـار عفريتًا، أى خبيثًا : ٢ : ١٤١ .

ثالثًا : جمع التكسير :

١ - مـا يكسـر عليـه (فُعلَ) ١ : ٤٩ . كـالطـوبى والكوسـى تقـول : الطيب والكيـس .

٢ - تكسير ريح : أرواح ١ : ٤٩ .

٣ - ردّ حكاية جَمْع ريح على أرياح ١ : ٤٩ .

٤ - رُمزُ جمع رُمْزَةَ ١ : ١٦١ .

٥ - قد يستعمل جمع التصحيح للدلالة على الكثرة ١ : ١٨٧ .

٦ - سكْرَى يحتمل أن يكون جمع سكران إلا أنه كُسِرّ على فَعْلَى ١ : ١٨٩ و ٢ : ٧٢ ، ٧٣ .

٧ - جموع القلة كالجمع بالواو والنون والألف والتاء ١ : ٨٧ ١و ١٨٨ .

٨ - أُنُثُ : ينبغى أن يكون جمع أنيث ١ : ١٩٩ .

٩ - أَيامىَ : قالوا : إنها جمع أَيِمّ ، وأصلها عندهم أيائِم كسيدّ وسيائد ١ : ٢٠٠

١٠- يرى ابن السراج أن أصل (فُعُل) : (فُعول) فى الجمع ١ : ١٩٩ .

١١- تكسير (فَعْلَى) على (فَعالَى) ١ : ٢٠١ .

١٢- جَرِيح وجَرْحَى ١ : ٢٠١ .

١٣- تكسير قتِيل على قَتْلَى ١ : ٢٠١ .

١٤- الطَّيْر : جمع طائر فى قول أبى الحسن الأخفش وفى قول صاحب الكتاب (سيبويه) اسم جمع ١ : ٢٥٧ .

١٥- تكسير فِعل على فِعلان ١ : ٣٥١ .

١٦- أسدَ وأُسُدْ ١ : ٣٦٥ .

١٧- خَشَبَة وخُشْب ١ : ٣٦٥ .

١٨- مجىء الولدَ واحدًا وجمعًا ١ : ٣٦٥ .

١٩- أمثلة لفَعْل الذى كُسّر على فُعُل : سَقفْ وسُقُف ورَهْن ورُهُن ٢ : ٨ .

٢٠- رجَلْ جمع راجل أو اسم جمع ٢ : ٢٢ .

٢١- السمر جمع : سامر ، وقد يكون السامر جمعًا ٢ : ٩٦ .

٢٢- الأعاجم : تكسير أعجمى ٢ : ٢٤٨ .

٢٣- تكسير (فِعيل) على (فُعلاء) و (أَفَعْلاء) وسببه ٢ : ٢٧٦ .

٢٤- بِراءَ : جمع بَرِىء ، وفى تكسيره أربعة أوجه ٢ : ٣١٩ .

رابعًا - القلب :

١ - سأل ابـن جنى أبا على عن جواز قلب الواو واليـاء فى (حَوَبَ) و (جَيَلَ) ألفًا : ١ : ٦٨ .

٢ - يقال : الثُّوم والفُوم بمعنى واحد ١ : ٨٨ .

٣ - أمثلة مما قُلبتْ فيه الواو ياء ١ : ١٥٨ .

٤ - غيْط : أصله : غَوْط ، قُلبت الواو ياء للتخفيف ١ : ١٩٠ .

٥ - أثُنُ : أصله وثُن : انضمت الواو ضمًا لازمًا فقلبت همزة ١ : ١٩٨ .

٦ - كلام على قلب الهمزة ياء ١ : ٢٠٠ .

٧ - وجه قلب الطاء صاداً دون العكس ١ : ٢٠١ .

٨ - قلب اللام ياء مع نظائر لهذا القلب ١ : ٢٨٣ .

٩ - شيوع قلب الألف ياء ١ : ٣٣٦ .

خامسًا - الإبدال :

١ - إبدال الألف همزة ١ : ٤٧ .

٢ - قلّة الحفْل بالإبدال العارض ١ : ١٠٧ .

٣ - بعض ما أُبدلت فيه الواو ياء ١ : ١١٨ .

٤ - أمثلة مما أبدل فيه أحد المثلين هربًا من التكرار مثل :

تَظَنَّيتُ : تَظَنَنتُ وتَسَرَّيتُ تسـررت. وقالوا فـأبدلوا مع تكرير حـرفين اثنين : أمللتُ الكتاب : أمليتُ ١ : ١٥٧ .

٥ - إبدال الألف واو ٢ : ٢٢ .

٦ - إبدال الألف ياء تؤيدّ يونس بن حبيب أن ياء (لَبّيكْ) ألف ٢ : ٢٢ .

٧ - قد تكون فاء (جَدَفَ) بدلاً من ثاء (جَدَثَ) ٢ : ٦٦ .

٨ - وجه إبدال السين صاداً فى ﴿ وأَصْبَغَ عليكم نعمتَه ﴾ وأمثلة منه :٢ : ١٦٨ .

٩ - إبدال الواو ألفًا لانفتاح ما قبلها ٢ : ٣٣١ .

سادسًا - الحذف :

١ - حذف همزة الاستفهام للتخفيف ١ : ٥٠

٢ - حذف الحرف ليس بقياس وسببه ١ : ٥١ .

٣ - أمانىّ : المحذوف فى هذا التخفيف هو الياء الأُولىَ ١ : ٩٤ .

٤ - حذف الهمزة فى : جَا : يجى ، وسَا : يَسوُ ١ : ١٩٤ .

سابعًا - تخفيف الهمز وتحقيقه :

١ - تخفيف الهمز فى (جِبْرابيل) ، (ميكاييل) ١ : ٩٧ .

٢ - (رؤُوف رحيم) : الهمزة فيه مخففّة لا منقلبة ١ : ١١٤ .

٣ - هَمزْ ما لا حظّ له فى الهمز نحو (خُطُؤات) ١ : ١١٧ .

٤ - حذف الهمز اعتباطًا ١ : ١٢٠ .

٥ - نصوص حُذفت فيها الهمزة ١ : ١٢٠ .

٦ - جواز تحقيق همزة (يَؤُوده) وتخفيفها ١ : ١٣٠ .

٧ - تخفيف الهمزة يُضْعِف حركتها ١ : ١٤٧ .

٨ - كثرة همزات القَطْع فى الأسماء ١ : ٢٤٨ .

٩ - (ذُريّة) بلا همز مأخوذة من (ذَرَاَ) ١ : ٢٦٧ .

١٠- رأى فى همز (مَصائِب) ١ : ٣٢٠ .

١١- أصالة همزة (أَحدَ) ١ : ٣٤٨ .

١٢- تخفيف همزة (جُزء) ٢ : ٤ .

١٣- (لتَرئِن) : ضَعفُ الهمزة هنا ووجهه ٢ . ٤٢ .

١٤- كلام عن تخفيف الهمزة ٢ : ١٨٧

ثامنًا - الإدغــام :

١ - لم كان إدغام الضاد فى الظاء مرذولاً ؟ ١ : ١٠٦ .

٢ - إدغام اللام فى الصاد فى حروف ١ : ١٦٥ .

٣ - إدغام الثاء فى التاء لقربها منها ٢ : ٢٦ .

تاسعًا - الإمالة :

١ - حروف الاستعلاء تمنع الإمالة فى الاسم دون الفعل ١ : ٢٠٦ .

٢ - التَّخْفيف فى الحروف ضرب من الاتساع ٢ : ٣٦ .

٣ - وجه إمالة الألف فى الفِعْل مع إنقلابها عن واو ٢ : ١٠٥ .

٢١ - المسائل الخاطِريَّات :

عنوان الكتاب :

ذكره ابن جنى فى إجازته العلمية فقال : " كـتاب ما أحضرنيه الخاطر من المسائل المنثورة " (١) وذكـره القـفطى فى (إنبـاه الرواة) (٢) ، وابن خلكان فى (وفـيـات الأعيان) (٣) باسم (المسائل الخاطريات) .

وجاء فى (فهرست مـا رواه عن شيوخه) (٤) لابن خير الأشبيلى باسم (المسائل الخـاطرات) ، وكـذلك فى كـشف الظنون (٥) لحاجى خلـيفة ، وسـماه ابن شـاكر

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٢/ ١١

(٢) إنباه الرواة للقفطى ٢/ ٣٣٧ . .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٤) فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الأشبيلى ص ٣١٧ ، ٣١٨

(٥) كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩٩

الكتبى[1] . (كتاب المسائل المنثورة) وفى الواقع إن هذه التسميات مطابقة لما جاء فى إجازة ابن جنى ، وتتفق ومضمون الكتاب .

موضوع الكتاب :

أفصح ابن جنى عن موضوع كتابه فى إجازته فقال : " كتاب ما أحضرنيه الخاطر من المسائل المنثورة مما أمللَته أو حصل فى آخـر تعاليقى عن نفسى وغير ذلك مما هذه حاله وصورته " (٢) .

فالكتاب خطرات بدت لابن جنى من خلال رحلتـه الطويلة فى القراءة والتحصيل فرغب أن يسجلهـا ، وتشمل مسائل لغـوية ونحوية وصرفية أمـلاها على تلاميذه ، وفى هـذه المسائل يستدرك ابن جنى بعض الأمور التى فاتتـه فى كتبه ويرغب إضافتها إلى تلك الكتب .

قال ابن جنى فى إحدى مسائله : " مما كان يجب أن يكون فى كتابنا المعروف فى شرح قـوافى أبى الحـسن رحمـه الله ، يجب أن يلحق بها بإذن الله : لو جـئت فى قافية بحصين ، وأنت تعنى بها الحصين بن الحسام المرى الشاعر ، وفى الأخرى بأبى الحُصَين وأنت تريد بـه الثـعلب لم أر ذلك إيـطَاء ولو اتفق اللفظان ، وكـانا أيضًا معرفتين وذلك لاختلاف معنييهما . ألا ترى أن : الحصين " الشاعر مقصود به رجل بعينه ، وأما أبا الحصين فى كنية الثعلب ، فليس تحتـه حقيقة مسمى وإنما الغرض منه تعريف اللـفظ ، فلما كان سـمة لفظيـة ، وتلك سمة مـعنوية اختلفـا معنى فـجاز اجتماعهما قافيتين " (٣) .

---

(١) عيون التواريخ لابن شاكر الكتبى ١٢/ ١٥٠ .
(٢) معجم الأدباء ١٢/ ١١١ .
(٣) الخاطريات (الجزء المطبوع) ص ٥٥ .

المسائل الصرفية فى الخاطريات :

أولاً - فى القسم المطبوع من الكتاب :

لقد عرض ابن جنى هنا لبعض المسائل الصرفية وهى فى الموضوعات التالية :

١ - أبنية الأسماء :

- ما جاء من الأسماء على (فَعَّل) مثل : القذَّاف والرَّجَّاف (١) .
- الفَخَّار : أحد الأسماء التى جاءت على (فَعَّال) من غير الصفات كالجبَّان والكَلاَّ والفَيَّاد والجبَّار والقَطَّار لضرب من الدهن مطيب (٢) .
- (فُعَلة) : مضمومة الفاء مفتوحة العين تأتى للفاعل نحو : رجل لُعَنَة ، يَلْعَنُ الناسَ ، فإذا كان هو الملعون قلت : لُعنة (٣) .

٢ - معانى أبنية الأفعال :

- تضعيف العين لتكثير الفعل ، نحو : قَطَّعَ وكَسَّرَ (٤) .

٣ - الإلحاق فى الأفعال :

- الإلحاق المطَّرد فى الأفعال يكون بتكرير لامه ، نحو : " جَلْبَبَ " و "شَمْلَلَ" و"قَعْدَدَ" (٥) .

٤ - الاشتقاق :

من الاشتقاق الأكبر : تراكيب (ن د ف) الستة وجميعها على التقليب يؤول إلى معنى الضَّعْف والقلة (٦) .

---

(١) ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
(٢) ص ٣٣ .
(٣) ص ٤٠ .
(٤) ص ١٦٨ .
(٥) ص ١١١ .
(٦) ص ٨٠ .

٥ - **القلب والإبدال :**

- إبدالهم واو (مَعُونَة) فى التحقير إذا قالوا : (مُعَيِّنَة) ثم يقولون فى تحقير (عَمُود) عُمَيِّد ، فيقلبون الواو لياء التحقير فى الموضعين [١] .

- إذا كانت العين حرف علة ، وأوله همزة حفظت نفسها فى موضعها نحو (قائم) و (قُوَيئِم) ، وكذلك إن تقدمت نحو : (أدْؤُر) ، و (آدَر) . فإن تأخرت لم تحفظ نفسها نحو : (شائِك) و (شَاك) ، و (لائِث) ، و (لاث) [٢] .

٦ - **الإعلال :**

- اعتلال واو (جَوَاد) [٣] .

٧ - **الحذف :**

- حذف الياء من (اشْهيبآب) فيقال : اشْهباب ، وإثباتها قليل [٤] .

٨ - **اسم المفعول :**

تصحيح اسم المفعول من الفعل المعتل : تقول : هذا أمر مَحْوول عنه ، ومصوور عنه [٥] ، أى من شدته وعظِمته .

٩ - **التصغير :**

قول يونس فى تحقير (قَبائل) اسْم رجل : قُبَيْل [٦] بحذف الهمزة .

---

(١) ص ٧٧ .

(٢) ص ٩٧ . هذا من باب إذا كانت العين حرف علة وأول هذا الباب القول عن الهمزة .

(٣) ص ٦٤ .

(٤) ص ٦٩ .

(٥) ص ٢٦ .

(٦) ص ٤٣

١٠- جمع التكسير :

وفى هذا الجزء من الكتاب عالج ابن جنى بعض الموضوعات النحوية واللغوية والعروضية والصرفية .

أما الموضوعات الصرفية التى عالجها المؤلف فمنها ما يلى :

١ - التصغير :

- تحقير نحو جدول وقَسْوَر (٤) .

- إذا حقرت (عَدَوِىّ) اسم رجل ، أو صفة قلت : عُدَيىٌّ ولا بد من ذا (٥) .

- لا تحقر (أين) و (متى) و (كيف) و (حيث) ، ونحوها (٦) .

- إذا حقّرت (مَلهوِىّ) قلبت الواو ياء (٧) .

- ليس شيء يراد به التصغير إلا فيه ياء التصغير (٨) .

---

(١) ص ٧٩ .

(٢) ص ١٧١ .

(٣) مخطوطة مكتبة سليم آغا باستانبول بتركيا مع مجموع برقم ١٠٧٧/٤ ولدى منه صورة على ميكروفيلم يبدأ من ورقة ٢٦٦ ، ٢٩٣ .

(٤) ورقة ٢٦٨ .

(٥) ورقة ٢٦٩ وانظر فى تصغير (عَدَوِىّ) الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٧٤ والمسائل البصريات لأبى على الفارسى ، تحقيق د . محمد الشاطر أحمد ٢/ ١٢٨٤ .

(٦) ورقة ٢٧١ .

(٧) ورقة ٢٧٠ .

(٨) ورقة ٢٧١ .

- يجيء في الفعل شيء محذوف ثلاثي ورباعي [٣] .

- قالوا : (هَيْهات) فحذفوا اللام التي هي ياء في الأصل لأنها في الأصل : (هَيْهية) [٤] .

٣ - **أبنية الأسماء :**

- ما جاء من الأسماء على (فَعَّال) : الجَهاَّر والفَيَادّ [٥] .

٤ - **القلب :**

- القلب في (خطايا) على أحد القولين [٦] .

- فصل في قلب لفظ إلى لفظ ، كأن تقلب لفظ : " أَوَيْتُ " إلى "وايت" [٧] .

٥ - **الإبدال :**

- فصل في الحرفين المتقاربين يستعملان في موضع واحد [٨] .

---

(١) ورقة ٢٧١ .

(٢) ورقة ٢٦٧ .

(٣) الورقة نفسها .

(٤) الورقة نفسها .

(٥) ورقة ٢٩٠ ، والفياد : ذَكَر البوم ، وانظر الجزء المطبوع من الخاطريات ص ٢٣ .

(٦) ورقة ٢٦٨ .

(٧) ورقة (٢٧٣) ، وانظر في هذا القَلْب : المنصف شرح التصريف للمازني ٢/٢٤٩ ، ٢٥٠ والممتع في التصريف لابن عصفور ٢/٧٦٧ .

(٨) ورقة ٢٧٣

أهم النقول من الخاطريات :

اهتم العلماء بالمسائل الخاطريات فنقل جماعة [(١)] منهم نصوصًا كثيرة ، وقد صرح جميعهم بذلك ، وسنقتصر هنا على النصوص الصرفية التى نقلها بعض العلماء من الخاطريات ، وفيما يلى ذكر أسماء العلماء وكتبهم التى أوردوا فيها النصوص :

١ - خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) قال فى كتابه (شرح التصريح على التوضيح) : " قال أبو النجم الشاعر :

والله أنجاكَ بكفَّىْ مَسْلمتْ　　　منْ بَعْدما وبَعْدما وبَعْدَمَتْ

كانت نُفُوس القَوْمِ عند الغَلْصَمتْ　　　وكادت الحُرَّة أن تُدْعىَ أَمَتْ

والمراد بقول الشاعر : (بعدمت) : بعدما فأبدل ، وقد نقل الأزهرى عن ابن جنى تعليله لهذا الإبدال فقال : " ذكر ابن جنى فى الخاطريات أنه أبدل الألف هاء ثم الهاء تاء تشبيهًا لها بهاء التأنيث فوقف عليها بالتاء ، وذكر أنه عَرَضَ ذلك على شيخه " أبى علىّ " فقبله [(٢)] .

وقال خالد الأزهرى أيضًا : " . . وفى الخاطريات لابن جنى قال سيبويه : لو سّميتْ رجلاً بضربت ثم حقّرته ، لقلت : ضُرَيْبة فوقفت عليه بالهاء لأنه قد انتقل من الفعل إلى الاسم . . . " [(٣)] .

٢ - وقال السيوطى (ت٩١١هـ) فى (الأشباه والنظائر فى النحو): "قال ابن جنى

---

(١) لمعرفة النصوص الأخرى التى نقلها بعض الباحثين عن كتاب (الخاطريات) انظر : البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣/ ٣٥٣,٣٥٤ . وهمع الهوامع للسيوطى ١/ ٤٣، والأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى أيضًا ٣/ ٣١١ ، ومعترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى أيضًا ١/ ١٠ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ وانظر : الخاطريات (الجزء المخطوط) ورقة ٢٩٢ .

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤٣ .

فى (الخاطريات) الإدغام يقوىّ المعتلّ وهو أيضًا بعينه يُضْعِف الصحيح" [1] .

٣ - وفى خزانة الأدب للبغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) : هَؤلاء : (بفتح الهاء وسكون الواو ، فخفف هؤلاء بحذف ألف (ها) وقلبت همزة أولاء واواً . وقال ابن جنى فى (الخاطريات) : الأصل هؤلاء ، فحذفت الألف ، ثُمّ شبه هـوُل بعضَدُ فسكنّ ، ثم أبدل الهمزة واواً وإن كانت ساكنة بعد فتحة ، تنبيهاً على حركتها الأصلية [21] .

هذه بعض النصوص الصرفية التى نقلها العلماء السابقون من (الخاطريات):

---

(١) الأشباه والنظائر فى النحو ٣/ ٣١١

(٢) خزانة الأدب ٥/ ٤٣٨

الباب الثانى

دراساته الصرفية

الفصل الأول: أبنية الأسماء

الفصل الثانى: أبنية الأفعال

الفصل الثالث: أحكام تعم الفعل والاسم

(التصريف المشترك)

الفصل الأول

أبنية الأسماء

مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل فى موضوعه » [1] .

لقد عالج علماء الصرف أبنية الأسماء والأفعال فى كتب مفردة لهذا الجانب من البحث الصَرْفى أو أدرجت فى مباحث كتبهم التى ألفوها .

وأول كتاب وصل إلينا يعالج الأبنية ويحكم البحث فيها هو الكتاب [2] لسيبويه ومن ثم جاء بعده كثيرون درسوا الأبنية وتوسعوا فى مفهومها ووضعوا المباحث والمؤلفات ولكنهم لم يضيفوا إلى ما ذكره سيبويه إلا القليل ويتمثل هذا فيما سموه الاستدراك على ما فات سيبويه من الأبنية ، وهذه الاستدركات فى أغلبها إذا بحثت لا تخرج عن أمرين : أما أن تكون تجنيا على سيبويه وتحاملا عليه وأما أن تكون سهوا من المؤلفين ظنا منهم أن سيبويه لم يشر إلى بعض هذه الأبنية فى حين أنه قد أشار إليها ولكن فى مكان آخر من الكتاب . وممن عالج أبنية الأسماء والأفعال قبل ابن جنى غير سيبويه ووصلت إلينا كتبهم: أبو عثمان المازنى[3]

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى ١ / ٢ .

(٢) الكتاب « ٤ / ٢٤٢ » باب ما بنته العرب من الأسماء والصفات والأفعال . . . وانظر : أبنية الصرف فى كتاب سيبويه لخديجة الحديثى .

وممن عالج الأبنية فى كتاب سيبويه قبل ابن جنى أبو عمر الجرمى (ت فى حدود سنة ٢٢٥ هـ) ولكن كتبه ضاعت فلم تصل إلينا وقام الدكتور محسن سالم العميرى مشكورا بجمع وتوثيق وترتيب ما شرحه الجرمى من أبنية الكتاب فى الكتب المتوافرة والتى حفظت قسطا كبيرا من أبنية الجرمى كما يقول الدكتور العميرى ونشره فى دورية بحوث كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة السنة الثالثة العدد الثالث ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ ص ٤٤٧ - ٥٥٤ وقد رجعت إلى هذا البحث فى رسالتى هذه وأفدت منه .

(٣) التصريف للمازنى بشرح ابن جنى ١ / ٧ وما بعدها

وأبو العباس المبرد [١] وابن السراج [٢] وأبو على الفارسى [٣] وغيرهم .

وقد أفاد منهم ابن جنى وأشار إلى ذلك فى كتبه .

نبدأ كلامنا عن دراسة ابن جنى للأبنية بما كتبه عن (فوائت أبنية سيبويه) فنقول :

لقد تنبه ابن جنى للدراسات التى عالجت أبنية الكتاب لسيبويه فوجد أن أكثر ما استدرك على هذه الأبنية فى حقيقته يمكن النظر فيه ورد أكثره لذلك أفرد لهذه الأبنية بابا سماه (باب : القول على فوائت الكتاب) [٤] وقد عقده فى كتابه (الخصائص) بدأه ابن جنى بقوله : « اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سنذكرها ونقول فيها ما يدحض عنه ظاهر معرتها لو صحت عليه . ولو لم تكن فيها حيلة تدرأ شناعة إخلاله بها عنه ، لكانت معلاة له لا مزراة عليه ، وشاهدة بفضله ، ونقص المتتبع له بها لا نقصه ، إن كان أوردها مريدا بها حط رتبته ، والغض من فضيلته . وذلك لكلفة هذا الأمر ، وبعد أطرافه ، وايعار أكنافه أن يحاط بها ، أو يشتمل تحجّر عليها » [٥] .

وفيما أورده ابن جنى هنا دفاع عن سيبويه وعن عمله فى الكتاب .

أما حصر عدد هذه الأبنية فقد سبقنى إليها الأستاذ العزاوى [٦] وذكر أنها ثلاثة وستون بناء ، وقد قمت بمراجعة هذه الأبنية فوجدتها مطابقة لما قال الباحث . وهذه الأبنية جميعها فى الأسماء ما عدا بناءين فى الأفعال وهما : « يَرْنَأَ » قالوا : « يرْنَأَ لحيته إذا صبغها باليَرنأ وهو الحنّاء وهذا (يَفْعَلَ) فى الماضى » و « تَعَفْرَت »

---

(١) المقتضب للمبرد ١ / ١٩١ وما بعدها .

(٢) الأصول فى النحو لابن السراج ٣ / ١٧٩ وما بعدها .

(٣) التكملة لأبى على الفارسى ص ١٥٥ وما بعدها ، و ص ٢١٢ وما بعدها .

(٤) انظر صفحة ٢١ - ٢٢ من هذا البحث .

(٥) الخصائص ٣ / ١٨٥ - ١٨٦ .

(٦) أبو بكر الزبيدى الأندلسى وآثاره فى النحو واللغة تأليف نعمة رحيم العزاوى ص ٢٧٩

قالوا : تَتَعَفْرَت الرجل » [1] .

لقد جعل ابن جنى هذه الأبنية أضرباً بدأها بقوله :

« وعلى الجملة فإن هذه الفوائت عند أكثر الناس إذا فُحِص عن حالها ، وتؤمِّلت حقّ تأمّلها فإنها - إلا ما لابال به ، ساقطة عن صاحب الكتاب » .

أما أضرب هذه الأبنية :

١ - « فمنها ما ليس قائله فصيحاً عنده » .

٢ - « ومنها مالم يُسمع إلاّ فى الشعر ، والشعر موضع اضطرار وموقف اعتذار. وكثيرا ما يـحرَّف فيه الكلم عن أبنيته وتحال فيه المُثُل عن أوضـاع صِيغها ، لأجله ، ألا ترى قوله : [2]

* أبوك (عطاء) ألأم الناس كلهم *

يريد عَطِيَّة .

وقالت امرأة ترثى ابنا لها يقال له (حازوق) :

أقلب طرفى فى الفوارس لا أرى

حِزاقا وعين كالحَجاة من القَطْر

وأمثاله كثيرة [3] .

٣ - ومنها مـا هو لازم له . وعلى أنا قد قـلنا فى ذلك ، ودللنا به على أنه من مناقب هذا الرجل ومحاسنه : أن يستدرك عليه من هذه اللغة الفائضة السائرة المنتشرة

---

(١) الخصائص ٣ / ٢١٨ (بتصرف) .

(٢) هنا صدر بيت للبعيث يهجو الشاعر جريرا وعجزه :

* فقبح من فحل وقبحت من نجل *

(٣) الخصائص ٣ / ١٨٨ .

ما هذا قدره ، وهذه حال محصوله » [1] .

ونحن إذا دققنا النظر فيما أورده ابن جنى فى فوائت هذه الأنية نجده لم يتبع منهجا معينا فى سردها فهو لم يرتبها على حروف الهجاء وإنما أوردها كما جاءت على خاطره . وهذه جملة منها :

قال ابن جنى : « ذكر الأمثلة الفائته للكتاب وهى : تلَّقامة ، وتلَّعابة ، فِرناس ، فُرانس ، تَنُوفَى ، تَرْجُمان ، شحم أُمْهُج ، مُهْوَأَنّ ، عَيُاهِم ، تُرامِز وتُماضِر ، يَنابعات ، دِحِنْدِج ، عِفِرِّين ، تِرْعاية ، الصِّنَّبر ، زَيْتُون ، مَيْسُون ... » [2] هذا وقد أكمل عدتها ثلاثة وستين بناء كما ذكرنا .

وبعد أن ذكر ابن جنى هذه الأبنية وقف عند كل بناء وفصل القول فيه .

وعند دراستنا لأبنية الأسماء المزيدة سنشير إلى بعض هذه الأبنية التى استدركها ابن جنى على الكتاب .

---

(١) المرجع نفسه ٣ / ١٨٩ .

(٢) المرجع نفسه ٣ / ١٨٧

المبحث الأول
أبنية الأسماء المجردة والمزيدة

أولا - أبنية الثلاثى المجرد :

قال ابن جنى : « الأسماء التى لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول : (أ) أصل ثلاثى ، (ب) وأصل رباعى ، (جـ) وأصل خماسى » [1] .

أما أبنية الثلاثى فله عشرة أبنية [2] :

١ - (فَعْلٌ) : ويكون وصفة ، فالاسم : كَلْب وكَعْب ، والصفة : ضَخْم وخَدْل.

٢ - (فَعَل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : رَسَن وطَلَل ، والصفة : بَطَل وحَسَن.

٣ - (فَعِل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : كَبِد ، وفَخِذ ، والصفة : حَذِر وفَطِن.

٤ - (فَعُل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : رَجُل ، وعَضُد ، والصفة : يَقِظ ونَدِس [3] .

٥ - (فِعْل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : جِذْع وعِدْل ، والصفة : نِضْو [4] ونِقْض .

---

(١) المصنف شرح التصريف للمازنى ١ / ١٨ .

(٢) المصدر نفسه ١ / ١٨ - ١٩ . والخدل : العظيم الممتلئ .

(٣) الندس : الصوت الخفى

(٤) النضو : البعير المهزول .

٦ - (فِعِل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : إِبِل وإِطِل [١] ، والصفة قالوا : امرأة بِلِز - وهى الضَّخمة - وقد قالوا : أتان إِبِد .

٧ - (فِعَل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : نحو : ضِلَع ، وعِلَب ، والصفة : قوم عِدًى ، ومكان سِوًى .

وقال النابغة :

باتت ثلاثَ لَيالٍ ثم واحدةً

بذى المجاز تُراعى مَنْزِلا زِيَما

٨- (فُعْل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : قُفْل وبُرْد ، والصفة : حُلْو ومُرّ .

٩- (فُعُل) [٢] : يكون اسما وصفة ، فالاسم : عُنُق وطُنُب [٣] ، والصفة : سُرُح وطُلُق .

١٠ - (فُعَل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : رُبَع وخُزَز ، والصفة : خُتَع وسُكَع[٤] .

وقال الراجز :

*** قد لفَّها الليل بسواق حُطَمْ ***

وبعد أن سرد ابن جنى أبنية الاسم الثلاثى المجرد أشار إلى بناءين مهملين لم يستخدما أولهما (فِعُل) : (بكسر الفاء وضم العين) وقد علل ابن جنى عدم مجئ هذا البناء بقوله : « وإنما لم يجئ ذلك كراهية خروجهم من الكسر إلى الضم بناء لازما » [٥] .

---

(١) الإطل : الخاصرة .

(٢) انظر عن هذا البناء وأمثلته أيضا :تفسير أرجوزة أبى نواس ص ٤٤ و ٦٢ .

(٣) الطنب : الحبل الذى تشد به الخيمة .

(٤) رجل سُكع : متحيّر ، وخُتَع : حاذق .

(٥) المنصف شرح التصريف للمازنى ١ / ٢٠.

وثانيهما (**فُعِل**) : بضم الفاء وكسر العين ، وعلل ابن جنى عدم مجئ هذا البناء بقوله : « إنما هذا بناء يختص به الفعل المبنى للمفعول نحو : (ضُرِبَ وقُتِل)»(١) .

ثم أورد ابن جنى اسما جاء على هذا البناء وهو : (دُئِل) : - وهى دُوَيبَّة - وبها سُمّيتْ قبيلة أبى الأسود الدُّؤَلىّ » (٢) .

وما أورده ابن جنى من هذه الأبنية العشر مسبوق إليه ، فقد أشار إليه سيبويه (٣) وتبعه المبرد (٤) وابن السراج (٥) وأبو على الفارسى (٦) .

وينفرد ابن جنى عن هؤلاء بضرب الأمثلة أو زيادتها .

ففى بناء (فِعِل) مثلا قال سيبويه : « فى الاسم نحو : إِبِل ، وهو قليل ، لا نعلم فى الأسماء والصفات غيره » (٧) .

قلتُ : قد أضاف ابن جنى : « إِطِل » فى الاسم ، وامرأة بِلِز - وقالوا : أتان إِبِد (٨) فى الصفة .

وما أضافه ابن جنى رده ابن عصفور فقال : فأما « إِطِل » فلا حجة فيه لأن المشهور فيه : « إِطْل » (بسكون الطاء) « فإِطِل » يمكن أن يكون مما أُتبِعتْ الطاء فيه الهمزة للضرورة لأنه لا يحفظ إلا فى الشعر نحو قوله (٩) :

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١ / ٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ١ / ٢٠ .

(٣) الكتاب ٤ / ٢٤٢ وما بعدها .

(٤) المقتضب ١ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٥) الأصول فى النحو ٣ / ١٧٩ .

(٦) التكملة ص ١٤٨ .

(٧) الكتاب ٤ / ٢٤٤ .

(٨) الإبد : الولود . وبلز : أى ضخمة .

(٩) شطر بيت من معلقة امرئ القيس وعجزه (وإرخاء سرحان وتقريب تنفل) .

* له إطِلا ظَبْيٍ وساقا نَعامة *

في رواية من رواه كذلك » [1] .

وقال ابن عصفور عن « بِلِز » لا حُجّة فيه لأن الأشـهر فيه : « بِلِزّ » بالتشديد ، فيمكن أن يكون « بِلِز » مُخففا منه » [2] .

(١) الممتـع فى التصرف ١ / ٦٥ . وهـناك رواية أخرى وهى (أيطلا) والشـاعر يتـحدث عن وصف فرسه .

(٢) المرجع نفسه ١ / ٦٥ .

ثانيا - أبنية الرباعى المجرد :

قال ابن جنى : « الأسماء الرباعية التى لا زيادة فيها تجئ على ستة أمثلة : خمسة وقع عليها إجماع أهل العربية ، وواحد تجاذبه الخلاف » [1] أما الأبنية الخمسة التى اتفق عليها فهى :

١ - (فَعْلَلٌ) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : « جَعْفَرَ » و « صَعْتَرٌ » ، والصفة : « سَلْهَبٌ » و « صَقْعَبٌ » .

٢ - (فِعْلِل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : « قِرْطِم » و « عِظْلِم » ، والصفة : « صِمْرِد » و « هِرْمِل » ، و « خِرْمِل » ، و « خِضْرِم » و « ضِمْرِز » و « لِطْلِط » و « دِرْدِح » ، وإنما أكثرت من هذا لأن أبا العباس [2] ذكر أن « فِعْلِلا » فى الصفة قليل .

٣ - (فُعْلُل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : « بُرْثُن » و « تُرْتُم » ، والصفة : « كُلْكُل » و « قُلْقُل » .

٤ - (فِعْلَل) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : « قِلْفَع » و « قِرْطَع » ، والصفة : « هِجْرَع » [3] و « هِبْلَع » [4] .

٥ - (فِعَلّ) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : « صِقَعْل » و « فِطَحْل » ، والصفة : « حِبَجْر » و « سِبَطْر » [5] .

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١ / ٢٥ . وسلهب : الطويل .

(٢) يعنى المبرد انظر : المقتضب ١ / ٢٠٤ (باب معرفة بنات الأربعة التى لا زيادة فيها) .

(٣) الهِجْرَع : الأحمق .

(٤) الهِبْلَع : العظيم اللقم . الصَّعْتر : من البقول . الصَّعْقَب : الطويل ، العِظْلم : عصارة بعض الشجر ، الفِرْطم : حَبّ العصفور ، الصِّمْرد من النوق : القليلة اللبن ، الهِرْل من النساء : المسنّة .

(٥) المنصف شرح التصرف للمازنى ١ / ٢٧ وانظر أمثلة عن بناء (فِعَلّ) تفسير أرجوزة أبى نواس ص ١٣٦ - ١٣٧ . والفِطَحْل : اسم زمن قديم .

قال ابن جنى - بعـد أن ذكر هذه الأبنية الخـمسة - « فهـذه الأمثلة الخمـسة وقع الإجماع عليها » [1] .

ثم ذكر ابن جنى البناء السـادس الذى يتنازع فيه الباحـثون وهو (فُعْلَل) : بفتح اللام ، ومـثّل له ابن جـنى بلفظة « جُخْدَب » وقـال عنه : « حـكاه أبو الحـسن : -(الأخفـش الأوسط) - وحـده بالفتح وخـالفه فـيه جمـيع البصـريين إلاّ من قال بقوله، والذى رواه الناس غيره « جُخْدُب » بضم الدال وهو اسم لا صفة » [2] .

وما ذكـره ابن جنى عن البناء السـادس الذى حكاه الأخفش أشـار إليه قـبلـه أبو عـلى الفـارسى قـال بعـد أن ذكر الأبنية الخـمسة : « وزاد الأخـفش (فُعْلَلٌ) نحو بُرْقَعٌ » [3] .

يعنى أن ابن جنى لم يدل برأيه .

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١ / ٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ١ / ٢٧ والجخدب : الضخم الغليظ ، والجراد الأخضر الطويل الرجلين

(٣) التكملة ص ٢٢٩ .

ثالثا : أبنية الخماسي المجرد :

قال ابن جني : « الأسماء الخماسية تجئ على أربعة أمثلة وخامس لم يذكره سيبويه » [1] .

أما الأبنية الأربعة فهي :

١ - (فَعَلَّلٌ) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : فَرَزْدَق وخَدَرْنَق ، والصفة : هَمَرْجَل وشَمَرْدَل .

٢ - (فِعْلَلٌ) : يكون اسما وصفة ، فالاسم : قِرْطَعْب ، والصفة : جِرْدَحْل ، وحِنْزِقْر .

٣ - (فَعْلَلِلٌ) : ذكر أبو عثمان - يعني المازني - أنه يكون اسما وصفة ، لأنه قال قُبَيْل : وتكون هذه الخمسة اسما وصفة .

ونقل ابن جني عن المبرد قوله إنما جاء هذا المثال في النعت نحو : جَحْمَرِش وتَخْوَرِش [2] ، وقد خطأ ابن جني المبرد فقال هذا الأخير : « ليس عندي من بنات الخمسة ، لأن فيه واو ، والواو لا تكون أصلا في ذوات الخمسة [3] .

٤- (فُعَلِّلٌ) : يكون اسما وصفه . فالاسم : الخُزَعْبِلَة ، والصفة : الخُبَعْثِن والقُذَعْمِل ، وقيل : (قُذَعْمِلَة) : اسم » [4] .

ثم أشار ابن جني إلى البناء الخامس فقال : « والخامس الذي لم يذكره

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازني١/ ٣٠ . والشمردل . السريع من الأبل .

(٢) المقتضب ١/ ٢٠٦ وجحمرش : عجوز كبيرة . والتُّخْوَرِش الجرو إذا كبر خرش . والجردحل: الضخم من الأبل .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازني ١/ ٣١ .

المِنْزقر : القصير الدميم والقرطعب : السحابة . انظر : تعليقات الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة (يرحمه الله) على أمثلة أبنية الخماسي المجرد (المقتضب) ١/ ٢٠٦ (في الهامش) .

(٤) المنصف شرح التصريف للمازني ١/ ٣١ .

ثم أشار ابن جنى إلى البناء الخامس فقال : « والخامس الذى لم يذكره سيبويه " فُعْلَلِلٌ " : (بضم الأول وسكون الثانى وفتح الثالث وكسر الرابع) وهو : (هُنْدَلِع) وقالوا هو اسم بَقْلَة ، ومن ادّعىَ ذلك احتاج أن يُدلّ على النون من الأصل " (١) .

وقال أيضا عن هذه البَقْلَة : " قيل : إنها غريبة ولا تَنْبُت فى كل سنة ، وما كانت هذه سبيله كان الإخلال بذكره قدراً مسموحاً ، ومَعْفُواً عنه . وإذا صحّ أنه من كلامهم ، فيجب أن تكون نونه زائدة ، لأنه لا أصل بإزائها فتقابله . فهى إذا كنون (كُنْتَأل) (٢). ومثاله الكلمة على هذا :(فُنْعَلِلٌ) . ومن ادّعى أنها أصل وأن الكلمة بها خماسية فلا دلالة له ولا برهان معه . ولا فرق بين أن يدعى أصلية هذه النون وبين ادعائه أصلية نون (كُنْتَأل) و(كَنْهَبَلْ) (٣) .

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد أشار ابن السراج (٤) إلى هذا البناء فى مبحث (ما ذكر أنه فات سيبويه من الأبنية) وتبعه أبو على الفارسى (٥) .

وقد رَدّ رضى الدين الإستراباذى هذا البناء الذى زاده ابن السراج فقال : " وزاد محمد بن السَّرِىّ فى الخماسى خامسا وهو (الهُنْدَلِع) ، والحق الحكم بزيادة النون ، لأنه إذا تردد الحرف بين الأصالة والزيادة والوزنان بإعتبارهما نادران فالأولى الحكم بالزيادة لكثرة ذى الزيادة كما يجئ ، ولو جاز أن يكون (هُنْدَلِع) : فُعْلَلِلاً لجاز أن يكون كَنْهَبَلْ : فَعْلَلَلا ، فَعْللا وذلك خَرْق لا يُرْقَع فتكثر الأصول " (٦) .

وممن قال بزيادة النون فى (هُنْدَلِع) ابن عصفور ويعلل سبب ذلك بقوله : " لأنه لم يتقرر (فُعْلَلِلٌ) فى أبنية الخماسى ، فيحكم من أجل ذلك على

---

(١) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٢) القصير .

(٣) الخصائص ٣/ ٢٠٣ .

(٤) الأصول فى النحو ٣/ ٢٢٥ .

(٥) التكملة ص ٢٢٩- ٢٣٠ .

(٦) شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٤٩ .

النون بالزيادة " .[1]

رابعا : الثلاثى المزيد :

الاسم الثلاثى المزيد يكون مزيدا بحرف أو حرفين أو ثلاثة حروف ، أو أربعة ، فيصير الاسم على سبعة أحرف وهو أقصى ما ينتهى إليه المزيد .

١ - المزيد فيه حرف : ومن أمثلته :

أ - (أَفْعَل) : ويكون فى الاسم والصفة ، فالاسم نحو " أَفْكَل "[2] ، والصفة نحو " أَبْيَض " و " أَسْوَدَ " .

ب- (إِفْعَل) : ولم يجئ إلا اسما نحو " إِثْمِد "[3] و " إِصْبِع " ، أما " إِصْبُع " بضم الباء - وهى من فوائت الكتاب - وقد نبّه ابن جنى إليها فقال: "ووجدت بخط أبى على (الفارسى) : قال الفراء : لا يُلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم : (إِصْبُع) فإنا بحثنا عنها فلم نجدها . وقد حكيت أيضا : زئبر ، وضئبل ، وخِرْفُع ، وجميع ذلك شاذ لا يلتفت إلى مثله ، لضعفه فى القياس، وقلته فى الاستعمال ، ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، وليس بينهما إلا الساكن "[4] .

٢- المزيد فيه حرفان : ومن أمثلته :

أ - (أَفَاعِل) : ولا يكون فى الكلام إلا إذا كُسِّر عليه الواحد للجمع نحو: "أجادِل " و " أفاكِل " .

ب- (تَفَاعُل) : نحو : التَّنَاضُب[5] .

---

(١) الممتع فى التصريف ١/ ٧١

(٢) أفكل الرعدة

(٣) إثمد حجر يُكْتَحل به

(٤) الخصائص ٣/ ٢١٢ وانظر · أبو بكر الزبيدى الأندلسى وأثاره فى النحو واللغة ص ٢٨٦ .

(٥) التناصب شجر معروف

أما قولهم : (تُمـاضِر وتُرامِز) :(تُفاعِل) فهذا بناء استـدركه ابن السراج على سيبويه ، وقد نبه ابن جنى إلى ذلك فقال : "وأما (تُماضِر) و (تُرامِز) فذهب أبو بكر (ابن السراج) إلى أن التـاء فيهـما زائدة . ولا وجه لذلك ، لأنهـا فى موضع عين (عُذافِر) فهذا يقضى بكونها أصلا ، وليس معنا اشتقاق فيقطع بزيادتها"(١).

وإلى هذا ذهب ابن عصفور فقال :" وأما (تُماضِر) فهو اسم علم ، فيمكن أن يكون منقـولا من الفـعل المضارع . ويمكن أن تـكون التاء فـيه أصـلية فـيكون وزنه (فُعالِل) ".(٢)

جـ- (تِفْعال) : مثل :" تِجْفاف " و " تِبْيان "(٣). وقد استدرك على سيبويه: "تِرْعاية " (٤) قال ابن جنى : " وأما " تِرْعـاية " فقد قيل فـيه أيضا : رجل تِرعِيَّة وتُرْعايَة ، وكان أبو علـى (الفارسى) صنع تِرعاية ، فقـال : أصلها :(تِرعِيَّة) ، ثم أُبدلت الياء الأولى للتخفيف ألفـا كقولهم فى (الحِيرة) : حارىّ . وإذا كان ذاك أمرا محتملا لم يُقطع بيقين على أنه مثال فائت فى الصفات ".(٥)

د- (فَعَلُون) : استدرك ابن جنى هـذا البناء على سيبويه وأتى بزَيْتُون مـثلا عليه قال :" وأما (زَيتُون) فأمره واضح وإنه (فَعْلُون) ، ومثال فائت . والعجب " أنه فى القرآن ، وعلى أفـواه الناس للاستعمـال . وقد كان بعضهم تجـشم أن أخذه من (الزِتّنْ) ، وإن كان أصلا مماتا ، فجعله فَيْعولا . وصاحب هذا القول ابن كَيْسان أو ابن دريد : أحد الرجلين "(٦) .

---

(١) الخصائص ٣/ ١٩٧ ، وانظر : الأصول فى النحو ٣/ ٢٢٥ .

(٢) الممتع فى التصريف ١/ ٩٦ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٨ .

(٤) الرجل يجيد رعاية الإبل .

(٥) الخصائص ٣/ ٢٠٠ .

(٦) المرجع نفسه ٣/ ٢٠٣ .

٣- **المزيد فيه ثلاثة أحرف** : ومن أمثلته :

أ- (فُعْوَالّ): استدرك ابن جنى هذا البناء على الكتاب ومثّل له بقولهم: (مُهْوَأنّ) قال : " وأمـا (مُهْوانّ) ففائت للكتـاب . وذهب بعضهم إلى أنـه بمنزلة مطمأنّ . وهذا سهو ظاهر . ذلك لأن الواو لا تكون أصلا فى ذوات الأربعة عن تضعيف "(١).

ب- (فعلّين) : وهذا البناء مُستدرك على الكتاب ومن أمثلته (عفّرين) قال ابن جنى : " وأما عفرّين فقد ذكر سيبويه (فِعِلاّ) كَطِمّر وحِبِرّ . فكأنه أُلحق عَلَم الجمع كـالبُّرحَين والفِتَكْرِين . إلا أن بينهـما فـرقـا . وذلك أن هذا يقـال فيـه : البِرحَوُن والفَتَكْرُون ، ولم يُسمع فى (عِفِرّين) الواو . وجـواب هذا أنه لم يسمع (عِفِرِّين) فى الرفع بالياء ، وإنما سمع فى موضع الجر ، وهو قولهم : ليت عِفِرّين. فيجب أن يُقال فيه فى الرفع : هذا عفرون ، لكن لو سُمع فى موضع الرفع بالياء لان أشبه بأن يكون فيه النظر فأما وهو فى موضع الجر فلا يُستنكر فيه الياء" (٢) .

---

(١) المرجع نفسه ٣/ ١٩٥ وانظر: أبو بكر الزبيدى الأندلسى وأثاره فى النحو واللغة ص ٣٠

(٢) الخصائص جـ ٣/ ١٩٩

المبحث الثانى
أبنية المصادر

قبل أن نعالج أبنية المصادر نقول كلمة عن مفهوم المصدر وأصله وأضربه .

لقد حدّ ابن جنى المصدر حين قال : " المصدر كل اسم دل على حدث(١). فهو جعل المصدر فيما دل على الحدث مجردا من الزمان .

وبمقارنة هذا المصدر بفعله نجد أن الفعل ما دلّ على حدث وزمانه .

وما ذكره ابن جنى سبقه إليه سيبويه حين تحدث عن (الفعل اللازم) فقال : "واعلم أن الفعل الذى لا يتعدَّى الفاعل يتعدَّى إلى اسم الحدثان الذى أُخذ منه لأنه إنما يذكر ليدل على الحدث ، ألا ترى أن قولك قد ذهب بمنزلة قولك : قد كان منه ذَهابٌ " (٢) .

ومما يتصل بالمصدر ويختلف عنه : اسم المصدر ، ويعرفه ابن جنى بقوله: " ما كان ضرباً من فعله الذى أُخذ منه ، تقول : قعد القُرفُصاءَ ، ورجع القَهْقَرىَ" (٣) .

---

(١) اللمع فى العربية ص ٤٨ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١/ ٣٤ .

(٣) اللمع فى العربية ص ٤٩ بتصرف ، والقَهْقَرىَ : نوع من الرجوع ، والقُرفُصاء : ضَرْب من القعود . وهناك فوق بين المصدر واسمه ، فالمصدر : هو الاسم الدال على الحدث المجرد من الزمان والمكان والشخص ، مثل : إكرام .

أما اسم المصدر : هو الاسم الدال على معنى المصدر والناقص عن حروف فعله دون تعويض أو تقدير . مثل : عطاء وسلام وكلام . انظر مختصر الصرف للدكتور عبدالهادى الفضلى طبعة دار القلم ببيروت (بدون تاريخ) ص ٤٩ و ٥٦ (بتصرف)

وإذا كان ابن جنى قد أتى بأمثله لاسم المصدر وعرفه فقد سبقه إليه سيبويه حين قال : " ومما جاء اسما للمصدر قول الشاعر النابغة :

إنا اقْتَسَمْنا خُطَّتَيْنا بيننا

فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجارِ

فَفَجارِ معدولٌ عن الفَجْرة " .(١)

لقد اختلف البصريون والكوفيون فى أن المصدر مشتق من الفعل ، أو أن الفعل مشتق من المصدر .(٢)

فذهب البصريون إلى أن المصدر أصل ، والفعل مشتق منه ، لأن المصدر يدل على زمان مطلق ، والفعل يدل على زمان معين ، فكما أن المطلق أصل للمقيد فالمصدر أصل للفعل .

وقد ذهب صاحبنا ابن جنى مذهب البصريين فى ذلك أما الكوفيون فذهبوا إلى أن المصدر " مشتق من الفعل لأنه يصح بصحة فعله ، ويعتلّ باعتلاله "(٣) .

وفى المبحث التالى سنفصل الكلام عن أصل المشتقات .

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٧٤ والنابغة فى البيت المذكور يهجو رجلا ، وكان لقى النابغة بسوق عكاظ ، وحَبَّبَ إليه الغَدْر ببنى أسد ، فأبىَ عليه النابغة . و(بَرَّة) : اسم عَلَم لمعنى البِرّ . انظر تعليقات ابن جنى على بيت النابغة .

الخصائص ٢/ ١٩٨ و ٣/ ٢٦١ ، ٢٦٥ - ٢٦٦ ، وتعليقات الاستاذ النجار فى الخصائص ٢/ ١٩٨ (فى الهامش)

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٤ ، ومدرسة البصرة النحوية للدكتور عبد الرحمن السيد ص ٣٩٣ ، وأبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص ٢٠٨ .

(٣) الانصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى البركات الانبارى مسألة رقم (٢٨) ج ١/ ٢٣٥

أضربه :

لقد أشار ابن جنى إلى ضربين من المصادر ، أحدهما قياسى ، والثانى سماعى، وابن جنى لم يقسم المصادر هذا التقسيم ، وإنما يمكن استخلاص ذلك من كلامه حين قال : " إن المصدر من الماضى إذا كان على مثال (أَفْعَلَ) يكون (مُفْعَلا) بضم الميم وفتح العين نحو : أدخلته مُدْخَلا ، وأخرجته مُخْرجًا ، ألا ترى أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الجدّ لقلت مُكْرما قياسا ، ولم تحتج فيه إلى السماع "(١).

أما المصدر القياسى فهو الذى نستطيع أن نقيس عليه مصادر الأفعال التى وردت عن العرب ، ولا نعلم كيف تكلموا بها . وهو الأصل الذى تطرد عليه مصادر كل باب "(٢) .

أما المصدر السماعى فهو الذى " لا تحكمه قاعدة عامة وإنما الأغلب فيه السماع" . (٣)

وهناك المصدر الصناعى ، وهو من المصطلحات التى ظهرت حديثا ، فلم يعالجه ابن جنى بهذا الاسم فيما وصل إلينا من كتبه ، وإن كانت أمثلته مبثوثة فى كتبه (٤). منها : الأوليّة ، والإسميّة ، والحرفيّة ، واللفظيّة ، والصناعيّة ، والمعنويّة .

فالأوليّة هى الصفة المنسوبة إلى الأول ، والإسميّة هى الصفة المنسوبة إلى الاسم، وكذلك يقال فى بقية الكلمات الواردة . وإتماما للفائدة نقول عنه كلمة . قال الدكتور على عبد الواحد وافى : " المصدر الصناعى : يتكوّن بزيادة ياء النسب والتاء

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٢ .

(٢) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص ٢٠٨ .

(٣) التطبيق الصرفى للدكتور عبده الراجحى ص ٦٦

(٤) راجع مثلا الخصائص ١/ ٤٢ ، ٢/ ١٩٠ - ١٩١ ، ٣/ ٩٨ .

على اللفظ للتعبير عن المعنى الحاصل بالمصدر ".[1]

ومن أمثلته : " الجاهلية ، والأعرابيـة ، واللصوصيّة ، والرجوليّة ، والربوبيّة ، والألوهيّة ، والفروسيّة ، والأريحيّة ".

وهذا المصدر - كمـا يذهب الدكتور عبده الراجـحى - يُصاغ من الاسم بطريقة قياسية وذلك " بزيادة ياء مشدّدة على الاسم تليها تاء مثل : قوم وقوميّة ، وعالمية ، وواقع وواقعيّة "[2] .

ونظرا لحاجـة الدارسين إلى هذا المصدر فى معـالجة كثيـر مما استجدّ فى مـيدان التقنية والمعـرفة رأى مجمع اللغة العـربية بالقاهرة أن يكون هذا المصدر قيـاسياً ونص قراره كما يلى : " إذا أُريد صُنْع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء"[3] .

وهذه الياء المشددة والتاء المربوطة سمأها الدكتـور عبد الصبور شاهين : " لاصقة المصدر الصناعى " . ومن أمثلتة : " الإنسانيّة ، والحريّة ، والإسلاميّة ".

وقد بين الدكتور شاهين الفرق بين هذه اللاصقة ولاحقة النسب فقال : " غاية ما هنالك أن التاء التى نجدها فى لاحقة المصدر الصناعى تُوصف بأنها تاء .

النقل من الوصـفـيـة إلى الاسمـيـة فى حين أن التـاء فى المؤنث المنسـوب هى للتـأنيث، ولا فـرق فى النطق بين كلمـتى (إنسـانيـة ومصـرية) سـوى الاعـتبـار المذكور".[4]

وممن عالج المصدر الصناعى من المحدثين الدكتور محمود فهمى حجازى فى كتابه

---

(١) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ص ١٧٤ .

(٢) التطبيق الصرفى ص ٧٣ .

(٣) فقـة اللغة للدكـتور وافى ص ١٧٤ ، ومجلة مـجمع اللغة العـربية بالقـاهرة ، الجزء الاول الصفحة ٣٥ ، ٢١١-٢١٥ .

(٤) العربية لغة العلوم والتقنية للدكتور عبد الصبور شاهين ، طبعة دار الاعتصام بالقاهرة ، طبعة ثانية سنة ١٩٨٦م ص ٢٧٠ .

(اللغة العربية عبر القرون) (١) فبعد أن ذكر أن صيغة هذا المصدر عرفتها العربية فى كلمات محدودة وضـرب أمثلة لذلك ، أشار إلى صيغته فى الدراسات الحـديثة فقال : " وقد تكونت هذه الصيغـة عند العرب المعاصرين بإضافة النهـاية إلى أنواع مختلفة من المفردات منها :

١- (اسم جمع + يه) ، مثلا : قومية ، جنسيّة .

٢- (مصدر + يه) ، مثلا : تقدميّة ، تعاونيّة .

٣- (اسم فاعل + يه) ، مثلا : عاطفيّة ، جاذبية .

٤- (كلمة مركبة + يه) ، مثلا : رأسمالية .

٥- (كلمة أجنبية + ية) ، مثلا : فيدراليّة ، كلاسيكيّة "(٢) .

وما ذكره الدكتـور حجازى مسبوق إليـه فقد عالج مجمع اللغة العـربية بالقاهرة صيغـة المصدر الصناعى ونص على أن تكون هذه الصيغة بإضـافة ياء النسب والتاء ، لكن الدكتور حجازى ينفرد عنه بتفصيل القول وذكر الامثلة .

وهذه الخمسة لا على وجه الحصر فهناك غيرها :

٦- اسم جنس مثلا : ماليّة ومائيّة .

٧ اسم إستفهام مثلا : كيفيّة .

٨- ظرف مكان مثلا : حيثيّة .

٩- جملة مثلا : ماهيّة .

١٠- اسم مفعولا مثلا : مسئوليّة ومحسوبيّة .

---

(١) اللغة العربية عبر القـرون للدكتور محمود فهمى حجازى ، طبعة دار الثـقافة للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٨م .

(٢) اللغة العربية عبـر القرون ص ٨٩ وانظر : أبنية المصدر فى الشعر الجاهلى للدكـتورة وسمية المنصـور ، طبع دار ذات السـلاسل بالكويت سنة ١٩٨٤م ص ٣٢٥ ، وقـد أفـدت من هذا المرجع ، فقد رجعت إلى بعض المصادر التى أشارت إليها الباحثة الفاضلة فى كتابها هذا .

مصادر الفعل الثلاثى

كثرت الأوزان التى جاءت من مصادر الثلاثى ، حتى أصبح من الصعب على دارس الصرف حصرها فى أبنية وأوزان معروفة ، وقد أحس القدماء بهذه الصعوبة فقال أحدهم وهو أبو زيد أحمد بن سهل : "إن مصادر الفعل الثلاثى لاتدرك إلا بالسماع لكثرة ما يقع فيها من الاختلاف ، لأنها لم تجئ على جهة يمكن فيها القياس"(١) .

وقد ضرب أمثلة تؤيد ما ذهب إليه من ذلك : " قالوا ذهب ذَهابا ، وقطع قَطْعا، ودخل دخولاً ، ونظر نَظراً ، فجعلوا المصدر على (فَعْل) و (فِعال) و(فُعول) و (فَعَل) فلاختلافها لا يمكن حملها على القياس ، وإنما المرجع فيها إلى السماع ".(٢)

وقال ابن الحاجب عن مصادر الثلاثى : " وهو من الثلاثى سماع ، ومن غيره قياس ، مثل : أخرج إخْراجا ، وإستخرج إسْتخراجاً ".(٣)

وجاء فى (المصباح المنير) : " الثلاثى المجرد ليس لمصدره قياس ينتهى إليه ، بل أبنيته موقوفة على السماع ".(٤)

لقد عالج ابن جنى بعض أبنية مصادر الثلاثى فى ثنايا كتبه ، فلم يرتبها فى

---

(١) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص ٢١١ .نقلا عن التذييل والتكميل شرح التسهيل لأبى حيان ٧/٥ . وأبو زيد هو : أحمد بن سهل البلخى فقية وأديب ، توفى سنة ٣٢٢ ه . راجع بغية الوعاة للسيوطى ج ١/٣١١ .

(٢) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢١١ .

(٣) الكافية فى النحو لابن الحاجب تحقيق د. طارق نجم عبدالله نشرته مكتبة دار الوفاء بجدة سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ص ١٧٨ .

(٤) المصباح المنير للفيومى ٢/٣٦٩ .

أبواب وفصول كما فعل المتأخرون كذلك لم يقسمها إلى سماعية وقياسية كما فعل ابن مالك [1] مثلا بل هى متناثرة هنا وهناك قمنا بجمعها وترتيبها كما فعل المتأخرون .

أولا - المصادر القياسية : وقد ذكر ابن جنى منها :

١- (فَعْل) :[2]

وهو يأتى مصدرا لكل فعل متعد مثل ضرب ضَرْبا ، وقتل قَتْلاً .

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه

٢- (فَعَلان) :[3]

نقل ابن جنى عن سيبويه رأيه فى هذا البناء " وقال سيبويه فى المصادر التى جاءت على الفَعَلان : إنها تأتى للاضطراب والحركة ، نحو النَّقزان ، الغَلَيان ، والغَثَيان . فقابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الافعال "[4] .

وما نقله ابن جنى أورده سيبويه فى الكتاب فقال : " جاءوا بالفَعَلان فى أشياء تقاربت . وذلك : الطَّوفَان ،والدَّورَان ، والجَوَلان .

شبهوا هذا حيث كان تَقلُّبا وتَصرُّفاً بالغليان والغثيان ، لأن الغليان أيضا تَقلّب ما فى القِدْر وتصرّفه " [5] .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا يذكر وإنما أوجز ما أورده سيبويه مفصلا .

---

(١) راجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق د. محمد كامل بركات ، نشرته دار الكاتب العربى بالقاهرة سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ص٢٠٤ وما بعدها .

(٢) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ١٩٥ .

(٣) الكتاب لسيبويه جـ ٤/ ٥ .

(٤) الخصائص ٢/ ١٥٢ . وانظر الكتاب لسيبويه ج ٤/ ١٥ .

(٥) الكتاب ٤/ ١٥ .

٢- (فِعْلَة) :

قال ابن جنى فى شــرحه لكلام المازنى : " مصدر مـا فاؤه واو ، إنما يكون على (فِعْلة) يريد : عِدَة ، وزِنَة "(١) .

وما أورده ابن جنى هنا لم يسبقه إليه أحد فيما أعلم .

ثانيا :- المصادر السماعية :

المصادر الســماعية : هى التى لا تخـضع لقاعدة كمـا قلنا قبل قليل وإنما المرجع فيها إلى السماع ، وقد أورد ابن جنى منها فى الثلاثى المزيد :

١- (فِيْعال) :

قال : " فِيْعال ، ليس يكثر مصدرا لفاعلت وإن كان الاصل "(٢) .

ثم بين ابن جنى السبب فقال : " لأن هنا أصولاً كثيرة مـختزلة غير مستعملة إلا عند الشــذوذ ، وهذا المصدر مـثلهـا فى الشذوذ ، فـينبـغى ألا يُحمل " الحَيْحـاء والعيعاء: عليه لقلته "(٣) .

وهذا البناء ذكره سيبويه (٤) ومثّل له بقوله : " قاتل قِيتالاً .

٢- (تِفْعال) :

قال ابن جنى : " التَّفْعــال يأتى للكثرة نحو : التَّرْمـاء ، والتَّلْعاب ، وقالوا فى الصَّفْق التَّصْفاق "(٥) .

---

(١) المنصف شرح التصريف ١/١٩٦ .

(٢) المنصف شرح التصريف للمازنى ٢/ ١٧٢ .

(٣) المرجع نفسه ٢/ ١٧٢ .

(٤) انظر أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٣٨

(٥) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ق ٢٨

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه ذكر سيبويه (١) هذا البناء وأورد الامثلة التى نقلها ابن جنى .

مصادر الفعل الرباعى

الفعل الرباعى المجرد له بناء واحد وهو (فَعْلَل) ، والمزيد من هذا الفعل وردت منه أمثلة على وزن (تَفَعْلَل) ، ومن هذين الفعلين وردت أبنية المصادر المرتبطة بهما.

وقد أورد ابن جنى من صيغ هذا الفعل :

١- (فَعْلَلَه) :

قال ابن جنى : " من ذلك تاء (الفَعْلَلَة) فى الرباعى ، نحو الهَمْلَجَة ، والسَّرْهَفَة ، كأنها عوض من ألف (فِعْلال) نحو الهِمْلاج والسِّرْهاف قال العجاج :

سرهفته ما شئت من سِرْهاف "(٢)

فابن جنى سمى هذه التاء (تاء الفَعْلَلَة) أفادت التعويض من ألف (فِعْلال)

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه فى الكتاب فقد أورد فى بداية كلامه أمثلة لهذا المصدر حين قال : " دحرجته دحرجة واحدة وزلزلته زلزلة واحدة ، تجيء بالواحدة على المصدر الأغلب الأكثر " .(٣)

لكن ابن جنى انفرد عن سيبويه بذكر أمثلة مختلفة والشاهد الشعرى .

ونقل أبو حيان عن المتقدمين ما ورد فى هذا البناء ، فقال : " الرباعى المجرد جاء على وزن واحد وهو (فَعْلَل) نحو : دحرج ومصدره المقيس (فَعْللة) نحو :

---

(١) الكتاب ٨٤/٤ .

(٢) الخصائص ٣٠٢/٢ .

(٣) الكتاب ٨٧/٤ وانظر: أبنية المصدر فى الشعر الجاهلى للدكتورة وسميه المنصور ص ٢٤٣ .

دَحْرَجة وسُمع فيه (فِعْلال) قالوا سِرهْاف ، وكثر فى المضاعف ، قالوا زِلْزال" .(١)

ويأتى على بناء (فَعْلَلَة) مصدر الافعال الثلاثة الملحقة به ، ومثل ابن جنى لذلك بقولهم : " (الشَمْلَلَة) ، والبَيْطَرة ، والحَوْقلة والدَّهْورَة "(٢).

ثم قال : " فهذا ونحوه كالدحرجة والهَمْلَجة . . . فلما جاءت مصادرها على مصادر الرباعية ، والمصادر أصول للأفعال ، حكم بإلحاقها بها ، ولذلك استمرّت فى تصريفها استمرار ذوات الاربعة ، فقولك : بَيْطَر يُبَيْطر بَيْطَرة ، كدحرج يدحرج دحرجة ، ومُبَيْطِر كُمدحرِج . وكذلك شملل يشملل شمللة ، وهو مُشَمْلِل . فظهور تضعيفه على هذا الوجه أوضح دليل على إرادة الحاقة "(٣).

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه (٤) ، ولكن ابن جنى زاد فى ضرب الأمثلة وتسهيل مفهوم المصادر الملحقة للقارئ .

٢- (فَعْلال) :

وهى صيغة أخرى فى مصادر الفعل (فَعْلَلَ) نحو : سِرْهَاف (٥) .

وهذا البناء جاز فى المضاعف كالقَلْقَال والزَّلْزال ، والخَلْخال ، قصداً للتخيف لثقل التضعيف (٦) .

وهذه المصادر المضعّفة تفيد التكرير قال ابن جنى : " المصادر الرباعية المضّعفة تأتى للتكرير ، نحو الزعزعة والقلقة ، والصَّلْصَلة ، والقَعْقَعَة والصَّعْصَعَة ، والجَرجَرة ، والقَرْقَرَة "(٧) .

---

(١) ارتشاف الضرب لأبى حيان ١/ ٢٢٥ .

(٢) الخصائص ١/ ٢٢١ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ٢٢٢ (بتصرف) .

(٤) الكتاب ٤/ ٨٧ .

(٥) الخصائص ١/ ٢٢٢ وانظر : أبنيه المصدر فى الشعر الجاهلى ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٦) شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى ١/ ١٧٨ .

(٧) الخصائص ٢/ ١٥٣ .

وهذا التعليل لم يسبقه إليه أحد قبله فيما أعلم .

المصدر الميمى :

تسمـية هذا المصدر بـالمصدر الميمى من المصطلحـات المتأخـرّة كما سنعـرف بعد قليل. لم يعالجه ابن جنى بهذا الاسم ، ولكنه ذكره باسم المصدر وأتى بأمثلة له ومن ذلك مثلا ما نقله عن البصـرين حين قال : ومن ذلك قول أصحابنا : إن اسم المكان والمصدر على وزن المفعول فى الرباعى قليل ، إلا أن تقيسه . وذلك نحو المدحرج ، تقول : دحـرجته مدحـرجا ، وهذا مُدْحرجنا ، وقلـقلته مقلقـلا ، وهذا مقلقلنا ، وكـذلك أكرمـته مُكْرمًا ، وهذا مُكْرِمَك أى مـوضع إكرامك ، وعليـه قوله تعـالى ﴿ومزقناهم كل مُمَزَّق﴾ (١) أى تمزيق "(٢) .

ومن أمثلة المصدر الميمى التى أوردها ابن جنى قول جرير :

ألم تعلم مُسَرَّحِيَ القوافى

فلا عِياً بهنّ ولا إجتَلابا

أى تسريحى "(٣) .

كـذلك ذكر ابـن جنى أمثلـة لهذا المصـدر فى كـلامـه عن زيادة الميم أولا حين قال: "وذلك نحو : مَشْهَد ، ومَضْربَ ، ومَقْتَل "(٤) .

هنا نجد ابن جنى قد أتى بمصادر مبدوءة بميم زائدة على وزن (مَفْعَل) ، وهو ما سماه المتأخرون المصدر الميمى .

---

(١) سورة سبأ آية ١٩ .

(٢) الخصائص ١/ ٣٦٦ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ٣٦٧ ، ٣/ ٢٩٤

(٤) التصريف الملوكى ص ١٧ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٢٦

وشرح ابن يعيش كلام ابن جنى حين قال : " ولا تزاد (الميم) فى الافعال ، إنما ذلك فى الاسماء نحو المصادر وأسماء الزمان والمكان ، نحو قولك " ضربته مَضْرَبا " : أى ضَرْباً "(١) .

وإذا كان ابن جنى قد أتى بأمثله للمصدر الميمى ولم يسمه ، فقد سبقه إلى ضرب أمثلة لهذا النوع من المصادر ، وإن لم يسمه أيضا . قال سيبويه : " فإذا أردت المصدر بنيته على (مَفْعَل) وذلك قولك : إن فى ألف درهم لَمَضْرَبًا ، أى لضَرْباً "(٢) .

وكذلك أورد المبرد نفسيرا لهذا المصدر قال : " اعلم أن المصادر تلحقها الميم فى أولها زائدة ، لأن المصدر مفعول ، فإذا كان كذلك جرى مَجْرىَ المصدر الذى لا ميم فيه فى الاعمال وغيره ، وذلك قولك : ضربته مَضْرَبًا : أى ضَرْبًا ، وغزوته ومَغْزىَ، وشتمته شَتْما ومَشْتَما "(٣) .

وفى معالجة المبرد لأمثلة المصدر الميمى لم ينص صراحة على تسمية بهذا الاسم ولكنه يساويه مع المصادر الأخرى وظيفيا .

أما تسمية (المصدر الميمى) بهذه التسمية فلم نقف على أول من أشار إليها ممن وصلت إلينا كتبهم لكن ابن هشام أشار إلى هذه التسمية فى حصره للأسماء التى تعمل عمل الفعل ، قال عن هذا المصدر : "وهو مابُدئ بميم زائدة لغير المفاعلة ، كالَمضْربَ ، والمَقْتَل ، وذلك لأنه مصدر فى الحقيقة ، ويسمى المصدر الميمى "(٤) .

---

(١) شرح التصريف الملوكى لابن يعيش ص ١٥٠-١٥١ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ٨٧ .

(٣) المقتضب للمبرد ٢/ ١١٨ ، وانظر : أبنية المصدر فى الشعر الجاهلى للدكتورة وسمية المنصور ص ٤٦ ، ومعجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب لمجدى وهبه وزميله ص ٣٦٨ .

(٤) شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الانصارى ، نشره الاستاذ محمد محيى الدين عبدالحميد (مطبعة السعادة) بمصر بدون تاريخ "ص ٤١٠ " .

ولم يذكر ابن هشام إن كانت هذه التسمية له أو أنه نقلها عمن سبقه .

ولهذا المصدر تسمية أخرى وهى (اسم المصدر) وقد أشار إليها ابن عصفور حين قال : " اسم المصدر والزمان والمكان يأتى على (مَفْعَل) بفتح العين، نحو : المَقْعَد ، والمَذْهَب "(١) .

وقال أيضا : " وأما المعتلّ اللام أو العين ، فإن اسم المصدر منه والزمان والمكان على (مَفْعَل) : (بفتح العين) نحو : المَغْزَى والمَرْمَى . .(٢)" وقد أورد هذه التسمية أيضا ابن هشام ثم علق عليها قال : " وإنما سموه أحيانا اسم مصدر تجوزاً "(٣) .

وإذا كان ابن جنى قد اهتم بدراسة المصدر الميمى وعالجه فى كتبه متبّعا فى ذلك سيبويه والمبرد وغيرهما فقد زاد الاهتمام حديثاً بهذا المصدر وبيان أبنية وتتجلى ذروة الاهتمام فى كتب الصرف التعليمية (٤) .

فمن الدراسات اللغوية الحديثة التى عالجت المصدر الميمى دراسة الدكتور أحمد مختار عمر فى كتابه (من قضايا اللغة والنحو) فقد عرض فى البداية آراء القدماء فى المصدر وأبنيته وأشار إلى المصدر الميمى فقال : "كل اسم يدل على الحدث ، وقد بدئ بميم زائدة لغير المُفَاعَلَة ، وهو الذى يطلق عليه الجمهور اسم (المصدر الميمى)

---

(١) المقرب لابن عصفور ، تحقيق د. أحمد عبدالستار الجوارى ورفيقه ، مطبعة العانى ببغداد ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ٢/ ١٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ٢/ ١٣٧ .

(٣) شرح شذور الذهب ص ٤١٠ - ٤١١ .

(٤) من كتب الصرف الحديثة التى عالجت المصدر الميمى : المدخل إلى علم الصرف للدكتور عبد العزيز عتيق ، طبعته دار النهضة العربية ببيروت سنة ١٩٤٧م ص ٨٠-٨١ ، وكتاب : دراسات فى علم الصرف للدكتور عبدالله درويش طبع مكتبة الطالب الجامعى بمكة سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ص ٦٧ .

مثل : (مَضْرِبَ) و (مَقْتَل) "[1] .

وقد جمع الدكتــور مختار ما أورده القدماء فى هذه الظاهرة ورتبــها وجعلها فى حيز واحد وألقى الضوء عليها .

ومن الدراسات التى عــالجت المصدر الميمى دراسة مــجمع اللغة العربيــة بالقاهرة وهى بعنوان (لحوق التاء بالمصدر الميمــى) جاء فى أولها : " سُمِع من المصدر الميمى من الثلاثى ألفاظ كثيرة مختومة بالتاء مثل : مَحْمدَة ، ومذمة ، ومَبْخَلَة ، ومَجْبَنَة، ومَحْزنَة ، ومَودّة وغيرها كثير ولهذه الكثرة ترى اللجنة جواز القياس عليها "[2] .

ومن المصادر الميمية التى لحقتها التاء والتى أوصت اللجنة بالمجمع القياس عليها : مثل : " مَهْلَكة ، مشقّة ، مغفرة ، مسألة ، مقالة ، موعظة ، "[3] .

كذلك عالجت الدكتــورة (وسميّة المنصور) المصدر الميمى فى كــتابها : (أبنية المصدر فى الشعر الجاهلى) ، فتناولت فى البداية تسمية هذا المصدر بالمصدر الميمى ، وسبب تفرّده بهــذه التسمية الخــاصة ، ومما ذكرته قولها : " تفــرده بأحكام خاصة لا تخضع لها بقية المصادر "[4] .

ومن هذه الأحكام تميّز هذا المصــدر بميم زائدة . كــذلك عالجت الـباحـثة أبنيــة المصدر الميمى فى الشعر الجاهلى الذى وصل إلينا وعملت حَصْراً بذلك .

---

(١) من قضايا اللغة والنحو : طبعته مطابع سجل العرب بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ٢٠٤ .

(٢) كتاب فى أصول اللغة (ويشمل أعمال لجنة الاصول والقرارات التى أصدرها المجمع) بعناية الاستاذ محمد شوقى أمين ورفيقه ، طبعة القاهرة سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، ٢/ ٢٣.

(٣) المرجع نفسه ٢/ ٢٣ .

(٤) أبنية المصدر فى الشعر الجاهلى ص ٤٦ .

المبحث الثالث
أبنية المشتقات

قبل أن نتكلم عن أبنية المشتقات يحسن بنا أن نقول كلمة عن تعريف الاشتقاق وأقسامه وطريقة معرفته وأصل المشتقات من أجل فهم المشتقات وحصر أبنيتها .

تعريف الاشتقاق :

الاشتقاق فى اللغة " الأخذ فى الكلام "(١) ، " واشتقاق الشيء : بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا "(٢) ، و" اشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه "(٣).

وفى اصطلاح : " الاشتقاق : نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وترتيبا ، ومغايرتهما فى الصيغة "(٤).

وفى هذا التعريف الاصطلاحى يقول أحد الباحثين " يشمل الاشتقاق عند النحويين والصرفيين وعلماء اللغة "(٥).

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ٨/٥ .

(٢) لسان العرب (شقق) ١٢/ ٥١ .

(٣) المرجع نفسه (شقق) ١٢/ ٥١ .

(٤) كتاب التعريفات لعلى بن محمد الجرجانى ص ٢٧ .

(٥) فى علم الصرف تأليف د. أمين على السيد ، طبعة دار المعارف بمصر ، طبعة ثالثة ١٩٨٥ ص ٢٣ . والنحاه يقصرون المشتق على ما يدل على ذلت وصفه ، وهذا ينحصر فى أربعة من المشتقات هى : اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل ، والصرفيون يجعلونه شاملا لهذه الانواع مضافا إليها · اسم الزمان والمكان واسم الآله والأفعال الثلاثة : الماضى والمضارع والأمر واسما المرة والهيئة والمصدر الميمى ، والاشتقاق عند اللغويين أوسع مما ذكر لأنه يشمل أخذ كلمة من أخرى مع الاختلاف فى ترتيب الحروف وذلك كأخذ الحلم والطح والمحل واللمح من الحروف الثلاثة (ح ل م)

وقد يكون الاشتقاق من مادة مفترضة وهى مادة الاشتقاق مجردة من الترتيب والهيئة مثل مادة (ج ب ر) و (ق و ل) و (ك ل م) التى تعد عند ابن جنى الذى يقول بالاشتقاق الأكبر (١) أصل التقاليب المختلفة كما سنعرف بعد قليل .

والمشتقات تختلف تبعا لاختلاف المبحث المستعمل فيه هذا المصطلح . فالاشتقاق عند النحاة يتحصر فى أربعة أقسام هى : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة باسم الفاعل ، وأفعل التفضيل .

أما أسماء الزمان والمكان والآلة فهى عندهم ملحقة بالجوامد (٢).

أما المشتقات عند الصرفيين فهى السبعة المعروفة التى أشرنا إليها مجتمعة .

أما علماء اللغة فقد توسعوا فى الاشتقاق ولم يحصروه فى أقسام معينة .

أقسام الاشتقاق :

قال ابن جنى : " الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير " .

١ - الاشتقاق الصغير :

عرفه ابن جنى قال : " فالصغير ما فى أيدى الناس ، وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معاينه وإن اختلفت صِيغَه ومبانيه (٣) " ومن أمثلته التى أوردها ابن جنى تركيب (س ل م) قال: " فإنك تأخذ منه معنى السلامة فى تصرفه نحو : سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ، والسليم:

---

(١) الخصائص جـ ٢/ ١٣٤ .

(٢) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/ ١٦٩ وما بعدها ، وأبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٤٧ وفى تصريف الاسماء د. عبدالرحمن شاهين ص ١٨٢ ، والمدخل إلى علم الصرف للدكتور عبد العزيز عتيق (طبعة دار النهضة العربية) ببيروت ط / سنة ١٩٧٤م ص٨٣ .

(٣) الخصائص ٢ / ١٣٤ .

اللديغ ، أُطلق عليه تفاؤلا بالسلامة "(١) .

٢- الاشتقاق الأكبر :

قال ابن جنى : " وأما الاشتقاق الاكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثيّة ، فتعقد عليه ، وعلى تقاليبة الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة ، وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصنعة ، والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد "(٢) .

وقد ذكر ابن جنى أمثلة لهذا الاشتقاق فى أحرف .

« فمن ذلك تقليب (ج ب ر) قال : " فهى أين وقعت للقوة والشدة . منها : جبرت العظم والفقير : إذا قوّيتهما ، وشدَدْت منهما ، والجَبْر : الملك لقوته وتقويته لغيره . ومنها (رجل مجَرَّب) : إذا جَرَّسَتْهُ الأمور ونجّذَتَه ، فقويت مُنّتُه ، واشتّدت شكيـمته . ومنه (الجِراب) لأنـه يحفظ مـا فيه ، وإذا حُفظ الشـىء وروعى اشتّدت وقـوى، وإذا أُغفِل وأُهمِل ، تساقط رَذِىَ ، ومنه (الأبـحر والبُجْرة) : وهو القـوى السُّرّة»(٣) .

« ومنها رجّبت الرجل إذا عظّمته وقوّيت أمره ، ومنه (رَجَب) لتعظيمهم إيآه عن القتال فيه ، وإذا كَرُمت النخلة على أهلها فمالت دَعَموها بالرُّجْبة ، وهو شىء تُسند إليه لتقوى به ، والراجية : أحد فصوص الأصابع وهى مقوِّية لها . ومنها (الرَّبَاَجِىّ) وهو الرجل - يفخر بأكثر من فعله . . . . تأويله أنه يعظم نفسه ويقوى أمره "(٤) .

ومن أمثلة هذا الاشتقاق تقليب (ق س و) ، (ق و س) ، (و ق س)، (و س ق)، (س و ق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع ، منها

---

(١) المرجع نفسه ٢/ ١٣٤ .

(٢) المرجع نفسه ٢/ ١٣٤ .

(٣) الخصائص ٢ / ١٣٥

(٤) المرجع نفسه جـ ٢/ ١٣٦ .

(القَسْوَة) : وهى شدة القلب واجتماعه . . . ومنها (القَوْس) : لشدتها واجتماع طَرفيها . . . "[1] ، ومن أمثلتـه أيضا تراكيب (ن د ف) الستة ، وجميعها على التقليب يؤول إلى معنى الضعف والقلة . من ذلك : نفد الشيء : إذا فَنِىَ ، وهو علّة القلّة والضعف . ومنه نَدفَ القطن ونحوه ، وذلك يؤدى إلى إصْغاره وإضْعافه وتَفريق أجزائه ، ومنه فَنَّدْتَ الرجلَ إذا أضعفتَ رأيه "[2] .

وبعد أن عرض ابن جنى بعض الامثلة لهذا الاشتقاق نبه على أن هذا الاشتقاق غير مستمر فى مواد اللغة قال : " واعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمرٌ فى جميع اللغة. كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه فى جميع اللغة . بل إذا كان ذلك الذى هو فى القسمة سدس هذا أو خمسة متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعزّ ملتمسًا . بل لو صحّ من هذا النحو ، وهذه الصنعة ، المادةُ الواحدة ، تتقلّب على ضروب التقليب كان غريبا معجبا . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر ويحاربه إلى المَدَى الأبعد ، وقد رسمْتُ لك عنه رسماً فاحتذِه ، وتَقَلَّه تحظَ به ، وتُكثر إعظام هذه اللغة الكريمة من أجله "[3] .

وإذا كان ابن جنى قد أشار إلى أن هذا الاشتقاق غير مستمر فى اللغة ، كما يقول هو ، فقد قال بعض النحاه ممن جاء بعد ابن جنى إن هذا الاشتقاق غير مأخوذ به لعدم إطراده . قال ابن عصفور بعد أن ذكر ما أورده ابن جنى فى تعريف الاشتقاق الاكبر : " لم يقل به أحد من النحويين إلا أبا الفتح ، وحكى هو عن أبى على (الفارسى) أنه كان يأنس به فى بعض الأماكن ، والصحيح أن هذا النحو من الاشتقاق غير مأخوذ به لعدم اطرّاده ، ولِما يَلحق فيه من التكُّلف لمن رامه "[4] .

ثم أشار ابن عصفور إلى الاسباب التى ذكرها ابن جنى فى عدم اطراد هذا الاشتقاق .

---

(١) المرجع نفسه ٢/١٣٦

(٢) الخاطريات (القسم المطبوع) ص ٨٠ .

(٣) الخصائص ٢/١٣٨ - ١٣٩

(٤) الممتع فى التصريف ١/ ٤٠ .

وقد سار علـى هذا النهج السيوطى فى كتـابه (همع الهوامع)[١] فقد وافق ما ذكره ابن عصفور ولم يزد شيئا .

وممن عالج الاشقاق الاكبر من المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس فقد ذكر فى البداية ما أورده ابن جنى من التقليبات التى حاول فيها ابن جنى إثبـات نظريته فى وجوب معنى مشترك لهذه التقليبات تربط بينها قال الدكتور أنيس :

" هكذا نرى ابن جنى كان ممن يؤمـنون إيمانا قويًا بوجود الرابطة العـقليّة المنطقيّة بين الأصوات والمدلولات ، أو مـا يسميـه بعض المحدثين بالرمزية الصـوتية "[٢]. ثم أشار د. أنيس إلى بعض الامثلة التى ذكرها ابن جنى لتأييد فكرته.

وقـد تابع الدكتـور أنيس القـدماء الذين رفـضوا فـكرة ابن جنى وما ذكـره فى الاشتقاق الأكبر قال : " فـإذا كان ابن جنى قد استطاع فى مشقّة وعنت أن يسوق لنا للبـرهنة على ما يزعـم بضع مواد من كل مـواد اللغة الـتى يقال :إنهـا فى معـجم (صحاح اللغة) تصل إلى أربعين ألف ، وفى معجم (لسان العرب) تكاد تصل إلى ثمانين ألفا ، فليس يُكتفى بمثل هذا القدر الضئيل المتكلف لإثبات ما يسمى بالاشتقاق الكبير " .[٣]

قلت : إنّ ما عـمله ابن جنى يستحق الثـناء من اللغويين لأنه اجتـهد فى فكرته التى دعا إليـها وإذا كانت هذه النظرية لم يُكتب لها البـقاء فهى لا شك تفـتح مجال التفكير فى اللغـة ومحاولة إيجاد وسائل لتـنميتها وتطويرها مع مـا يتفق وروح اللغة وأنظمتها .

---

(١) همع الهوامع ٦/ ٢٣٠ .

(٢) من أسرار اللغة ص ٦٦-٦٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٨ . وإعداد المواد على هذا النحو مبالغ فيها كثيرا وهى أقل من ذلك فى هذين المعجمين وغيرهما :ط: الجذور اللغوية فى الصحاح والجذور اللغوية فى لسان العرب د. على حلمى موسى .

طريقة معرفة الاشتقاق :

شرح ابن جنى طريقة معرفة الاشتقاق فى تعريفه للاشتقاق الصغير ، قال: "تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغه ومبانيه"[1].

ثم ضرب ابن جنى أمثلة يوضّح فيها طريقة تصريف الكلمة واشتقاقها من أصل اعتبره هو أصل الصيغ من ذلك مثلا : تركيب (س ل م) قال : "تأخذ منه معنى السلامة فى تصرفه ، نحو سلم ، ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى ، والسلامة، والسليم : اللذيغ ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة " [2] .

وفى حالة الاشتقاق تحدث تغييرات بين الأصل المشتق منه ، والفرع المشتق هى :

زيادة حركة فى المشتق مثل : (عَلِمَ) من (العِلْم) ، وزيادة حرف مثل : (طِالب) من (الطلَّب) ، وزيادة حركة وحرف معا مثل (ضارَبَ) من (الضَّرْب) ، ونقصان حركة مثل : (فَرْس) من (الفَرَس) ، ونقصان حرف مثل : (ثَبتَ) من (الثَّبات) ، ونقصان حركة وزيادة حرف مثل (غَضْبىَ) من (الغَضَب) ، ونقصان حرف وزيادة حركة مثل : (حَرَم) من (الحِرْمان) ، وزيادة حركة وحرف ونقص حركة وحرف مثل (استَنْوقَ) من (الناقَة) ، وتغاير الحركتين مثل (بَطِر) من (البطَرَ) ، ونقصان حركة وزيادة أخرى وحرف مثل (اضْرِب) من (الضَّرْب) ، ونقصان حرف وزيادة آخر مثل (راضِع) من (الرِضّاع) ، ونقصان حرف وزيادة آخر وحركة مثل (خافَ) من (الخَوْف) ، ونقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط مثل (عِدْ) من (الوَعْد) ، ونقصان حركة وحرف وزيادة حرف مثل (فاخَرَ) من (الفَخَار) "[3] .

---

(١) الخصائص ٢/ ١٣٤ .

(٢) المرجع نفسه والجزء والصفحة .

(٣) راجع المزهر للسيوطى ١/ ٣٤٨-٣٤٩ وأبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص ٢٥٣

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن هنـاك فرقا بين الاشتقاق الأكبر وطريقـة التقليبات التى سار عليها الخليل بن أحمد الفراهيدى .

منهج ابن جنى الذى اتبعـه فى الاشتقـاق الاكبر هو أنه أخذ أصـلا من الاصول الثلاثية ، فقعد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا قال فى تقليب (ج ب ر)[1] .

"فهى - أين وقعت - للقوة والشدة " .

أما طريقـة التقليبات الـتى اتبعها الخليل بن أحـمد من قبل فى مـعجم (العين) فتختلف عن منهج ابن جنى فقد " جعـل الخليل التقليبات طريقة للإحصاء "[2] ، ولـم يهدف من وراء هذا إلى إرجاع تقـاليب المادة المختلفة إلى معنى واحد كـما فعل صاحبنا ابن جنى .

ففى باب العين والكاف [3] أشار الخليل إلى التقليبات التالية : (عك) و (كع) ومما أورده عن (عك) قـوله : " العكَّة : عُكّة الســمن أصغـر من القِربْة ، وتجـمع عكاكا وعُكّا " .

وقال الخليل عن (كع) : " رجل كَعٌّ ، كـاعّ - بالتشديد وقد كَعّ كـعوعا : إذا تلكأ وجُبُنَ . . . والكَعْك : الخبز اليابس " .

وفى باب (الـعين والهـــاء واللام)[4] أشـار الخليل إلى المواد اللغـوية التاليـة وتقليباتهـا (ع هـ ل) ، (ع ل هـ) ، (هـ ل ع) ، (ل هـ ع) ، وقد أورد عن (عهل) قوله : " العَيْهل : الناقة السريعة " .

---

(١) الخصائص جـ ٢/ ١٣٥ ، وانظر ص ١٨٥ من هذا البحث . وأورد أبو حـيان بعد قوله (مثل استنوق من الناقة) مايلى : " وزاد رضى الدين بن جعفر البغدادى : نقصان حركة مع زيادة حركة كسـرق مع السرق ونقصان حركة مع زيادة حركة وحـرف كاضرب مع ضرب " راجع ارتشاف الضرب جـ١/ ١٤ .

(٢) فصول فى فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب ص ٢٩٦ .

(٣) كتاب العين ١/ ٦٦ - ٦٧ (بتصرف)

(٤) المصدر نفسه ١/ ٦ ١ ٧ ١ (بتصرف)

وقال عن (عله) : " العَلْهان : من تنازعه نفسه إلى الشيء " .

ومما قال الخليل عن (هلع): "الهَلَع: بُعْد الحِرص ورجل هِلَع: جَزوع حريص" .

ومما أورده عن (لهع) قوله (اللهع) : " المُسْترسل إلى كل شيء " .

وقد حوت بعض تقليبات (العين) مواد ليست مستعملة عند العرب ولذلك نجد الخليل ينبه إلى المستعمل من هذه التقليبات والمهمل الذى لم يستخدم مثل قوله "باب العين والصاد والميم معهما"[1] : (ع ص م) ، (م ع ص) ، (ص م ع) ، (م ص ع) ، مستعملات ، و (ص ع م) مهلة " .

وهناك لغوى معاصر لابن جنى وهو ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ألف (معجم مقاييس اللغة) ، ومنهجه يقوم على فكرة الأصول والنحت ، فقد عالج مفردات المادة الواحدة فى أصل أو أكثر ، كما جمع ما زاد على الثلاثة من كل مادة فى أبواب معينة ، وحاول تفسير بعضها مما يسمّى : (النحت) "[2] .

وقد بين الاستاذ عبد السلام هارون مفهوم ابن فارس للمقاييس فقال : " يعنى (ابن فارس) بكلمة المقاييس ما يسميه بعض اللغويين (الاشتقاق الكبير) الذى يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات "[3]. وهذا يقابل الاشتقاق الصغير عند ابن جنى .

بدأ ابن فارس معجمة بكتاب الهمزة وفيه : (باب الهمزة فى الذى يقال له المضاعف) .

ومن المواد التى وردت فى هذا الباب : (أب) ، (أتّ) ، (أتّ) ، (أجّ) ، (أحّ) ، (أخّ) ، (أدّ) .

---

(١) المصدر نفسه ١/ ٣١٣ وانظر ما أورده الدكتور رمضان عبد التواب عن تقليبات كتاب العين فى كتابه : فصول فى فقه العربية ص ٢٦٨-٢٦٩ .

(٢) فصول فى فقه العربية ص ٢٨٠ (بتصرف) .

(٣) مقدمة تحقيق معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٩ .

ففــى (أ تّ) ذكر ابن فــارس : " قال ابن دريد : أته يؤته : إذا غلبــه بالكلام ، أو بكته بالحجة . ولم يأت فى الباب غير هذا ، وأحسب الهمزة منقلبة عن عين "(١).

وفى كـتــاب البــاء بدأ ابن فارس بــباب (البــاء ومــا بعــدها فى الذى يقــال له المضاعف) وممــا حوى هذا الباب مــايلى : (بتّ) ، (بثّ) ، (بجّ) ، (بحّ)، (بخّ) ،(بدّ) ، (بذّ) ، (برّ) ، (بزّ) ، (بسّ) ، (بشّ) ، (بصّ) .

ففى (بشّ) قــال ابن فارس : " الباء والشين أصــله واحد وهو اللقاء الجــميل، والضّحك إلى الإنسان سروراً به "(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٧ .

(٢) المرجع السابق ١/ ١٨٢ .

أصل المشتقات :

اختلف علماء العربية فى أصل المشتقات الفعل هو أو المصدر ؟ ، فذهب البصريون أن المصدر أصل المشتقات لكونه (يدل على زمان مُطْلَق والفعل يدل على زمان معيّن، فكما أن المطلق أصل للمقيد ، فكذلك المصدر أصل الفعل) [(١)].

أما الكوفيون فيذهبون إلى أن الفعل أصل للمشتقات وأن المصدر مشتق من الفعل "لأن المصدر يصح لصحة الفعل ، ويعتل باعتلاله ، فيقال مثلا : (قاوَمَ قِواماً) فيصح المصدر لصحة الفعل ، ويقال أيضا (قام قِياماً) فيعتل لاعتلاله ، فلما صح لصحته ، واعتل لاعتلاله ، دل على أنه فرع عليه" [(٢)].

ويؤيد ابن جنى مذهب البصريين فى أن المصدر أصل المشتقات قال : "الفعل مشتق من المصدر[(٣)]" وقال أيضا : "المصدر أصل للفعل" [(٤)].

ونقل ابن جنى عن أبى على الفارسى أن الاسم أسبق من الفعل من حيث الاعتبار لا من حيث الزمن معللا ذلك بقوله : "وإنما يعنى القوم (النحاة) بقولهم: إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى من النفس وأسبق فى الاعتقاد من الفعل لا فى الزمان ، فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدموا الاسم قبل الفعل . ويجوز أن يكونوا قدَّمُوا الفعل فى الوضع قبل الاسم ، وكذلك الحرف" [(٥)].

وما أشار إليه ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد ذكره سيبويه حين قال : "واعلم أن

---

(١) الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (ت : ٥٧٧ هـ) ، باعتناء الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبع مطبعة السعادة بمصر ط ٤ سنة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م ، ١/ ٢٣٧ ، مسألة رقم (٢٨)، وانظر ص ١٨٤ من هذا المبحث .

(٢) المرجع نفسه : ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٣) كتاب اللمع فى العربية ص ٤٨ .

(٤) سر صناعة الإعراب : ٢/ ٧٣٢ .

(٥) الخصائص : ٢/ ٣٠ .

بعض الكلام أثقل مـن بعض ، فالأفعـال أثقل من الأسماء ، لأن الأسـمـاء هى الأولَى، وهى أشد تمكّنا ، فمن ثَم لم يلـحقها تنوين ولحقـها الجزم والسكون ، وإنما هى من الأسماء . ألا ترى أن الفعل لابد له من الاسم ، وإلاّ لم يكن كلاما والاسم قد يستغنى عن الفعل، تقول : (الله إلهنا) و (عبـد الله أخونا)"[1] وفيما أورده سيبويه بقوله (الأسمـاء هى الأولى) تلميح إلى أن الفعل مشتق من المصدر ، الذى هو أصل المشتقات ، وإن لم يصرِّح سيبويه بذلك .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا .

وبعد ذكر ما قيل فى أصل المشتقات ، نذكر ما عالجه ابن جنى منها وهى :

١ ـ اسم الفاعل :

عرّفه ابن جنى حين قال : ". . اسم الفاعل نحو : قائم وقاعد ، لفظه يفيد الحدث الذى هو القيام والقعود ، وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفِعْل" [2] .

وهناك تعريفات أخـرى لاسم الفاعل أشارت إليها بعض المصادر من ذلـك مثلا ما أورده السكاكى ، قال : "اسم الفاعل فى الثـلاثى يأتى على (فاعِل) : كضارِب" [3] . فهنا اقتصر السكاكى على ضرْب أمثلة لاسم الفاعِل .

وقال الجـرجانى : "اسم الفاعِل : مـا اشتقّ من يفعل لمـن قام به الفِعْل ، بمعنى الحدوث" [4].

وهنا نجـد الجـرجـانى لا يزيد شيئـا على مـا أورده ابن جنى ، وفى (كـشـاف اصطلاحات الفنون) "اسم الـفاعِل هو عند النحـاة اسـم مشـتـق لما قـام بـه الفِعْل بمعنى الحـدوث فـالاسم : جِنْس يشمـل المشتق كـالصـفـات واسم الزمـان والمكـان

---

(١) الكتاب لسيبويه : ١/ ٢٠ ـ ٢١ ، وأبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٥٤ .

(٢) الخصائص : ٣/ ١٠١ .

(٣) مفتاح العلوم : ص ٤٩ .

(٤) كتاب التعريفات : ص ٢٦ .

والآلة ، وغير المشتق ، وبقَيْد (المشتق) يخرج غير المشتق"[1] .

وإذا بحثنا عن اسم الفاعل قبل ابن جنى رغبة فى تحديد معناه فنجد سيبويه يسميه الاسْم قال : "فأما (فَعَلَ يَفْعَلُ) ومصدره ، فقتل يقتل قَتْلا ، والاسم قاتِل"[2] . فسيبويه لم يشر إلى تعريف محدد لاسم الفاعل كما عرّفه المتأخرون وهذا راجع إلى أن المصطلحات الصرفية عند سيبويه لمّا تحدد معالمها وتتضح مفاهيمها بعد كما نلحظه فى كتب الصرف المتأخرة ، ومنها مصطلح اسم الفاعل .

وقال ابن السراج : "اسم الفاعِل الذى يعمل عمل الفِعْل . . .نحو : ضارِب ، وآكِل ، وقاتِل ، يجرى على : يضرب فهو ضارِب ، ويقتل فهو قاتِل ، ويأكل فهو آكِل" [3] .

لم يفرد ابن جنى أبنية اسم الفاعل فى باب أو مبحث وإنما أشار إلى بعضها عرضا فى ثنايا كتبه ، كذلك لم يشر إلى الاختلاف فى أبنيته وهو ما عالجه الزمخشرى وغيره من النحاة فيما بعد .

فهو يأتى من الفعل الثلاثى المجرد وله بناء واحد وهو (فاعِل) ومثل له ابن جنى حين قال : "نحو قائِم وقاعِد" [4] .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد أشار سيبويه إلى ذلك حين قال : "وأجْروا اسم الفاعِل إذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر مجراه إذا كان على بناء (فاعِل). . ." [5] ومن أمثلته : "ضارِب" .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا يذكر .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى : ٤/ ٧٢ .

(٢) الكتاب : ٤/ ٥ ، وانظر: أبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص٢٦٠ .

(٣) الأصول فى النحو لابن السراج ١/ ١٢٢ (بتصرف) .

(٤) الخصائص ٣/ ١ ١

(٥) الكتاب ١/ ١١ ، وانظر المفصل فى علم العربية للزمخشرى ص ٢٢٦ .

ويأتى اسم الفَاعِل "من غير الثلاثى المجرد على وزن مضارعه المبنى للفاعل ، بعد إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر نحو (مُتكبِّر) [(١)] .

فإن كان الحرف الذى قبل الآخر ألفا فإنه يَبْقَى كما هو فى اسم الفاعل نحو "مختار" "والأصل فى هذه الكلمة حينئذ : مُخْتَيِر على وزن "مُفْتَعِل" .

أما فى اسم المفعول فهى مُخْتَيَر على وزن "مُفْتَعَل" أدت قواعد الإعلال إلى "توحيد الكلمتى" [(٢)] .

وقد أشار ابن جنى إلى ذلك فقال : "من ذلك قولهم (مختار) و (معتاد) ، ونحو ذلك ، فهذا يحمل تقديرين مختلفين لمعنيين مختلفين . وذلك أنه إن كان اسم الفاعل فأصله : مختِير ، و معتوِد كمقتطِع (بكسر العين) . وإن كان مفعولا فأصله : مختيَر ومُعْتَود كمقتَطعَ . فمختار من قولك : أنت مختار ، للثياب ، أى مستجيد لها أصله مختِير . ومختار من قولك : هذا ثوب مختار أصله مُخْتَيَر . فهذان تقديران مختلفان لمعنيين . وإنما كان يكون هذا منكرا لو كان تقدير فتح العين وكسرها لمعنى واحد فإما وهما لمعنيين فسائغ حسن[(٣)]" .

٢ ـ صيغ المبالغة :

قبل أن نعالج صيغ المبالغة وأبنيتها نذكر ما أورده ابن جنى فى المبالغة حين قال: "فى المبالغة لابد أن تترك موضعا إلى موضع ، إما لفظا إلى لفظ ، وإما جنسا إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عُراض ، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض . فعُراض إذا أبلغ من عريض . وكذلك رجل حُسّان ووُضّاء ، فهو أبلغ من قولك: حَسن ، ووضيء ، وكُرّام أبلغ من كريم ، لأن كريما على كَرُم ، وهو الباب ، وكُرّام خارج عنه . فهذا أشدّ مبالغة من كريم " [(٤)] .

---

(١) تصريف الأسماء للأستاذ محمد الطنطاوى ص ٨٥ .

(٢) التطبيق الصرفى للدكتور عبده الراجحى ص ٨٣ .

(٣) الخصائص : ٣٤٦/١ .

(٤) المرجع السابق : ٤٦/٣ .

وجاء في (كَشاّف اصطلاحات الفنون) : "المبالغة . . . هي أن يدّعي المتكلم بلوغ وصف في الشدة أو الضعف حداً مستحيلا ، أو مستبعدا ، ليدل على أن الموصوف بالغ في ذلك الوصف إلى النهاية " [١] .

للمبالغة أضرب ، منها : المبالغة بالصيغة، وهو مجال بحثنا ، مثل: (فَعْلان) كرحمن ، و(فَعِيل) كرحيم ، و (فَعَّال) كتوَّاب .

لقد عالج ابن جني بعض أبنية المبالغة في كتبه ، وفي معالجته لهذه الأبنية لم يسر على ترتيب معين ، فلم يرتب صيغها وأبنيتها في مبحث أو فصل مستقل وإنما أشار إلى بعضها في أماكن متناثرة من كتبه . والأبنية التي عالجها ابن جني هي :

١ ـ (فَعَّال) :

نحو : كَذّاب وكَفَّار [٢].

وهذا البناء أشار إليه سيبويه ، ومن أمثلته "شرَّاب ، ولبَّاس ، وركَّاب " [٣].

وكذلك ذكره المبرِّد قال : "وإنما أصل هذا لتكرير الفِعْل كقولك : هذا رجل ضرَّاب ، ورجل قتَّال ، أي يكثر هذا منه " [٤] .

فابن جني لم يأت بجديد هنا يذكر . وهذا البناء جعله مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسا وقراره فيه : "يصاغ (فَعَّال) للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدّي" [٥] .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : ١/ ٢٠٠ .

(٢) الخصائص : جـ ٣/ ٢٦٧ .

(٣) الكتاب : جـ ٤/ ٢٥٧ .

(٤) المقتضب : جـ ٣/ ١٦١ ، وانظر : معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي (طبعة الكويت سنة ١٩٨١) ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٥) راجع مجلة مجمع اللغة العربية : جـ ٢/ ٣٥ . وانظر : تصريف الأسماء تأليف الأستاذ محمد الطنطاوي ، طبع مطبعة وادي الملوك بالقاهرة ط خامسة ١٩٥٥ م ص ٨٨ .

٢ ـ (فَعِيــل) :

نحو : عَرِيض وطَوِيل[١] .

وهذا البناء أورده سيبويه فى الكتاب فقال : "وقد جاء (فَعِيل) كرحيم ، وعليم، وسميع ، وبصير " [٢] .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا سوى ضرب الأمثلة .

٣ ـ (فُعَّــال) :

قال ابن جنى فى مضعّف العين : "وربما بنوه على (فُعَّال) مضعَّف العين وألحقوه الهاء للمبالغة قالوا "رجل كُرَّامة ولُوَّامة فى الكريم ، كما قالوا "مجذامة " للمقطوع ، و "مِطْرابة" للكثير الطرب ، و"مِعْزابة" للكثير التعزّب ، ورجل "عَذّالة" إذا أكثر العذل " [٣] .

وأورد ابن جنى قول تأبط شرا :

يا من لعذّالة خذّالة أشِــب

حرّقَ باللّوْم جِلدى أى تَحـْراقِ

ثم قال معلقا "فوصفهم المذكر بما فيه هاء التأنيث إنما هو لشدة المبالغة[٤] .

وما ذكره ابن جنى هنا لم يشر إليه سيبويه[٥] ، وأورده ابن خالويه فيما نقله عنه السيوطى[٦] بإيجاز .

وينفرد ابن جنى عن ابن خالويه بضرب الأمثلة وزيادتها .

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى : ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

(٢) الكتاب : ١/ ١١٠ .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى : ١/ ٢٤١ .

(٤) المرجع نفسه : ١/ ٢٤١ ، والأشِب : المختلط .

(٥) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص ٢٧٤ .

(٦) المزهر : ٢/ ٢٤٣ .

٤ ـ (فَعُـــل) :

قال ابن جنى : "فَعُل تأتى للمبالغة كـقولهم : قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفَقُه إذا قوى فى فقهه ، وشَعُر إذا جاد شعره " (١) .

٥ ـ المبالغة بزيادة التاء :

مثل "عَلامـة ونَسَّابة" قال ابن جنى : "إن الهـاء فى نحو ذلك لم تلحق لـتأنيث الموصوف بما هى فيـه ، وإنّما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فـيه قد بلغ الغـاية والنهاية ، فـجعل تأنيث الصـفة أمارة لما أريد من تـأنيث الغاية والمبـالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً " (٢) .

وما أورده ابن جنى هنا لم يشر إليه سيبويه فى صيغ المبالغة .

وقال ابن يعيش ـ وهو يعـدد أنواع تاء التأنيث ـ: "أن تدخل للمبالغـة فى الصفة مثـل (عَلاّمة و نَسّابة) للكثـير العلم والعـالِم بالأنساب ، وقـالوا "راويه" للكثـير الرواية ، يقال : رجل راوية الشعر" (٣) .

وقد عالج هذه التاء أيضا خالد الأزهرى حين قـال : "تأتى (التاء) للمبالغة فى الوصف كراوية لكثير الرواية وإنما أنثوا المذكر لأنهم أرادوا أنه غاية فى ذلك الوصف، والغاية مؤنثة ، ولتـأكيدها أى المبالغة الحاصلة بغـير التاء كنسابة وذلك لأن (فَعّالاً) يفيد المبالغة بنفسه ، فإذا دخلت عليه التـاء أفـادت تأكيـد المبالغـة " (٤) .

وهناك أبنية للمبالغـة لم يعالجها ابن جنى فيما وصل إلينا من كتـبه وهى كثيرة ، ولعل ابن جنى قصد إلى ذلك واكـتفى بذكر أمثلة لها ، وإنما للفـائدة نشير إلى هذه الأبينة.

---

(١) المحتسب : ١/ ١٣٤ .

(٢) الخصائص : ٣/ ٤٦ .

(٣) شرح المفصل : ٥/ ٩٨ .

(٤) شرح التصريح على النوضيح : ٢/ ٢٨٨ ، وانظر : معانى الأبنية فى العربية للدكتور فاضل السامرائى ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

لقد حصر ابن خالويه أبنية المبالغة فى اثنى عشر بناء وقد أشار إلى هذا السيوطى، ومن هذه الأبنية ما أورده ابن جنى قبل قليل ، وهذا نص ما نقله عن ابن خالويه : "العرب تبنى أسماء المبالغة على اثنى عشر بناء هي : (فَعَّال) كفَسَّاق ، و (فُعَل) كـغُدَر ، و (فَعَّال) كـغَدَّار ، و (فَعُول) كـغَدُور ، و (مِفـعيل) كـمِعْطِير ، و(مِفْعال) كمِعْطار ، و (فُعَلَة) كهُمزَةَ لُمزَة[1] ، و (فَعُولة) كَمَلولة ، و (فَعَّالَة) كعلامة ، و (فاعِلَة) كراوِيَة وخائِنَة ، و (فَعَّالة) كبقَّاقَة ـ لكثير الكلام ، و(مِفْعالة) كمِجْزافَة" [2] .

٣ ـ اسم الآلـة :

لم نقف على تعـريف له عند ابن جنـى ، وهو "ما كـان فى أوله مـيم زائدة من الآلات فالباب فى ذلك إذا كان شيء يُعالج به ، ويُنقل ، وكان الفعل ثلاثيا أن تكون الميم مكسـورة ويكون على (مفـعْل) أو (مِفْعَلة) وربما جاء على (مفْعـال) . . . قالوا : (مِقَصّ) للذى يُقصّ به و (مِحلَب) للإناء الذى يُحلَب فيـه ، و(مِنجَل) و (مِكْسَحَة) و (مِسَلَّة) و (مِصفاة) و (مِخيَط) ، وقـد يجيء على (مِفْعال) نحو : (مِقْراض) و (مِفتاح) و (مِصْباح)" [3] .

ذكـر ابن جنى أمـثلة لاسـم الآلة ، مما جـاء على (مِفْعَلة) نحـو : المِطْرَقـة، ومِروحَة ومِسْوَرة . ومما جاء على (مِفعَل) نحو : مِعْوَل ومِجـوَل ومِنْجـل[4].

ومن الأمثلة التى أوردها ابن جنى على (فَعَّال) القَذَّاف ، والرَّجَّاف[5] . وصيغة

---

(١) جزء من الآية الأولى من سورة الهُمَزَة .

(٢) المزهر : ٢/٢٤٣ ، وانظر : أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٦٩ .

(٣) المخـصص لابن سـيـده: ١٤/١٩٨ ، والمِنجل: آلة يدوية لحشّ الكلأ أو لحـصـد الزرع . و(المِقراض): المِقَصّ . انظر: المعجم الوسيط: ٢/٧٣٤ (قرض) و ١٩١١ (نجل)

(٤) الخصائص : ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١ ومِسْورَة : متكأ من جِلد ، والمِجْوَل : الخلْخال .

(٥) الخـاطريات (القـسم المطبـوع) ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وانظر ص ١٦٥من هـذا البـحث ، والقَذَّاف آلة حربيّة وهو المنجنيق .

(فَعَّال) هذه تفيد التكثير فى الآلة ، وهناك صيغ وأبنية أخرى تفيد التكثير أيضا وهى : (فعّيل) ، و (فُعَّال) ، و (فَعَّالة) وغيرها ، قال ابن جنى : "فأما قولهم: خُطَّاف وإن كان اسما فإنه لاحق بالصفة فى إفادة معنى الكثرة ، ألا تراه موضوعاً لكثرة الاختطاف ، وكذلك سِكّين ، إنما هو موضوع لكثرة تسكين الذَّابِح به. وكذلك البَزّار والعَطَّار والقَصَّار ونحو ذلك ، إنما هى لكثرة تعاطى هذه الأشياء، وإن لم تكن مأخوذة من الفِعْل ، وكذلك النَّسّاف لهذا الطائر ، كأنه قيل ذلك لكثرة نسفه بجناحيه[1] " .

واسم الآلة عالجه سيبويه قبل ابن جنى وأشار إلى بعض أبنيته ومثّل له ، ففى (هذا باب ما عالجت به) قال سيبويه : "أما المِقَصّ فالذى يُقَصّ به . . . وكل شىء يُعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن ، وذلك قولك : مِحْلَب ، ومِنْحَل ، ومِكْسَحة ، ومِسَلّة ، والمِخْرَز ، والمِخْيَط " [2] .

ومن أبنية اسم الآلة التى أشار إليها سيبويه (مفْعال) قال : "وقد يجىء على (مِفْعال) نحو : مِقْراض ، ومِفْتاح ، ومِصْباح " [3] .

وفيما أورده ابن جنى من أمثلة لاسم الآلة لم يشر إلى أن هذه الأمثلة سماعية أو قياسية وإن كنت أرى أنه يرى أنها سماعية لأنه ينقل ماسمعه عن العرب بقوله : "فأما قولهم" ، كذلك لم يشر ابن جنى فيما أورده من أمثلة إن كانت هذه الأمثلة مأخوذة من الفعل الثلاثى أو غيره ، وهذا نفسه نجده عند سابقه سيبويه ، وسيبويه أكثر منهجية من ابن جنى فقد عالج أمثلة اسم الآلة وأفردها فى باب بعينه أما صاحبنا ابن جنى فقد أوردها متناثرة .

---

(١) الخاطريات (القسم المطبوع) ص ١٢٤ ـ ١٢٥ وانظر ص ١٦٢ ، ١٦٣ من هذا البحث ، والقَذَّاف آلة حربيّة وهو المنجنيق .

(٢) الخصائص : ٣/ ٢٦٧ وانظر : معانى الأبنية فى العربية للدكتور فاضل السمرائى ص١٢٦-١٢٧

(٣) الكتاب ٤/ ٩٤ (٤) المصدر نفسه ٤/ ٩٥ ، وانظر : أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٩٠

وقد عالج مجمع اللغة العربية بالقاهرة صيغ اسم الآلة واعتبرها قياسية من الفعل الثلاثى ، ونصّ قراره على ما يأتى : "يُصاغ قياساً من الفعل الثلاثى على وزن (مِفْعَلة) و (مِفْعال) للدلالة على الآله التى يعالج بها الشىء . ويوصى المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات ، فإن لم يسمع وزن منها لفعل ، جاز أن تصاغ من أى وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة " (1).

(1) مجلة مجمع اللغة العربية : ١/ ٣٥ وانظر : تصريف الأسماء للأستاذ محمد الطنطاوى ص١٣١ ـ ١٣٢ ، وأبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص ٩٠ .

المبحث الرابع
أبنية جموع التكسير

تعريف جمع التكسير :

جمع التكسير : ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير صيغة مفرده لفظا أو تقديرا (١) .

وجموع التكسير نوعان : (جمع قِلة) و (جمع كثرة) .

قال ابن جنى فى تعريفهما : جمع القلة ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة ما فوق ذلك (٢) . وقبل أن نعالج جمع التكسير نذكر كلمة عن أنواع الجموع فنقول:

هناك جموع فى العربية ، منها جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم .

فجمع المذكر السالم : « ما سلم بناء مفرده عند الجمع ، ويصاغ بزيادة واو ونون على مفرده فى حالة الرفع ، وياء ونون فى حالتى النصب والجر ، ويشترط فى مفرده أن يكون علما لمذكر عاقل خاليا من تاء التأنيث . أو صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث ، ليست من باب « أَفْعَل - فَعْلاء » ولا من باب « فَعْلان - فَعْلَى » ولا ما يستوى فيه المذكر والمؤنث » (٣) .

تقول فى محمد : محمدون ، وفى خالد : خالدون .

أما جمع المؤنث السالم : « وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع . ويصاغ بزيادة

---

(١) جموع التكسير بين القياس والسماع للدكتور عبد الواحد سليم البردينى (طبعة القاهرة) لم يذكر تاريخ الطبع نقلاً عن شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) اللمع فى العربية ص ١٧١ .

(٣) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٩٢ .

[illegible] (١)

١ - (أفْعال) قال : « فان كانت عين (فَعْل) معتلّة - واوا أو ياء - كُسِّرَ فى القلّة على (أفْعال) نحو : ثَوْب وأثْواب ، وبَيْت وأبْيات » (٢) .

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليـه فقد ذكره سيبويه (٣) ثم سار المبرد (٤) وابن السراج (٥) وأبو على الفارسى (٦) على هذا النهج .

ومن الأمثـلة التى أوردها ابن جنى فيـما جـاء على (أفْعال) وهو يتـحدث عن الإشْكال فى التكسير قوله : « ومعنى الإشكال فى أنك تجـد المثال المكسر عليه تخرج آحاد كثيرة إليه ، ألا ترى أن (أفْعالاً) قد خرج إليه (فَعَلٌ) وذلك نحو : جَمَلٌ ، و(أجْمـال) وخـــرج إليـه (فِعْلٌ) و(فُعْلٌ) و(فِعِلٌ) و(فُعُلٌ) و(فَعِلٌ) و(فُعَلٌ) و(فِعَلٌ) و(فَعُلٌ) ضِرْس ، وأضْـراس ، وبُرْد وأبْراد ، وإبِل وآبـــال ، وعُنُق وأعْنـاق ، وكَبِد وأكْباد ، ورُبَع وأرْباع ، وضِلَع وأضْلاع ، وعَضُد وأعْضاد . . . . . » (٧) .

ثم أورد ابن جنى أمثلة مـن هذه الجموع « آحـادها مـختلفة الصـيغ والأبنية » ثم قال: « فقد يجوز أن يعرض الإشْكال فى الواحد منها فلا يُدْرَى ما مثاله » (٨) .

ولهذا عـلل ابن جنى سبب اخـتلاف العلمـاء فى بناء الجمع قـال : « ولهــذا ما

---

(١) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٩٢ .

(٢) اللمع فى العربية ص ١٧٣ .

(٣) الكتاب ٣ / ٤٩٠ .

(٤) المقتضب جـ ١ / ١٩١ .

(٥) الأصول فى النحو ٣ / ١٧ وما بعدها .

(٦) التكملة ص ١٤٧ .

(٧) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦٠٧

(٨) المرجع نفسه ٢ / ٦٠٨ .

يتّفق العلماء فى مثال الجمع تراهم مختلفين فى الواحد » (١) .

ثم أتى ابن جنى بجملة أمثلة على ذلك فقال :

أ - ألا ترى إلى قوله عز اسمه ﴿ حتى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ (٢) .

فمذهب (سيبويه) فيه : أنه جمع (شِدّة) قال : ومثاله نِعْمة وأَنْعُم » (٣) .

وأورد ابن جنى عن أبى على الفارسى أنه قال : ذهب (أبو عبيدة) إلى أنه جمع (أَشَدّ) على حذف الزيادة .

قال : وقال أبو عبيدة : وربما استكرهوا فى الشعر على حذف الزيادة ، وأنشد لعنترة :

عَهْدى به شَدَّ النهارِ كأنّما

خُضِبَ اللَّبان ورأسُه بالعِظْلِمِ (٤)

ب - وكذلك (أبابيل) ذهب بعضهم إلى أنها جمع « إِبَّالَة » ، وذهب آخرون إلى أن واحدها « إِبّيل » .

وأجاز آخرون : أن يكون واحدها « إِبَّوْل » مثل « عِجَّوْل » .

وذهب أبو الحسن (الأخفش) إلى أنه جمع لا واحد له بمنزلة « عَبادِيد » و«شَعالِيل » (٥) (جمع كثرة) .

هذه بعض الأمثلة التى أتى بها ابن جنى ليدلّل على الإشكال فى التكسير .

ثم بيّن ابن جنى سبب الخلاف بين العلماء فى آحاد الجموع قال : « وإنما سببه وعلّة وقوعه بينهم أم مثال جمع التكسير تُفقد فيه صيغة الواحد فيحتمل الأمرين

---

(١) المرجع نفسه والجزء والصفحة .
(٢) سورة الأحقاف آية ١٥ .
(٣) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦٠٩ .
(٤) المرجع نفسه والجزء والصفحة .
(٥) المرجع نفسه والجزء والصفحة

والثلاثة ونحو ذلك ، وليس كذلك فى مثال جمع التصحيح » [1] .

ثم أشار ابن جنى إلى أن العلماء قد عنوا بجمع التصحيح بينما أهملوا جمع التكسير ولذلك حدث الإشكال فى صيغ أفراده .

قال : ألا ترى أنك إذا سمعت (زَيْدُونَ) و (عَمْرُونَ) ، و (خالِدونَ) و(محمّدونَ) لم يعرض بذلك شك فى الواحد من هذه الأسماء . فهذا يدلك على أنهم بتصحيح هذه الأسماء فى الجموع معنيّون ، ولبقاء ألفاظ آحادها فيها لارادة الإيضاح والبيان مؤثرون ، وأنهم بجمع التكسير غير حافلين ولصحة واحدة غير مراعين ، فإذا أدخل فى جمع الواو والنون شئ مما ليس مذكرا عاقلا فهو حظ ناله ، وفضيلة خص بها ، فلهذا صار جمع (قُلَة) و (ثُبَة) و (مائة) و (سَنَة) ونحو ذلك بالواو والنون تعويضاً لها من الجَهْد والحذف اللاحِقِها » .

ويؤكد عندك أن العناية بواحد جمع التكسير غير واقعة منهم وجودك جموعا»[2].

ثم برهن ابن جنى على عدم العناية بواحد جمع التكسير وأنها غير واقعة من العرب وجودك جموعا كسرت الآحاد عليها واللفظ فيهما جميعا واحد ، وذلك : نحو « ما حكاه سيبويه من قولهم : « ناقة هِجان ، ونوق هِجان » [3] و « درْع دِلاص ، وأدْرُع دِلاص » [4] وقالوا أيضا فى جمع « شِمال » . . . : « شِمال » [5].

قال عبد يغوث : (وما لَوْمى أخى من شِماليا) . أى من شَمائلى » [6] .

---

(١) المرجع نفسه ٢ / ٦١١ . وعن أبابيل ورد فى شرح شافية ابن الحاجب جـ٢ / ١٠٤ : أبابيل : جمع لم يستعمل واحده .

(٢) المرجع نفسه والجزء والصفحة .

(٣) هجان كريمة .

(٤) دلاص ، برّاقة (انظر تعليقات د . حسن هنداوى فى هامش ص ٦١٢) .

(٥) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦١٢ .

(٦) بيت الشعر كما خرجه د . حسن هنداوى فى هامش هذه الصفحة هو :

ألم تَعْلَما أنّ الملامة نفعُها * قليلٌ ، وما لَوْمى أخى من شِماليا

٢ - (فُعْل) : قال : « قالوا أيضا فى تكسير « الفُلْك » « الفُلْك » فكسروا (فعْلا) على (فُعْل) وله نظائر ثم ذكر ابن جنى أن فى مجئ الجمع على لفظ الواحد يدل على قلّة حفلهم بالفرق بينهما من طريق اللفظ وأنهم اعتمدوا فى الفرق على دلالة الحال ومتقدّم ومتأخرٌ الكلام » (١).

٣ - (أفْعِلَة) قال : « فإن كان الاسم على (فِعال) أو (فَعال) ، أو (فُعال) أو (فَعيل) أو (فَعُول) كُسِّر فى القلة على (أفْعِلَة) ... نحو حمار وأحْمِرَة ، ورداء وأرْدِيَة وجَواب وأجْوِبَة ، وقَذَال وأقْذِلة ، وحُوار وأحْوِرَة ، وغُراب وأغْرِبَة ، وجَرِيب وأجْرِبَة ، وقَفيز وأقْفِزَة ، وعَمود وأعْمِدَة ، وخَروف وأخْرِفَة » (٢) .

ثانيا - أبنية جموع الكثرة :

عالجه ابن جنى من هذه الأبنية :

١ - (فِعال) :

قال ابن جنى : « إذا كان الاسم على (فعل) مفتوح الفاء ساكن العين ، ولم تكن عينه واواً ولا ياء فجمعه فى الكثرة على (فِعَال) وذلك قولك : كَلْب وكِلاب»(٣) .

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد ذكره سيبويه (٤) ، ثم سار المبرد (٥) وابن السراج (٦) ، وأبو على الفارسى (٧) على هذا النهج .

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦١٢ .
(٢) اللمع فى العربية ص ١٧٥ - ١٧٦ .
(٣) اللمع فى العربية ص ١٧١ .
(٤) الكتاب ٣ / ٥٧٣ .
(٥) المقتضب ٢ / ١٩٣ .
(٦) أصول فى النحو جـ ٢ / ٤٣٣ .
(٧) التكملة ص ١٤٨ .

٢ - (فُعول) :

وهذا البناء مثل له ابن جنى بقوله : « كعوب » [(١)] .

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد أشار إليه سيبويه [(٢)] ثم سار ابن السراج [(٣)] والفارسى [(٤)] على هذا النهج .

٣ - (فعلان) :

قال ابن جنى : « وقد ألزم فى (فعل) : « فعلان » وذلك نحو : نفر ونفران ، وجُرَذ وجرذان ، وجعل وجعلان ، وصرد وصردان » [(٥)] .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد ذكره سيبويه [(٦)] ، ثم سار ابن السراج [(٧)] وأبو على الفارسى [(٨)] على هذا النهج .

٤ - (فُعْلان) :

نحو : « ذئب وذؤبان ، وقنو وقنوان » [(٩)] .

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه فقد أورد هذا البناء مع بناء آخر وهو (فعلان) قال : « وقالوا : رئد ورئدان ، كما قالوا : صنو وصنوان ، وقنو

---

(١) اللمع فى العربية ص ١٧١ .
(٢) الكتاب جـ ٣ / ٥٧٥ .
(٣) الأصول فى النحو جـ ٢ / ٤٣٤ .
(٤) التكملة ص ١٤٨ .
(٥) اللمع فى العربية ص ١٧٣ ، والنفر : فرخ العصفور ، والجعل من الناس : الدميم . والجعل : حيوان كالخنفساء ، والصرد : طائر أكبر من العصفور . انظر تعليقات الدكتور فائز فارس فى هامش ص ١٧٣ .
(٦) الكتاب ٣ / ٥٧٤ .
(٧) الأصول فى النحو جـ ٢ / ٤٣٥ .
(٨) التكملة ص ١٤٨ .
(٩) المحتسب ١ / ٣٥١ .

وقنوان، وقال بعضهم: صنوان وقنوان كقوله :ذؤبان ،والرئد: فرخ الشجرة » [1] .

وهذا البناء أشار إليه أيضا ابن السراج فقال : « فعلان : وهو لأربعة أبنية : (فعل) و (فعل) و (فعل) و (فعل) : جاء فى الكثير جمعا لفعل ، نحو : جمل وجملان ، وسلق وسلقان ، وجاء فى (فعل) نحو : ذئب وذئبان . . . وجاء فى فعل فى المضاعف نحو : خش وخشان جميعا » [2] .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا ، بل أوجز ما فصله سيبويه وابن السراج .

٥ - (فعل) :

نحو « حمار وحمر ، وقذال وقذل » [3] .

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه فقال : « أما ما كان (فعالا) فإنك إذا كسرته . . . وأردت أكثر العدد بنيته على (فعل) وذلك حمار وحمر ، وخمار وخمر، وإزار وأُزُر . . . . » [4] .

٦ - (فُعْل) :

قال ابن جنى : « قالوا فى تكسير (الفلك) : (الفلك) فكسروا (فعلا) على (فعل) ، وله نظائر ، فمجئ الجمع على لفظ الواحد يدل على قلة حفلهم بالفرق بينهما من طريق اللفظ ، وأنهم اعتمدوا فى الفرق على دلالة الحال ومتقدم ومتأخر الكلام » [5] .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه . فقد ذكر هذا البناء سيبويه [6] إلى ما

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٧٦ ، وانظر: أبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثى ص٣٠٧

(٢) الأصول فى النحو ٢ / ٤٣٦ .

(٣) اللمع فى العربية ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٤) الكتاب ٣ / ٦٠١ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦١٢ ، وانظر ص ٢٠٢ من هذا البحث .

(٦) الكتاب ٣ / ٥٧٧ وانظر : أبنية الصرف فى كتاب سيبوية للدكتورة خديجة الحديثى ص٣٠٢.

قيل فى الفلك فقال : « وقد كسر حرف منه على (فعل) كما كسر عليه (فعل) وذلك قولك للواحد هو الفلك فتذكر وللجميع هى الفلك. . » وقد تبعه المبرد [1] .

وأشار إليه كذلك ابن السراج فقال : « فعل وهو قولهم : الفلك للواحد وللجمع الفلك وهو اسم للجمع لا يقاس عليه » [2] .

وأشار إليه أيضا أبو على الفارسى[3] قال : « وقد كسروا حروفا على (فعل) كما كسروا عليه (فعلا) نحو أسد وأسد وذلك أن (فعلا) مثل (فعل) فى نحو البخل والبخل والسقم والسقم فكما كسر (فعل) على (فعل) كذلك كسر (فعل) عليه وذلك قولهم : هو الفلك للواحد وللجميع الفلك أيضا ، قال تعالى ﴿ فى الفلك المشحون ﴾ [4] .

فلما جمع قال ﴿ والفلك التى تجرى فى البحر ﴾ [5] .

ولكن ابن جنى زاد فى تعليل مجئ الجمع على لفظ الواحد .

٧ - (فُعْل) :

قال ابن جنى : « لو كسرت الطوبى والكوسى على (فعل) ، لقلت : الطُّيَب والكُيَس » [6] .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد ذكر أبو على الفارسى هذا البناء قال : « . . . يجمع على (فعل) نحو دولة ودول وسوقة وسوق سورة وسور » [7] .

ولكن ابن جنى انفرد عن الفارسى بالمثالين الذين أوردهما .

---

(١) المقتضب ٢ / ٢٠٣ .
(٢) الأصول فى النحو ٢ / ٤٣١ .
(٣) التكملة ص ١٥٤ .
(٤) سورة يس آية ٤١ .
(٥) سورة البقرة آية ١٦٤ .
(٦) المحتسب ١ / ٤٩ ، وانظر ص ١٥٦، ١٥٧ من هذا البحث .
(٧) التكملة ص ١٥٦

٨ - (أفعلاء) :

أشار ابن جنى إلى هذا البناء ومثل له بقوله : شديد وأشداء ، صديق وأصدقاء ووضيع وأوضعاء [١] .

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد أورد سيبويه هذا البناء فقال : «ونظير فعلاء فيه (أفعلاء) وذلك : شديد وأشداء ، ولبيب وألباء ، وشحيح وأشحاء » [٢] .

وكذلك أورد أبو على الفارسى هذا البناء ومثل له بقوله : « قالوا : نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء وربيع وأربعاء » [٣] .

(١) المحتسب ٢ / ٢٧٦ وانظر ص ١٥٨ من هذا البحث .

(٢) الكتاب ٣ / ٦٣٤ وانظر : أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٣٠٦ .

(٣) التكملة ص ١٦٦ .

المبحث الخامس
أبنية التصغير

تعريفه :

التَّصغير في اللغة : ضدّ التكبير ، وفي لسان العرب لابن منظور « الصِّغر : ضدَ الكِبَر . . . واستصغره عدّه صغيرا ، وصَغَّره وأصغره : جعله صغيرا » (١) .

أما تعريف (التَّصغير) عند علماء الصرف فلم أقف على تعريف له عند ابن جني.

وعرّفه ابن مالك تعريفاً إجرائيًا ، فقال : « كل اسم متمكن قُصِدَ تصغيره فلابُدّ من ضَمّ أوله ، وفتح ثانية وزيادة ياء ساكنة بعده » (٢) .

وقال الجرجاني : « التصغير تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى تحقيرا أو تقليلا أو تقريبا أو تكريما أو تلطيفاً ، كُرجَيْل ، ودُرَيْهمات ، وقُبَيْل ، وفَوَيْق . . » (٣) .

أولا : أبنية التصغير :

بدأ ابن جنى كلامه عن التصغير بذكر أبنيته وأوزانه فقال أمثلة التصغير ثلاثة :

أ - (**فُعيْل**) : لما كان على ثلاثة أحرف نحو : كَعْب وكُعَيْب ، وفَرْخ وفُرَيْخ .

ب - (**فُعَيْعِل**) : لما كان على أربعة أحرف نحو :جَعْفَر وجُعَيْفِر وجَدْوَل وجُدَيْوِل.

جـ - (**فُعَيْعِيل**) :لما كان على خمسة أحرف رابعها ألف ، أو ياء أو واو زوائد ،

---

(١) لسان العرب (صغر) ٦ / ١٢٨ ، وانظر : التنوير في التصغير للدكتور عبد الحميد السيد ، نشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ٨ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٤ / ١٨٩٢ - ١٨٩٣ .

(٣) التصريفات للجرجاني ص ٦٠ .

نحو : مفتاح ومُفَيْتِيح ، وقنديل وقُنَيدِيل ، وعصفور وعُصَيْفِير » [١] .

وما ذكره ابن جنى هنا سبقـه إليه سيبويه [٢] ثم سار المبرد [٣] وابن السراج [٤] وأبو على الفـارسى [٥] على هذا النهج فـابن جنى لم يزد شيـئا يذكـر - لأن هذه الأبنية الثلاثة متفق عليها بين علماء العربية - سوى ضرب الأمثلة .

ثانيا : تصغير الاسم المؤنث :

قال : « إذا كان فى الاسم تاء التأنيث حَقَّرتَ ما قبلها ثم جـئت بها بعد فتحة ما قبلها ، تقول فى (طَلْحَة) : (طُلَيْحَةَ) ، وفى (حَمْزَة) : (حُمَيْزَةَ) .

وقال أيضـا « وكذلك إن كانت فيـه ألف التأنيث الممدودة تأتى بهـا بعد تحقيـر ما قـبلهـا ، تقـــول فى (حَمْراء) حُمَيْراء وفى (صَفْراء) صُفَيْـراء ، وفى (أَرْبِعاء) أُرَيْبِعاء » .

وقال أيضا : « وكذلك ألف التـأنيث إذا كانت رابعة نحو (حُبْلَى) : وحُبَيْلَى ، و (سُعْدَى) وسُعَيْدَىَ » [٦] .

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه ، وتبعه المبرد وأبو على الفارسى ، فابن جنى لم يزد شيئا هنا .

وإذا كان المبـرد قد أخّر الكلام عن تصـغيـر الاسم المؤنث الذى فيه ألف الـتأنيث الممدودة والمقصورة إلى الكلام عن الاسم الممدود والمقـصور فإن الفارسى قد أفرد باباً لتحقير ما لحقته علامة التأنيث من الثلاثة ، وكذلك فعل ابن جنى فقد جعل ذلك فى حيّز واحد وإن لم يجعله فى أبواب كما فعل شيخه أبو على .

---

(١) اللمع فى العربية ص ٢١١ .
(٢) الكتاب ٣ / ٤١٥ - ٤١٦ .
(٣) المقتضب ٢ / ٢٣٥ .
(٤) الأصول فى النحو ٣ / ٣٦ .
(٥) التكملة ص ١٩٦ .
(٦) اللمع فى العربية ص ٢١١ - ٢١٢ .

ثالثا : تصغير ما كان من المؤنث على أربعة أحرف :

ومن الأمـــثلة التى ذكـــرها ابن جــنى : « عَقْربَ : عُقَيْرِب ، وعَناق : عُنَيِق ، وسُعاد : سُعَيِّد » [1] .

رابعا : تصغير ما فى آخره ألف ونون زائدتان :

قـال ابن جنى : وكـذلك ما فـيـه الألف والنون الزائدتان إذا لم تكســر الكلمـة عليـهمـا، تقـول فـى (سكْران) : وسكَيْـران ، لأنـك لا تقـول : سكارين ، وفى (سِرْحان) : سُرَيْحِين ، لقولك : سَراحين » [2] .

وما أورده ابن جنى هنا سـبقه إليه سـيبويه [3] ، ثم سار المـبرد [4] وأبو على الفارسى [5] على هذا النهج .

فابن جنى لم يرد شيئا هنا .

خامسا : تصغير الخماسي :

قال ابن جنى : « فإذا حقرت بنات الخمســة حذفت الحرف الأخير ، لتتاهى مثال التحقـير دونه اعتبـارا بحاله فى التكسيـر . تقول فى (سفرجل) : ســفيرج ، وفى (فرزدق) : فريزد ، حملا على : سفارج وفـرازد . وذلك أن التحقير هنا والتكسير من واد واحد » [6] .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد ذكـر سيبويه فى (الكتاب) تصغير الاسم الخماسي فقال :

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦١٥ .
(٢) اللمع فى العربية ص ٢١٢ .
(٣) الكتاب ٣ / ٤٢١ - ٤٢٢ .
(٤) المقتضب ٢ / ٢٦٤ .
(٥) التكملة ص ٢٠٢ .
(٦) اللمع فى العربية ص ٢١٥ .

« زعم الخليل : أنه يقول فى سفرجل : سفيرج حتى يصير على مثال (فعيعل) ، وإن شئت قلت : سفيريج ، وإنما تحذف آخر الاسم ، لأن التحقير يسلم حتى ينتهى إليه ويكون على مثال ما يحقرون من الأربعة . . . وكذلك تقول فى (فرزدق) : فريزد ، وقد قال بعضهم : فريزق ، لأن الدال تشبه التاء ، والتاء من حروف الزيادة ، والدال من موضعها فلما كانت أقرب الحروف من الآخر كان حذف الدال أحب إليه ، إذا أشبهت حرف الزيادة ، وصارت عنده بمنزلة الزيادة » (١) .

وكذلك أورد المبرد ما سبق أن قيل فى تصغير (سفرجل) و (فرزدق) وزاد فى هذا الأخير قوله : « والجيد : فرازد وفُريزد ، لأن ما كان من حروف الزيادة وما أشبهها إذا وقع أصليا فهو بمنزلة غيره من الحروف » (٢) .

فابن جنى لم يأت بجديد وإنما أوجز ما ما أورده سيبويه مفصلا .

سادسا : تصغير الأسماء المبهمة :

قال ابن جنى : « تقول فى تحقير الأسماء المبهمة فى « ذا » « ذيا » وفى « تا » و « ذه » جميعا : « تيا » وفى تحقير « الذى » : « اللذيا » ، و « التى » : «اللتيا»، وفى ذاك « ذياك » ، وفى ذلك : « ذيالك » (٣) .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد أورد سيبويه فى (الكتاب) قال: «وذلك قولك فى (هذا) : (هذيا) ، و (ذاك) : (ذياك) . . . ومثل ذلك (الذى) و (التى) تقول : (اللذيا) ، و (اللتيا) . . . وتصغير (ذلك) فى الكلام: (ذياك وذيالك) وكذلك (اللذيا) إذا قلت : (اللذيون) . . . » (٤) .

وابن جنى أوجز القول هنا لقصد تعليم الناشئة أوليات مباحث التصغير .

---

(١) الكتاب ٣ / ٤٤٨ .

(٢) المقتضب ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٣) اللمع فى العربية ص ٣١٨ .

(٤) الكتاب ٣ / ٤٨٧ - ٤٨٨ (بتصرف)

أما سيبويه فقد فصل القول فى هذا الموضوع وأفرده بباب .

سابعا : التصغير الشاذ :

قال ابن جنى : « وقد شذ شئ من التحقير لا يقاس عليه قالوا فى (أ) عشية : عشيشية (ب) وفى مغرب: مغيربان (جـ) وفى إنسان : أنيسيان (د) وفى الأصيل : أصيلان ، وأبدلوا من النون لاما فقالوا : أصيلال ، فاعرف هذا ولا تقسه » (١) .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد أشار سيبويه إلى ما ورد شاذا من التحقير فقال : « فمن ذلك قول العرب فى مغرب الشمس : مغيربان الشمس ، وفى العشى : آتيك عشيانا ، وسمعنا من العرب من يقول فى عشية : عشيشية ، فكأنهم حقروا مغربان وعشيان وعشاة .

وسألت الخليل عن قولك : آتيك أصيلالا ، فقال : إنما هو أصيلان ، أبدلوا اللام منها . وتصديق ذلك قول العرب : آتيك أصيلانا » (٢) .

وكذلك أورد المبرد (٣) تلك الألفاظ فى التصغير الشاذ . فابن جنى لم يأت بجديد هنا يذكر .

وبعض هذه الألفاظ التى أوردها ابن جنى على أنها من التصغير الشاذ هى لهجات لبعض القبائل ، وإذا كان سيبويه لم ينسبها إلى قبيلة بعينها وإنما قال (وسمعنا من العرب) فقد وردت (مغيربان) فى (لسان العرب) (٤) فى قول لأبى سعيد الخدرى الخزرجى و (عشيشية) عزيت إلى رجل جهنى .

---

(١) اللمع فى العربية ص ٢١٩ .

(٢) الكتاب ٣ / ٤٨٤ .

(٣) المقتضب ٢ / ٢٧٧ .

(٤) لسان العرب لابن منظور (عشا) و (رب) وانظر اللهجات فى الكتاب لسيبويه ، تأليف صالحة راشد آل غنيم ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

هذا وقد عالج ابن جنى بعض ما ورد من ألفاظ فى التصغير فى ثنايا كتبه، ومنها:

١ - تصغير أحراح :

قال ابن جنى « الأُحيراح : تصغير (أحراح) (١) .

وما أورده ابن جنى مسبوق إليه فقد أورد سيبويه فى (الكتاب) : « ومن ذلك (حر) تقول: حريح يدلك أن الذى ذهب لام ، وأن اللام جاء قولهم: أحراح »(٢) .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا .

٢ - تصغير جدول :

ذكر ابن جنى أن تصغيرها يجوز فيه الإعلال والتصحيح قال : . . . (جدول) تقول فيه : (جديل) وإن شئت صححت فقلت (جديول) » (٣) .

وما ذكره ابن جنى فى تصغير هذه اللفظة بالتصحيح سبقه إليه سيبويه وعلل ذلك بقوله : « لأن هذه الواو حية ، وإنما ألحقت الثلاثة بالأربعة ألا ترى أنك إذا كسرت هذا النحو للجمع ثبتت الواو » (٤) فقلت : جداول .

وقد زاد ابن جنى جواز تصغيرها بالإعلال .

٣ - تحقير (ألندد) :

قال ابن جنى : « قولهم فى تحقير (ألندد) : (أليد) الا ترى أنه لما حذف النون بقى معه ألدد وهذا مثال منكور ، فلما نبا عنه أماله إلى أقرب الأمثلة منه وهو (أفعل) فصار : ألدد ، فلما أفضى إلى ذلك أدغمه فصار ألدّ ، لأنه جرى حينئذ مجرى (ألد) الذى هو مذكر لداء ، إذ كان صفة وعلى (أفعل) فانجذب حينئذ إلى

(١) الفسر شرح ديوان المتنبى ٢ / ٨٩

(٢) الكتاب ٣ / ٤٥١ هذا باب ما ذهبت لامه .

(٣) الخصائص ٣ / ٨٤ (بتصرف) .

(٤) الكتاب ٣ / ٤٦٩ (بتصرف)

باب (أصم) من صماء ، و(أيل) من يلاء فلذلك قالوا فى تحقيره (أيد) فأدغموه ومنعوه الصرف » [1] .

ومـا أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد أشار سيبويه إلى ذلك حين قال « وإذا حقـرت : (ألندد) و (يلندد) ، ومعنى يلندد وألندد واحـد ، حذفت النون . . . وتركت الدالين لأنهما من نفس الحرف » [2] . ولكن ابن جنى زاد فى الشرح وذكر المراحل التى مرت فى تصغير تلك الكلمة وذكر بنائها.

٤ - تصغير « حطائط » :

نقل المازنى عن يونس بن حـبيب أنه : « كان يقـول فى تصغـير : « حطائط » حطيط ، فيحذف الهمزة ويثبت الألف . . . » [3] .

قال ابن جنى : « إذا كان يونس يقول فى تحقيـر حطائط حطيط ، فيحذف الهمزة ويقر الألف . . . إنما ذهب إلى حذف هـمزة « حطائط » فى التحقيـر ، لأنها أقرب إلى الطرف فضعفت فحذفها ، والألف وإن كانت ساكنة فهى أسبق منها فقويت عنده بالتقدم فـأقرها والقول ما رآه أبو عثـمان من حذف الألف لضعـفها بالسكون . وهو قول الخليل وسيبويه » [4] .

وما أورده ابن جنـى هنا مسبـوق إليه ، فـقد نقل ابن جنى مـا ورد من أقوال فى حطائط ، وقد صرح هو بذلك ولكنه زاد فى شرح ما ذكره يونس .

---

(١) الخصائص ٣ / ١١٦ - ١١٧

(٢) الكتاب ٣ / ٤٣٠ (بتصرف)

(٣) التصريف ٢ / ٨٣ .

(٤) المنصف شرح التصريف للمازنى ٢ / ٨٣ - ٨٤ (بتصرف)

الفصل الثانى

أبنية الأفعال

تمهيـــد

قبل أن نعالج أبنيــة الأفعال [1] المجردة والمزيدة عند ابن جنى نقـول كلمة عن الحرف الاصلى والزائد والمجرد والمزيد من الأفعال .

لقد ثبـت بالاستقـراء أن بناء الكلمة فى العـربية لا يقل عن ثـلاثة أحرف وهو الأصل ، وعرف ابن جنى هذا الأصل بأنه : « الفاء » والعين واللام » [2].

أما الزائد : "فهو مالم يكن فاء ولاعينا ولا لاما "[3].

ومن أمثلتـه للفِعْل قوله " :(ضَرَبَ) فالضاد من ضرب فـاء الفعل ، والراء عينه ، والـباء لامه ، فـصار مـثال ضَرَبَ : (فَعَلَ) فالفـاء الأصل الأول ، العين الأصل الثـانى ، واللام الأصل الثـالث ،فإذا ثبت ذلك ، فـكل ما زاد على الضـاد والراء والباء من أول الكلمة أو وسطها أو آخرهـا فهو زائد،ومعنى زائد أنه ليس بفاء ولا عين ولا لام" [4].

ومن أمثلة ما زيد فى أوله قولهم : (استَضْرَبَ) فالهمزة والسين والتاء زوائد ، لأنه ليس فى (ضَرَبَ) شىء من ذلك ، ومثاله : (استَفْعَلَ) ، وكذلك (يَضْرِبُ) الياء زائدة ، ومثاله (يَفْعِلُ) "[5] .

أما ما زيد فى وسطه فقوله :(ضَرُوب) الواو زائدة ، ومثاله (فَعولُ) [6] .

والزيادة فى آخـره كـقـولك: (ضَرَبان) فـالألـف والنون زائدتان ، ومـثـاله : (فَعلاَن)[7].

---

(١) يعرف الفعل بأنه ما دل على حدث وزمن ، وهو ثلاثة أضرب : ماض ، مضارع ، أمر.
(٢) المنصف شرح التصريف للمازني ١ / ١١
(٣) المرجع نفسه والجزء والصفحة .
(٤) المرجع نفسه والجزء والصفحة .
(٥) المرجع نفسه ١ / ١٢.
(٦) المرجع نفسه ١ / ١٢
(٧) المرجع نفسه والجزء والصفحة

ينقسم الفعل من حيث بنيته إلى مجرد ومـزيد ، فالفعل المجرد ما كانت حروفه فالفـعل الثلاثى الأصـول مثل : (ضرب) و (قتل) و (جلس) امـا الفعل الرباعى الأصول فهو ما كانت حروفه الأصلية أربعة مثل : (دَحْرَجَ) و (خَنْدَف).

أما الفعل المزيد فهو كل فِعْل " زيد على حروفه الأصلية حرف يسقط فى بعض تصاريف الفعل لغير علة صرفية أو حرفان أو ثلاثة أحرف " (٢).

وسنقول كلمة عن أغـراض الزيادة ودواعيها فى الفصل التـالى عندما نتكلم عن الزيادة وحروفها ومواضع استعمالها .

المبحث الأول

أبنـية الأفعال المجردة

أولا : أبنية الثلاثى المجرد :

قـال ابن جنى : « الأفعـال التى لا زيادة فـيهـا تكون على أصلين : (أ) أصل ثلاثى ، (ب) وأصل رباعى . ولا يكون فِعْل على خمسة أحرف لا زيادة فيه» (٣).

أما أبنية الثلاثى فعلى ضربين :

١- فِعْل مبنى للفاعل وله ثلاثة أبنية :

أ- (فَعَلَ) : ويكون متعديا وغير متعد ، فالمتعدى نحو : « ضَرَبَ » و «قَتَلَ» ، وغير المتعدىّ نحو . « جلس » و « نهَضَ » .

ب- (فَعِلَ) : يكون متـعديا وغـير متـعد . فالمتـعدى « شَرِبَ » و« رِكَبَ »

---

(١) المرجع نفسه ١ / ١٨ .

(٢) التطبيق الصرفى للدكتور عبده الراجحى ص ٢٧ .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى ١ / ١٨ .

وغير المتعدّى نحو : « سَلِم » و « قَدِمَ » .

جـ - (فَعُلَ) : ولا يكون أبدا إلا غير متعد ، لأنه إنما جـاء فى كلامهم للهيئة التى يكون عليها الفاعل لا لشىء بفعله قصداً لغيره نحو : « شَرُفَ » و «ظَرُفَ»(١).

وما أشار إليـه ابن جنى من هذه الأبنية مسبوق إليـه فقد أشار إليه سـيبويه (٢) وتبعه المبرد (٣) ، وابن السراج (٤) وأبو على الفارسى (٥).

وبعد أن ذكر ابن جنى أبنية الفعل الثلاثى المبنى للفاعل قال : « فأما ما جاء فى كلامهم نحو قوله :

وإنْ أهْجُه يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ

من الأُدْمِ دَبْرتْ صفْحتاهُ وغاربُهُ

فإنما أراد به الشـاعر : « ضَجِرَ » و « دَبِرَتْ » ، ولكنه أسكن الحرف استـثقالا للكسرة ، وعلى هذا قالوا : « قد كَرْمَ الرَّجُلُ » يُريدون : « كَرُمَ » (٦).

ثم أشار ابن جنى إلى سكون العين فى بعـض الأفعال ، قال : « فأمـا قولهم: (قالَ وخافَ وطالَ) ، وسكون عين الفعل منها وإجماعُهم على ذلك فإن أصل العين منه الحركة ، فأصل قال : (قَوَلَ) وأصل خاف (خَوِفَ) ، وأصل طال (طَوُلَ)، ثم انقلبت الواو ألفا لتـحركها وانفـتاح ما قبلـها ، وليس أصل العين السكون ، ولو كان الأمر كذلك لصحّتْ الواو ولم تتقلب » (٧) .

---

(١) المصدر نفسه ١ / ٢٠ - ٢١.
(٢) الكتاب ٤ / ٥ .
(٣) المقتضب ١ / ٢٠٩ .
(٤) الأصول فى النحو ٣ / ٢٢٦ .
(٥) التكملة ص ٢١٢ .
(٦) المنصف شرح التصريف للمازنى ١ / ٢١ .
(٧) المصدر نفسه ١ / ٢٣ .

ثم قال : « فجميع الأفعال الثلاثية الماضية لا تكون عين الفِعْل منها إلا متحركة، وإن سُكِّنتْ فلعلّه دخلتها وأصلها الحركة » (١) .

وهذا التعليل من ابن جنى لأسباب سكون العين فى بعض الأفعال لم يسبقه إليه أحد فيما أعلم ممن وقفنا على كتبهم .

وبعد ذلك تطّرق ابن جنى لأبنيه الفِعْل المبنى للمفعول وذكر أن له بناءاً واحداً ، وهو « فُعِلَ » نحو : « ضُرِبَ وقُتِلَ » وهذا أصله « فَعَلَ أو فَعِلَ » ثم نُقِلَ فجُعل حديثاً عن المفعول (٢) .

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه ثم سار المبرد وابن السراج وأبو على الفارسى على هذا النهج .

ثانيا : أبنية الرباعى المجرّد :

قال ابن جنى : « وأما الأفعال : فعلى ضَرْبَيْن أيضا :

أ- فِعْل مبنى للفاعل .

ب- وفِعْل مبنى للمفعول .

فالمبنى للفاعل لا يكون إلاّ على مثال (فَعْلَلَ) وهو على ضَرْبَيْن : متعد وغير متعد . فالمتعدى نحو « دَحْرَج » و « خَرْفَجَ » (٣) وغير المتعدّى نحو : «خَنْدَفَ» (٤) و « هَمْلَجَ » (٥) والمبنى للمفعول لا يكون إلا على « فُعْلِلَ » نحو « قُلْقِلَ » (٦)

---

(١) المصدر نفسه ١ / ٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ١ / ٢٣ .

(٣) خَرْفَجَ الشىء : أخذه أخذاً كثيراً .

(٤) خندف : مشى سريعا .

(٥) هملجت الدابة : سارت سيرا حسنا .

(٦) قَلْقلَ الشىء : إذا حركه . انظر فى معانى الأفعال السابقة : كتاب الأفعال لابن القَطَّاع ١/ ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣ / ٣٧٠ وكتاب الأفعال لأبى عثمان السَّرَقَسْطِىّ ٢ / ١٣٤

و«زُلْزِلَ» (١). وإذا كـان ابن جنى قد أفـرد الفعل الـرباعى المجرد ببناء واحـد وهو «فَعْلَلَ» .فقـد سار على نهج سـيبويه . ويعلل بعض الـدارسين أن هذا الفعل خُصّ بهذا البناء لأنه يـرى أنه أثقل من الثلاثى فوجب أن يكون فـيه سكون ليـخفف ثقله حتى لا تجتمع أربعة أحرف متحركة متوالية فى كلمة واحدة » (٢).

وهذا الفعل على ضربين :

الأول : مـضـعّف : « وهو مـا كـان (فـاؤه) و (ولامـه) الأولى من نوع واحد،و(عينه) و (ولامه) الثانية من نوع آخر » .

ومن أمثله : « قَلْقَل » و « زلزل » .

الثانى : غير مضعّف نحو « دحرج » .

وقال عالج أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) بناء الفعل الرباعى ، ذهب فيه إلى أن الكثير حصل بالنَّحْت . قال :- وهو يتحدث - عن الرباعى والخماسى : « اعلم أن الرباعي والخماسى مذهبا فى القيـاس ، يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتـان ونتجت منهما كلمة تكون آخذه منهمـا جميـعا بخط ، والأصل فى ذلك ما ذكـره (الخليل) من قولهم : حَيْعَل إذا قال : حيّ على » (٣) .

وأورد ابن فـارس مقـاييس الرباعى فـقال : "إن ذلك على ضـربين : أحدهمـا المنحـوت الذى ذكـرناه ، والضـرب الآخـر الموضوع وَضْعـا لا مـجـال له فى طرق القياس(٤) .

---

(١) المنصف شرح تصريف المازنى ١ /٢٨ .

(٢) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه للدكتورة.خديجة الحديثى ص ٣٨٨ .

(٣) معـجم مقـاييس اللغة لابن فـارس ، تحقـيق عبـدالسلام هارون (ط٢ / ١٩٦٩ م) طبـعة مـصطفى الحلبى بمصر ١ / ٣٢٨ - ٣٢٩ ، وانظر : الـفعل زمـانه وأبنيتـه للدكتـور إبراهيم السامرائى (ط ثانيه ١٩٨٠م) مؤسسة الرسالة ، بيروت ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١ / ٣٢٩

ثم ذكر ابن فارس أمثلة لما جاء منحوتا من كلام العرب فى الرباعى . من ذلك قولهم : (بَلْطَحَ) الرجل ، إذا ضرب بنفسه الأرض . فهى منحوتة من (بُطِح) و(أُبْلِط) ، إذا لصِقَ ببلاط الأرض "(١).

وقولهم : "يَزْمَخَ " الرجل إذا تكبّر . وهى منحوتة من قولهم : (زَمَخَ) إذا شمخ بأنفه ، وهو زامخ .

ومن قولهم : (بَزِخَ) إذا تقاعس ، ومشى متُبازخا إذا تكلّف إقامة صُلْبه (٢).

وهذا المنحوت الرباعى أحد أقسام النحت ويسميه د. رمضان عبدالتواب: (النحت الفِعْلى) قال فى تعريفه : "أن تنحت من الجملة فعلا ، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها مثل : (جَعْفَل) ، إذا قال لآخر : جعلت فداءك ، و (بسمل) ، إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم "(٣).

وما أورد ابن فارس فى هذا النحت سبقه إليه الخليل بن أحمد وقد أشار ابن فارس إلى ذلك فى تعريفه للنحت قال الخليل بن أحمد وقد أشار ابن قارس إلى ذلك فى تعريفه للنحت قال الخليل بن أحمد فى بيان (عَبْشَمِيّة) فى قوله الشاعر :

وتضحكُ منّى شيخه عَبْشَمية

كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانياً

« نسبة إلى عبد شمس . فأخذ العين والباء من (عبد) وأخذ الشين والميم من (شمْس) ، وأسقط الدال والسين ، فبنى من الكلمتين كلمة . فهذا من النحت .

فهذا من الحجة فى قولهم : « حيعل حَيعْلَة ، فإنها مأخوذة من كلمتين (حىَّ على) (٤) .

---

(١) المرجع نفسه ١ / ٣٣٠ ٣٣١ .

(٢) المرجع نفسه ١ / ٣٢١ .

(٣) فصول فى فقه العربية للدكتور رمضان عبدالتواب (ط٢ منقحة ومزيدة) نشرته مكتبة الخانجى بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ٣٠٢ .

(٤) كتاب العين للخليل بن أحمد ، تحقيق د. مهدى المخزومى ورفيقه ١ / ٦١ .

ثم أشار ابن فارس إلى الضرب الآخر من الرباعى الذى وضع وضعا . من ذلك قوله : "بَرْذَنَ الرجل : ثقل " وقوله " بَرْشَم الرجل ، إذا وَجَم وأظهر الحُزن . و(بَرْهَم) ، إذا أدام النَّظر "(١).

والأفعال المجردة تنتهى بحروف أربعة ، وليس فى العربية فِعْل مجرد على خمسة أحرف وقد علل المازنى ذلك بقوله عن الأسماء : "وتكون الأسماء على خمسة أحرف لا زيادة فيها ، ولا يكون ذلك فى الأفعال ، لأن الأسماء أقوى من الأفعال ، فجعلوا لها على الأفعال فضيلة لقوتها واستغناء الأسماء عن الأفعال ، وحاجة الأفعال إليها ولا يكون فِعْل من بنات الخمسة ألبتّة " (٢).

وقد أضاف ابن جنى إلى ما أورده المازنى قولا لسيبويه فى علة امتناع الفعل من ذوات الخمسة قال : "وقد قال سيبويه فى هذا المعنى قولا أنا أذكره ليضاف إلى هذا القول . وذلك أن الأفعال لم تكن على خمسة أحرف كلها أصول ، لأن الزوائد تلزمها للمعانى ، نحو حروف المضارعة ، وتاء المطاوعة فى (تدحرج) ، وألف الوصول والنون فى (آحْرَنْجَمَ) فكرهوا أن يلزمها ذلك على طولها " (٣) .

المبحث الثانى

أبنية الأفعال المزيدة

الفعل المزيد - كما أشرنا من قبل - هو ما زيد على حروفه الأصلية حرف أو حرفان ، أو ثلاثة لغرض من الأغراض وهو ضربان : مزيد ثلاثى ومزيد رباعى .

ولقد تناول ابن جنى بعض أبنية الأفعال المزيدة فى ثنايا كتبه عندما عالج حروف الزيادة ، ولكنه لم يرتبها فى أبواب وفصول كما فعل المتأخرون ، بل هى متناثرة هنا وهناك ، وقد قمنا بجمعها ودراستها .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١ / ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٢) التصريف للمازنى ١ / ٢٨ .

(٣) المنصف شرح التصريف ١ / ٢٨ ـ ٢٩ .

أولا مزيد الثلاثى

وهو ما زيد على حروفه الثلاثة الأصلية حرف أو أكثر وقد أورد ابن جنى بعض أبنيته وذكر معانيها ، ومن ذلك

١- (أَفْعَلَ) :

وهو يأتى فى الثلاثى المزيد بهمزة فى أوله ، قال ابن جنى " أعْجَمْت[١] وزنه (أَفعَلْت) ، وأَفْعَلت هذه وإن كانت فى غالب أمرها إنما تأتى للإثبات والإيجاب ، نحو أكرمت زيدا أى أوجبت له الكرامة وأحسنت إليه ، أثبت الإحسان إليه ، وكذلك أعطيته وأدنيته وأسعدته وأنقذته فقد أوجبتَ جميع هذه الأشياء له "[٢] .

وهناك معنى آخر لهذا البناء وهو السَّلْب والنفى وقد أورده ابن جنى فقال : " فقد تأتى (أَفْعَلْتَ) أيضًا يراد السَّلْب والنفى ، وذلك نحو : أشكيتُ زيداً : إذا زلْتَ له عما يشكوه "[٣] .

والأفعال الماضية التى أشرنا إليها عين مضارعها مكسورة قال ابن جنى : "اعلم أن جميع الأفعال التى تجاوز مواضيها ثلاثة أحرف لا يكون الحرف الذى قبل الطرف من المضارع فيها إلا مكسورا نحو : أكرم يكرم ، وانطلق ينطلق ، واستخرج يستخرج . . " [٤] .

وفى هذا الثلاثى المزيد بهمزة " يلاحظ أن زيادة الهمزة جاءت من خارج المادة، ولم تكن من الكلمة نفسها "[٥].

---

(١) يقال : أعْجَمت الكتاب : إذا أوْضحَته وبيّنته

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٧ وانظر أوزان الفعل ومعانيها للأستاذ هاشم طه شلاش ، طبع مطبعة الآداب بالنجف ـ العراق سنة ١٩٧١ م ص ٥٦ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٧ -٣٨

(٤) المنصف شرح التصريف للمازنى ١ / ٩٣

(٥) المنهج الصوتى للبنية العربية للدكتور عبدالصبور شاهين ص ٧ ، وانظر العربية الفصحى لهنرى فليش تعريب د عبدالصبور شاهين ، نشرته المكتبة الشرقية ببيروت ، ط / ١ ، ==

وما أورد ابن جني في بناء (أَفْعَل) مسبوق إليه ،فقد ذكره سيبويه فقال : "وتجيء (أفعلته) على أن تعرّضه لأمر ، وذلك قولك :أقتلته أي عرضّته للقتل ."(١)

ولكن ابن جني زاد في ضرب الأمثلة وذكر معاني البناء المذكور .

٢- (افْتَعَل) :

ويأتي في الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء ويدل على مطاوعة (فَعَلَ) قال ابن جني " فَعَل وافْتَعل ، نحو قَدرَ واقتدر . فاقتدر أقوى معنى من قولهم قَدَر " .(٢)

وقال ابن جني أيضا : " اعلم أن (افْتَعَلْتُ) قد تأتي في معنى (انْفَعَلْتُ) للمطاوعة وذلك قولهم شَوَيْتُه فانْشَوَىَ ، وقالوا في معناه (اشْتَوىَ) ، وقالوا : غَمَمْتُه فاغْتَمَّ وانْغَمَّ " .(٣)

وما أورده ابن جني هنا مسبوق إليه ، فقد أورد سيبويه هذا البناء ومثل له بقوله: "شويته فاشتوى وغممته فاغْتَم ...... "(٤) .

ولكن ابن جني عالج همزة الوصل التي جاءت في أول هذا البناء للتوصل إلى النطق بالساكن بعدها قال ابن جني : "واعلم أن هذه الهمزة إنما جيء " بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها لما لم يكن الإبتداء به "(٥) .

وأشار ابن جني أيضا إلى أن موضع زيادتها الفعل ومن ذلك الفعل : " الماضي إذا تجاوزت عدته أربعة أحرف وأولها الهمزة ، فهي همزة وصل ، وذلك نحو :

== ١٩٦٦ ، ص ١٤٥ ، والزوائد في الصيغ في اللغة العربية (في الأفعال) للدكتور زين كامل الخويسكي ٢/ ١١

(١) الكتاب ٤ / ٥٩

(٢) الخصائص ٣ / ٢٦٤ .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازني ١ / ٧٥

(٤) الكتاب ٤ / ٦٥ (بتصريف) .

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ١١٢ (بتصرف) وانظر الزوائد في الصيغ في اللغة العربية (في الأفعال) للدكتور زين كامل الخويسكي ص ٥٩

اقتدر ، وانطلق ، واستخرج . "[1]

أما زيادة التاء في بناء هذا البناء (افْتَعَلَ) فقد جاء لتقوية المعنى وقد أشار ابن جنى إلى هذا فقال : " وذلك أن (افتعل) لزيادة التاء فيه أقوى معنى من (فعَلَ) وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ أَخْذ عزيز متقدر ﴾[2] فهو أبلغ معنى من قادر ، ونحو قوله تعالى : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾[3] ، اكتسبت أقْوىَ معنى من (كسبت)"[4] .

وأشارت بعض المصادر إلى حدوث إبدال في الحروف في بعض الكلمات التى على بناء (افْتَعَل) وإذا أرجعنا هذه الكلمات إلى أصلها يظهر لنا ذلك بوضوح ، قال ابن جنى : ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زايا أو دالا أو ذالاً ، فتقلب تاؤه لها دالا كقولهم : ازدان ، وادَّعَى ، وادَّكر ، واذدكر فيما حكاه أبو عمرو . فأما ادعى، فحديثه حديث اطرد لا غير فى أنه لم تقلب قصدا للإدغام ، لكن قلبت تاء ادعى دالا كقلبها فى ازدان .

وأما (اذدكر) فمنزلة بين ازدان وادعي وذلك أنه لما قلب التاء دالا لوقوع الذال قبلها صار إلى (اذدكر) فقد كان هذا وجها يقال مثله مع أن أبا عمرو قد أثبته وذكره . . . غير أنه أجريت الذال لقربها من الدال بالجهر مجرى الدال فأوثر الإدغام لتضام الحرفين فى الجهر فأدغم "[5].

وما أورد ابن جنى له تفسير علمى فى ضوء قانون (المماثلة) (Assimilation) عند المحدثين ، " والمماثلة من أهم قوانين المتغيرات التركيبية للأصوات ، وفيه يدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب "[6] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١١١ــ ١١٢ (بتصرف) .
(٢) القمر آيه ٤٢ .
(٣) البقرة آية ٢٨٦ .
(٤) المحتسب ١/ ١٩٥ ١٩٦ ، وانظر الزوائد فى الصيغ فى اللغة العربية (فى الأفعال) ٢/ ٥٩ .
(٥) الخصائص ٢/ ١٤٢ (بتصرف) .
(٦) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبدالتواب طبع مطبعة المدنى بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ٢٢ .

وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات فى أنواع التـأثر الناتجة عن قانون المماثلة ، وقد أشار إليها الدكتور رمضان عـبدالتواب فقال : " فإن أثر الصوت الأول فى الثانى فـالتأثر (مُقْبِل) وإن حـدث العكس فالتـأثر (مُدْبر) ، وإن حـدثت المماثلة تامـة بين الصـوتين فالتـأثر (كُلّي) وإن كـانت المماثلـة فى بعض خصـائص الصـوت فالتـأثر (جُزْئِي)"(١) .

ثم بين الدكتور عبدالتواب ما ينطبق على هذه الحالات الأربعة فقال : " وفى كل حالة من هذه الحـالات الأربع ، قد يكون الصـوتان متـصلين تماما بحـيث لا يفصل بينهما فاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات"(٢) .

والصوت لا ينقلب إلى صوت آخر إلا إذا حصل تقـارب بينهما فى المخرج وقد أشار ابن جنى إلى ذلك فى تفسيره لقول تأبط شرا :

كأنما حَثْحَثُوا حُصاً قوادمه

أو أمّ خِشْفٍ بذى شث وطبّاق

قال : "إنه أراد : حَثّثوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاء فـمردود عندنا ، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون وأبو بكر (ابن السراج) مـعهم أيضا . وسألت أبا على عن فسـاده ، فقال : العلة فى فـساده أن أصل القلب فى الحـروف إنما هو فيمـا تقارب منهـا، ومن ذلك الدال ، والطاء ، والتـاء ، والذال ، والظاء ، والثـاء ، والهـاء ، والهمزة ، والميم ، والنون ، وغيـر ذلك مما تدانت مخارجه . فأما الحاء فـبعيدة من الثاء ، وبينهـما تفاوت يمنع من قلب إحـداهما إلى أُختـها . قال : وإنما (حـثحث) أصل رباعى ، و(حثّث) أصـل ثلاثى ، وليس واحد منهمـا من لفظ صاحـبه إلا أن (حثحث) من مضاعف الأربعة و(حثّث) من مضاعف الثلاثة "(٣) .

وبعد ذلـك أورد الدكتور رمـضان عـبدالتـواب أمثلة لكل نوع من أنواع الـتأثر الأربعة.

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٢ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٣

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٠ وحَثْحثوا : حرّكوا - القوادم : ريش فى مقدم جناح الطائر. الحُصّ : ما تناثر ريشة وتكسّر . الخشف : ولد الظبية . الشّثَ والطّبّاق : نبتان .

١ - التأثر المقبل الكلى فى حالة الاتصال

ومن أمثلته

١ - تتأثر تاء الافتـعال دائما بالدال ، أو بالطاء قبلها فـتقلب دالا أو طاء مثل ادترك : ادرّك ، ادّتهـن : ادّهن ، اطتلـب : اطلّب ، اطتلع : اطـلّع ، اطتـــرد : اطّرد "[١] .

ب- تتأثر تاء الافتعال غالبا بالذال أو بـالصاد ، أو بالضاد قبلها فتقْلب ذالا أو صادا مثل : اذتكر : اذّكر ، اضتجع اضجع ، اصتبر : اصّبر "[٢] .

٢- التأثر المقبل الكلى فى حالة الإنفصال :

ومن أمثلته مايلى :

تتأثر حركـة الضم فى ضمير النصب والجر الغائب المفـرد المذكر (ـــه) والجمع المذكر (ـهم) ، الجمع المؤنث (ـهُنّ) ، والمثنى (ـهمـا) بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة ، أو ياء ، فتقلب الضمة كـسرة مثل : (برجِلُه) : برجلِه ، فيهُ : فيهِ ، عليهُ : عليهِ ، ضـربتهُ . ضربتِه ، بصاحبـهُم : بصاحِبهم ، قاضيهُم : قـاضيهِم ، بهُنّ : بِهِنّ ، بهما : بهما .... "[٣] .

٢- التأثر المقبل الجزئى فى حالة الاتصال :

ومن أمثلته :

أ- تتأثر تاء الافتـعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاى قبلها فـتقلب طاء فى الحالتين الأوليين ، ودالا فى الحالة الثـالثة مثل : اصتبغ : اصطبغ ، اضـتجع ، اضطجع ، ازدتجر : ازدجر "[٤]

---

(١) التطور اللغوى مظاهرة وعلله وقوانينه ص ٢٤

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤

(٣) المرجع نفسه ص ٢٥

(٤) المرجع نفسه ص ٢٦

ب- تتأثر تاء الإفتعال بالجيم إذا كانت فاء للفعل ، فتقلب دالا فى بعض اللهجات القديمة مثل : اجتمع : اجدمع ، اجتز: اجدز"(١) .

قال ابن جنى : " وقد قلبت تاء (افتعل) دالا مع الجيم فى بعض اللغات . قالوا : أجدمعوا فى : اجتمعوا واجدز فى : اجتز . .ولا يقاس ذلك إلا أن يسمع ، لا تقول فى إجترأ : اجدرأ ، ولا فى اجترح : اجدرح "(٢).

جـ - تتأثر الثاء بالأصوات المجهورة قبلها فتقلب ذالا فى بعض اللهجات القديمة مثل : يجثو : تلعثم : تلعذم "(٣) .

وقد أشار إلى هذا ابن جنى على أنهما لغتان وليس قَلْبا فقال : "وأما قولهم : جذوت وجثوت : إذا قمت على أطراف أصابعك . . .فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، بل هما لغتان ، وكذلك قولهم أيضا : قرأ فما تلعثم وما تلعذم "(٤) .

٤- التأثر المقبل الجزئى فى حالة الانفصال :

ومن أمثلته :

أ- تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها ، فتقلب إلى نظيرها المجهور وهو الزاى فى كلمة (مِهْراس) التى صارت : (مِهْراز) . . " (٥) وهى لفظة ليست عربية وإنما هى من عامية الأندلس .

ب- تتأثر الذال بالقاف قبلها ، فتقلب إلى نظيرها المفخم وهو الظاء فى بعض اللهجات القديمة ، يقال للشاة التى تضرب بخشبة حتى تموت : وقيذ ووقيظ " (٦) .

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٦ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٧ وانظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص ٢٦ - ٢٧.

(٣) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص ٢٧.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٠ .

(٥) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص ٢٧ - ٢٨.

(٦) المرجع نفسه ص ٢٨

قال ابن جنى : " يقال : تركته وقيذا ووقيظا ، والوجه عندى والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه ﴿ والموقوذة ﴾ (١) بالذال ، ولقولهم : وقذه يقذه، ولم أسمع : وقظه ، ولا موقوظة ، فالذال أعم تصرفا فلذلك قضينا بأنها الأصل " .(٢)

٣- (استَفْعلَ) :

وهذا البناء يأتى متعديا وغير متعد ، قال ابن جنى : " اعلم أن (استفعلت) يجىء على ضربين : متعّد وغير متعد ، فالمتعدى نحو : استحسنت الشىء واستقبحته . وغير المتعدى نحو : استقدمت واستأخرت " .(٣)

وقد جاء هذا البناء مزيدا بثلاثة أحرف وهى : الهمزة والسين والتاء " .

وما ذكره ابن جنى مسبوق إليه ، فقد أشار سيبويه إلى هذا البناء فقال: "وتلحق السين أولا والتاء بعدها ، ثم تسكن السين فتلزمها ألف الوصول فى الابتداء ، ويكون الحرف على استفعل يستفعل . . . . "(٤)

كذلك أورد أبو عثمان المازنى هذا البناء مبينا أن السين لا تلحق أولا فى الفعل إلا فى هذا البناء قال المازنى : " وتلحق السين أوله والتاء ثانيه ، وتكون السين ساكنة فتلزمها ألف الوصل ، ويكون الفعل على (استفعل) ولاتلحق السين إلا فى (استفعل) (٥).

ولكن ابن جنى زاد فى ذكر مجىء هذا البناء من الفعل المتعدى واللازم .

وذكر ابن جنى أن بناء (استفعل) دل على المعانى التالية فقال: " ويقع (استفعل) فى الكلام لمعان :(٦)

---

(١) من الآية (٣) من سورة المائدة .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٨ وانظر : التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص ٢٨ .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٧٧.

(٤) الكتاب ٤/ ٢٨٣ (بتصرف) .

(٥) التصريف للمازنى ١/ ٧٧ .

(٦) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٧٧ وانظر : صيغ الزوائد فى اللغة العربية (فى الأفعال) للدكتور زين الخويسكى ٢/ ٩٩- ١٠٠ .

١- منها الطَّلبَ نحو : استعتبته أى طلبت إليه العُتْبَى واستعفيته أى طلبت منه الإعفاء .

٢- ويكون (استفعلت) للشيء تصيبه على هيئة ما ، نحو : استعظمته : أى أصبته عظيما . واستكرمته : أى أصبته كريما .

٣- وقد تأتى (استفعلت) بمعنى (فعلت) منها . نحو : مُرّ واستمّر ، وقَرّ واستقّر .

٤ـ وقد تأتى للتنقل من حال إلى حال نحو: استنوق الجمل ، واستتيست الشاة" .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد أورد سيبويه تلك المعانى السابقة ففى ما يدل على إصابة المفعول على هيئة ما قال سيبويه : تقول : استجدته أى أصبته جيدا، واستكرمته أى أصبته كريما ، واستعظمته أى أصبته عظيماً . . " (١) .

وفيما يدل على التنقّل من حال إلى حال ذكره سيبويه" وقالوا : فى التحول من حال إلى حال استنوق الجمل واستتيست الشاة "(٢) . وفيما جاء بمعنيفعل أورد سيبويه، " وقالوا قر فى مكانه واستقر ، كما يقولون : جلب الجرح وأجلب يريدون بهما شيئا واحدا ، كما بنى ذلك على (أفعلت) بنى هذا على (استفعلت)"(٣) .

وفيما دل على طلب قال سيبويه :" وتقول : استعطيت أى طلبت العطية ، واستعتبته أى طلبت إليه العتبى . . "(٤) .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا يذكر .

وهناك معان ذكرها سيبويه لبناء (استفعل) لم يشر إليها ابن جنى منها مثلا :

---

(١) الكتاب ٤/ ٧٠.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٧١.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٧٠ (بتصرف) .

(٤) المصدر نفسه ٤/ ٧٠ (بتصرف) .

١- التَّكَلُّف : "وهو أن يحاول الفاعل تحقيق الصفه التى يفيدها الفعل لنفسه"[1] . نحو : استعظم : أى تعظّم ، واستكبر : أى تكبّر "[2] .

٢- مجيئه بمعنى (تفعّل) : ومن أمثلته : " تيقّنت واستيقنت ، وتبيّنت واستبنت، وتثّبت واستثبت "[3].

٤- (افْعَوعَلَ) :

قال ابن جنى : "أعلم أن (افْعَوعَلَ) معناها المبالغة نحو : خشن واخشوشن ، واعشب واعشوشب "[4] .

وقال أيضا عن هذا البناء : " ويجيء على ضربين : متعديا ، وغير متعد ، فالمتعدى نحو : احلوليت الشيء. . وغير المتعدى نحو : اغدودن النبت إذا طال ، واغرورقت عيناه بالدمع "[5] .

وما أورد ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد أشار سيبويه إلى هذا البناء فقال: " هذا باب افعوعلت وما هو على مثاله مما لم تذكره . فقالوا : خشن ، وقالوا : اخشوشن. وسألت الخليل فقال : كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد كما أنه إذا قال : اعشوشبت الأرض فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما ، قد بالغ "[6].

وأشار الى هذا البناء المازنى فقال : " وتضاعف العين وتزاد واو بين العينين ، ويسكن أول حرف ، فيكون الفعل على مثال : (افعوعلت) وتلزمه ألف الوصل فى الابتداء ، وذلك نحو : اغدودن "[7].

---

(١) صيغ الزوائد فى اللغة العربية (فى الأفعال) ٢/ ١٠١ .
(٢) الكتاب ٤/ ٧١ (بتصرف) .
(٣) المصدر نفسه ٤/ ٧١ (بتصرف) ، ولمعرفة معانى بناء (استفعل) الأخرى : انظر : صيغ الزوائد فى اللغة العربية (فى الافعال) ٢/ ١٠٠ - ١٠٤ .
(٤) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٨١ وانظر : الخصائص ٣/ ٢٦٤ .
(٥) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٨١ .
(٦) الكتاب ٤/ ٧٥ (بتصرف) .
(٧) التصريف للمازنى ١/ ٨١ .

أما تعدية هذا البناء التى أوردها ابن جنى فقد سبقه إليها سيبويه فقال : " وأما (افْعَوْعَل) فقد تعدَّى "(١) ومثل له بقول حميد الهلالى :

فلماً أتى عامان بعد انفصاله

عن الضَّرْع واحْلَوْلَى دماثا يَرودُها (٢)

فابن جنى لم يأت بجديد هنال يذكر .

٥ـ (افْعَوَّل) :

أورد ابن جنى هذا البناء فقال : " اعلم أن (افْعَولَّت) يكون على ضربين : متعد وغير متعد ، فالمتعدى نحو : (اعلوَّطت المُهْر) ، وغير المتعدى قولهم : اخروّط السفر إذا امتّد ، واجلوّذ مثله "(٣) .

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد أشار سيبويه إلى هذا البناء فقال : وكذلك (افْعَّول) قالوا : اعلوّطته "(٤) .

وأشار إلى هذا البناء أيضا المازنى حين قال : " وتلحق الواو ثالثة مضاعفة فيكون الحرف على مثال (افْعَوَّلْت) ، وتلزم ألف الوصل فى الابتداء وذلك نحو : اعلوّط المُهْر "(٥) .

أما تعدية هذا البناء التى أشار إليها ابن جنى فقد سبقه إليها سيبويه .

---

(١) الكتاب ٤/ ٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ٤ / ٧٧ يذكر الهلالى فى هذا البيت ولد ناقة مضى عامان بعد فصاله . واحلولى : استطاب ، الدماث : السهل من الأرض الكثير النبات . يرودها : يجىء فيها ويذهب . والشاهد فى تعدية (احلولى) . انظر تعليقات الأستاذ عبد السلام هارون فى هامش ص ٧٧ (بتصرف) .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٨٢ (بتصرف) .

(٤) الكتاب ٤/ ٧٧ (بتصرف) .

(٥) التصريف للمازنى ١/ ٨٢ ، انظر : الزوائد فى الصيغ فى اللغة العربية (فى الأفعال) ٢/ ١٠٩ .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا يذكر.

٦ـ (انْفَعَل) :

قال ابن جنى : " اعلم أن مثال (انْفَعَل) لا يكون متعديا ألبتّة ، وإنما جاء فى كلام العرب للمطاوعة ، ومعنى المطاوعة أن تريد من الشىء أمرا ما ، فتبلغه امّا بأن يفعل ما تريده إذا كان مما يصحّ منه الفِعْل ، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذى يصح منه الفعل إن كان مما لا يصح منه الفِعْل " [٢] .

وقال ابن جنى أيضا : " واعلم أن (انْفَعَل) إنمّا أصله من الثلاثة ، ثم تلحقه الزيادتان من أوله نحو : قطعته فانقطع ، وشرحته فانشرح "[٣] .

وما أورد ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه حين قال : " فمن ذلك انفعلت ، ليس فى الكلام انفعلته نحو انطلقت وانكمشت ، وانجردت ، وانسللت "[٤] .

ثم سار المبرد [٥] وأبو على الفارسى [٦] ، على هذا النهج ولكن ابن جنى فصّل القول فى هذا البناء وبيان أصله وشرح معنى المطاوعة .

وقد وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، قياسية هذا البناء فى معنى المطاوعة .

فأصدر قراره الآتى : " كل فعل ثلاثى متعدٍّ دال على معالجة حسية فمطاوعة القياسى (انفعل) ما لم تكن فاء الفعل واوا أو لاما أو نونا أو ميما أو راءً يجمعها قولك (ولنمر) فالقياس فيها افتعل "[٧] .

---

(٢) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٧٢ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ٧٢ .

(٤) الكتاب ٤/ ٧٦ .

(٥) المقتضب ١/ ٢١٣ .

(٦) التكملة ص ٢١٧ .

(٧) فقه اللغة للدكتور على عبدالواحد وافى ص ٢١٧ نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية ١/ ٣٦، ٢٢٢ ـ ٢٢٣ . وانظر : الزوائد فى الصيغ فى اللغة العربية (فى الأفعال) للدكتور زين كامل الخويسكى ٢/ ٥٧ .

أبنية الرباعى المزيد :

من أبنية هذا الفعل :

١ - (تَفَعْلَل) :

وهو ما زيدت «التاء» فى أوله ، ومثل له ابن جنى "بتاء المطاوعة فى تدحرج "[١].

وما ذكره ابن جنى مسبوق إليه فقد ذكر سيبويه فى الكتاب فقال : "ونظير ذلك فى بنات الأربعة على مثال "تفعلل" نحو دحرجته فتدحرج ، وقَلْقَلْتُه فتقلقل "[٢] .

٢- (أفعلّل):

قال المازنى : " تلحق ألف الوصل فى أول الأفعـال من بنات الأربعة ، وتضاعف اللام فيكون الحرف على " افعلل " نحو : " اطمأننت واقشعررت. . "[٣] .

ولكن ابن جنى يذهب إلى أن أصل (افْعَلَلّ) :

(أفعلل) بتشديد اللام الأولى . قال : " اعلم أن اصل : (افْعَلَّلّ) : (افعلّل) فعلى هذا ينـبغى أن يكون أصل : (اطْمَأنّ) : (اطمأنن) فكرهـوا اجتمـاع مثلين متحركين ، فأسكنوا الأول ، ونقلوا حركته إلى ما قبله ، ثم أدغمت اللام الثانية فى اللام الثالثة فصار (اطْمْأنَّ) " [٤] .

وهذا البناء ذكره سيبويه ، ومثّل له ومن ذلك قوله: " اقشعررت واطمأننت "[٥].

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٢٩ .

(٢) الكتاب ٤/ ٦٦ (بتصرف) .

(٣) التـصريف للمـازنى ١/ ٨٩ ، وانظر : الزوائد فى الصيغ فى الأفـعال للـدكتور زين كـامل الخويسكى ٢/ ٨٩ - ٩٠ .

(٤) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٩٠ .

(٥) الكتاب ٢/ ٣٠٠

أبنية الإلحاق :

قبل أن نعالج بعض أبنية الإلحاق فى الفعل نقول كلمة عنه قال ابن جنى : " اعلم أن الإلحاق إنما هو بزيادة فى الكلمة تبلغ بها زنة الملحق به لضرب من التوسع فى اللغة ، فذوات الثلاثة يبلغ بها الأربعة والخمسة وذوات الأربعة تبلغ بها الخمسة ، ولا يبقى بعدذلك غرض مطلوب ، لأن ذوات الخمسة غاية الأصول فليس وراءها شىء يلحق به شىء " (١) . وهذا يسمى الإلحاق غير المطّرد .

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليه ، فقد أورد سيبويه الإلحاق وعالجه فى باب سماه (هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة ، وألحق ببنات الأربعة حتى صار يجرى مجرى ما لا زيادة فيه ، وصارت الزيادة بمنزلة ما هو نفس الحرف).

وذلك نحو : (فَعلَلْت) ألحقوا الزيادة من موضع اللام وأجروها مجرى دحرجت "(٢) . أما الإلحاق المطرد ، فيكون بتكرير لام الكلمة قال ابن جنى :ألا ترى أن جلببت بوزن دحرجت ، والجيم من الأصل ، فكرروا الباء فى جلببت ، لأنها وإن كانت زيادة فإنها تكرير أصلى ، والأصل أشبه بالأصل وإن كان مكررا ، والياء فى سلقيت : مع أنها زائدة : ليست من أصل القاف فى شىء " (٣) .

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٣٤ - ٣٥ .

(٢) الكتاب ٤/٢٨٦ (بتصرف) .

وعرف الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة الإلحاق فقال: "جعل مثال على مثال أزيد منه ليعامل معاملته فى التصريف فيلحق الفعل بالفعل ليجرى مجراه فى تصاريفه فى الماضى والمضارع والأمر والمصدر وبقية المشتقات وذلك نحو سيطر يسيطر فهو مسيطر عومل معاملة الملحق به وهو دحرج يدحرج دحرجة فهو مدحرج . ويلحق الاسم بالاسم ليعامل معاملته فى التصغير والتكسير إن كان ملحق به رباعيا فضيغم ملحق بجعفر يصغر كتصغيره ضييغم ويكسر كتكسيره ضياغم ".

انظر كتاب الأستاذ عضيمة (يرحمه الله) المغنى فى تصريف الأفعال ، طبعة دار العهد الجديد بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م ص ٣٢ .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٤٣ .

أما أبنية الإلحاق التى عالجها ابن جنى فمنها :

١ - (فَوعْلَ) :

وهذا البناء يأتى متعديا ولازما . قال ابن جنى : "اعلم أن (فَوعْلَت) . . متعد وغير متعد . فالمتعدى صومعته صومعة ، وغير المتعدى ، حوقلت حوقلة "[١] .

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه حين تناول ما ألحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق ببنات الأربع فقال " ومثال ذلك : (فوعلت) ، نحو : حوقلت حوقلة وصومعت صومعة "[٢] .

فابن جنى لم يأت بجديد هنا .

٢- (فَعْوَل) :

قال ابن جنى : ، " (فَعْوَلت) . . متعد وغير متعد دهورت المتاع دهورة ، وغير المتعدى هرولت هرولة " [٣] ، وهذا البناء وأمثلته التى أوردها ابن جنى ذكرها سيبويه فى الكتاب [٤] ولم يشر إلى المتعدى منها وغير المتعدى فى حين أن ابن جنى أشار.

٣- (فَيْعَل) :

وهذا البناء يأتى متعد وغير متعد . وقد مثل له ابن جنى بقوله : " فالمتعدى : بَيْطَر الدابة بيطرة ،وغير المتعدى بَيْقَر بيقرة فهو مبيقر إذا خرج من الشام إلى العراق، قال أمروء القيس :

---

(١) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٨٤ (بتصرف) .
وانظر : الخصائص ١/ ٢٢١ ، والزوائد فى الصيغ (فى الأفعال) للدكتور زين الخويسكى ص ١١٦ .

(٢) الكتاب ٤/ ٢٨٦ .

(٣) المنصف ١/ ٨٥ (بتصرف) .

(٤) الكتاب ٤/ ٢٨٦ ، والمصعرر : اسم لمفعول من صعررته إذا دحرجته .

ألا هل أتاها والحوادث جَمّة

بأن امرأ القيس تملك بَيْقَرا

و(بَيْقَر) أيضا ، إذا عدا منكسا رأسه "(١) .

والبناء المذكور أورد هسيبويه ومثل له بقوله " (فيعلت) ، نحو : بيطرت ، بيطرة ، وهيغمت هيغمة (٢) .

٤- (فَعْلَلْتُ) :

قال ابن جني : " اعلم أن هذا الضرب يجيء متعديا نحو جلببته جلببة ، وصعررته وصعررة . قال الراجز :

سودا كحبّ الفلفل المُصعْرَرِ

ولم أسمع هذا النحو غير متعد " (٣) .

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه (٤) والمازنى (٥) ولكن صاحبنا ينفرد عنهما بتفصيل القول وذكر الشاهد الشعرى هنا .

---

(١) المنصف ١/ ٨٤ وما ذكره أمروء القيس من قصيدة له قالها بعد أن ذهب إلى (قيصر) طالبا نجدته للأخذ بثأر أبيه . ويعنى الشاعر بقوله (أتاها) : حبيبته ، و(تملك) اسم امرأة قيل أنها أمه ، وقيل احدى جداته ، انظر تعليقات الأستاذ إبراهيم مصطفى ورفيقه فى آخر كتاب المنصف) ١/ ٤٠٠ (بتصرف) .

(٢) الكتاب ٤/٢٨٦ ، والمصعرر : اسم المفعول من صعررته إذا دحرجتة

(٣) المنصف ١/ ٨٣ .

(٤) الكتاب ٤/٢٨٦ .

(٥) التصريف للمازنى ١/ ٨٣ .

الفصل الثالث

أحكام تعمّ الفعل والاسم

(التصريف المشترك)

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : الزيــادة .

المبحث الثانى : الإبـدال .

المبحث الثالث : الإعلال .

المبحث الرابع : الإدغام .

المبحث الأول
الزيادة

قبل أن نتكلم عن الزيادة نذكر كلمة موجزة عن الميزان الصرفى ووظيفته فنقول: علّل أحد علماء العربية الغاية من الميزان الصرفى بقوله : "اعلم أن علماء صناعة التصّريف شبهّوها بالصياغة ، فكما ان الصوَّاغ يصوغ من أصل واحد أشياء مختلفة، فكذلك التصريفى يصوغ منه أشياء مختلفة كالماضى والمضارع وغيرهما من الأحوال التصريفية ، فمن أجل تلك المشابهة احتاج التصريفى إلى ميزان يُعرف به الأصول من الزوائد ، كما يحتاج إلى ذلك الصواغ ، ليعلم مقدار ما يصوغه من ذلك الأصل"(١).

ومصطلح (الميزان الصرفى) لم أقف عليه فى كتب ابن جنى التى وصلت إلينا ، وإنمّا كان ابن جنى يسُميّه (التَّمْثيل). قال بعد أن عرّف الحرف الأصلى : "وقد احتاط التصريفيون فى سمة ذلك بأن قابلوا به فى (التَّمْثِيل) من الفِعْل والموازنة له فاء الفِعْل وعينه ولامه ، وقابلوا بالزائد لفظَه بعينه فى نفس المثال المصوُغْ للاعتبار ، ولم يقابلوا به فاء الفعل ولا عينه ، ولا لامه ، بل لفظوا به ألبتة ،من ذلك قولنا (قَعَدَ) مثاله (فَعَلَ) ، فالقاف فاء الفِعْل ، والعين عينه ، والدال لامه "(٢) .

وقد أشار إليه ابن جنى فى موضع آخر من كتابه (الخصائص) حين عقد له بابا بعنوان: "باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضرورة التمثيل "،قال فيه : ".. وذلك كقولهم فى التمثيل من الفِعْل فى (حَبَنْطَى) : فَعَنْلَى .. ". (٣)

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب لأحمد بن الحسن الجاربردى ١/ ١٥

(٢) التصريف الملوكى ص ١، ١١ والتمثيل يقابل الوزن " الحدث " لا الميزان " الاسم " أما الميزان فهو المثال

(٣) الخصائص ٣/ ٩٦

ويشرح رضى الدين الاستراباذى معنى (فـعل) بقوله : " ومعنى تركيب (ف ع ل) مشـترك بين جـميع الأفعـال والأسمـاء المتصلة بهـا ، إذ الضَّرْبُ فَعْل ، وكذا القَتْل والنَّوْم ، فجعلوا ما تشترك الأفعال والأسماء بها فى هيئته اللفظية مما تشترك أيضا فى معناه ، ثم جعلـوا الفاء والعين واللام فى مقابلة الحروف الأصـلية ، إذ الفاء والعين واللام أصول "(١) .

معرفة الحرف الأصلى والزائد :

قال ابن جنى فى تعريف الأصلى : " الأصْل : عـبارة - عند أهل الصِّناعة - عن الحـروف التى تَلزم الكلمـة فى كل مـوضع من تصرّفـهـا - إلاّ أن يحُذف شىء من الأصول تخفيفا أو لعلّة عارضة ، فانه لذلك فى تقرير الثبات "(٢) .

وقال فى موضع آخر عن الأصلى والزائد فى شرحه لقول أبى عثمان المازنى « كم يكون عددهما فى الأصل ، وما يُزاد فيهما على الأصل» ؟.

قـال أبو الفـتح : اعلم أنه إنما يريد بقـوله : (الأصل) : الفـاء والعين واللام ، والزائد : مالم يكن فاءً ولا عينا ولا لاما ، مثال ذلك قولك : ضَرَبَ ، فالضاد من (ضَرَبَ) فاء الفعل والراء عـينه ، والباء لامه ، فصار مثـال ضرب : فَعَلَ ، فالفاء الأصل الأول ، والعين الأصل الثانى ، واللام الأصل الثالث ،فإذا ثبت ذلك فكل ما زاد على الضاد والـراء والباء ، من أول الكلمة أو وسطهـا أو آخرها ، فـهو زائد ، ومعنى زائد أنه ليس بفاء ولا عين ولا لام "(٣) .

ويضيف ابن جنى توضيحا فى معنى زائد بقوله : " وليس يَعْنون بقولهم زائد أنه لو حُذف من الكلمة لَدلّتْ بعد حَذفه على ما كانتْ تَدُلّ عليه وهو فيها ، ألا ترى أن الألف من (ضارِب) زائدة ، فلو حـذفتها فـقلتَ : ضَرَب لم يَدُلّ على اسم الفاعل بعد الحـذف ، كمـا كان يدل عليه قـبل الحذف ، وكـذلك قولهم : (مـضروب)

---

(١) شرح شافية ابن حاجب ١/١٣ .

(٢) التصريف الملوكى ص ١ وانظر ص ٥٠ و ٥٣ من هذا البحث .

(٣) المنصف شرح تصريف المازنى ١/١١

لو حذفت الميم والواو لم يكن ما بقى من الكلمة دإلا علـى اسم المفعول ، كما يَدُلّ عليه (مَضْرُوب) بكماله ، بل لم يكن يمكـن النُّطق بهذه الكلمة ، وما أشبهـها بعد حَذْف الميم لأنّ الضاد بعدها ساكنة ، والابتداء بالساكن ممتنع كما تعلم " (١) .

الزيادة :

نعنى بالزيادة أن يضـاف إلى حروف الـكلمة الأصليـة حرف أو أكـثر ، وتنقـسم الزيادة إلى نوعين هما :

١- زيادة فى موضع الحروف الأصلية ، " وذلك بتكرير حـرف أو أكثر من أصول الكلمة ، وكل حروف الهجاء تقبل التكرير إلاّ (الألف) "(٢) .

٢- زيادة بحروف مـعينة تلزم الزيادة مـنها ، ولا تتجـاوزها وهى عشـرة حروف (الألف - والياء - والواو - والهمزة - والميم - والتاء - والنون - والهاء - والسين- واللام) ويجمعها قولك : " اليوم تَنْساه " .

ويقال أيضـا : " سألتمونيـها " ، ويُحْكَى أن أبا العباس - يعنى المبـرد - سأل أبا عثمان المازنى عن حروف الزيادة فأنشده عثمان :

هوِيتُ السِّمان فشيّبْنَنى   وما كنت قِدْماً هَوِيتُ السِّمان (٣)

وحروف الزيادة العشرة أشار إليها سيبويه (٤) والمبرد (٥) وأبو على الفارسى (٦) .

---

(١) المرجع السابق تصريف المازنى ١/ ١١ .

(٢) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثى ص ٩٤ .

(٣) انظر : التصـريف الملوكى ٨-٩ ، والمنصف شرح تـصريف المازنى . ١/ ٩٨ - ٩٩ ، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٦٢ ، ٢/ ٨١ .

(٤) الكتاب ٤/ ٣٢٥ .

(٥) المقتضب ١/ ١٩٤ .

(٦) التكملة ص ٢٣١ .

أغراض الزيادة :

لقد أورد ابن جنى الأغراض التى تجيء من أجلها الزيادة - وهو يشرح كلام أبى عثمان المازنى حين قال عن أغراض الزيادة : " فممّا يُزاد ما يُلحَق بناء ببناء ، ومنه ما يكون للمدّ ، ومنه ما يُلْحَق للمعنى ، ومنه ما يُلْحَق فى الكلام ولا يُتكَّلم به إلا بزائدة ، لأنه وُضِعَ على المعنى الذى أرادوه بهذه الهَيْئة "(١) .

قال أبو الفتح " فَصَّلَ - يعنى المازنى - فى هذه الجمل أنواع الزيادات وعرّفَ الغرض فى أن زِيدتْ وما الذى دعا إلى ذلك .

١- الزيادة للإلحاق :

قال ابن جنى : " فما زيد فيه لإلحاق كثير ، منه : " كَوثَرَ وصَيْرف " فالواو والياء فيهما زائدتان لأنهما من الكثرة والصَّرفْ ، وهما مُلْحقان " بِجَعْفَر وسَلْهبَ " وكذلك : " جَدْوَل " الواو فيه زائدة مُلْحَقَة بِجَعْفَر " . وقد قيل " جِدْوَل (بكسر الجيم) ، فالواو فى هذا مُلْحَقة له ببناء " دِرْهَم وهِجْرَع وهِبْلَع " (٢) .

٢- الزيادة للمد :

" ومنه ما يكون للمد ، يعنى الواو فى (عَجوز وعَمود) ، والياء فى "جريَب وقَضيب " والألف فى كِتاب وسِراج " لم يُرَدْ بهذه وما أشبهها إلا امتداد الصوت والتكثير بها ، لأنهم كثيراً ما يحتاجون الي المدّ فى كلامهم ، ليكون المد عِوضاً من شيء قد حَذفوه ، أو للين الصوت فيه (٣) .

٣- الزيادة للمعنى :

" . . . من ذلك ألف " أنَاَ " إنّما زيدت لبِيان حركة النُّون - ومن ذلك : ألف النُّدْبةَ ، إنما زيدت لمدّ الصوت وإظهار التَّفَجُّع على المندوب . فهذه الأشياء ونحوها

---

(١) تصريف المازنى ١/ ١٣ .

(٢) المنصف شرح تصريف المازنى ١/ ١٣

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٤

مما زيد للمعنى . ألا ترى أنّ الدلالة على ذلك المعنى تزول بزوال ذلك الزائد ، إلاّ أنّ النُّدبَة قد تكون بغير ألف ، تقول : وازَيْدُ "[1] .

٤- الزيادة من أصل الوضع :

" لا يتُكلّم به إلا بزائد ، لأنه وُضِعَ على المعنى الذى أرادوه بهذه الهيئة ، فإنما يعنَى به (افتقر) ونحوه ، ألا ترى أن الماضى من هذا اللفظ لم ينُطق به إلا على مثال : (افْتَعلَ) ، والزيادة لازمة له ، وهى الهمزة والتاء فى أوّله " [2] .

هذا وقد استعرض ابن جنى حروف الزيادة ومواضع استعمالها فقال :

١- الهمزة :

أشار ابن جنى إلى مواقع زيادتها فى الآتى :

١- أن تقع أولا وبعدها ثلاثة أحرف أصول :

قال : "موضع زيادة الهمزة أن تقع أولا ، وبعدها ثلاثة أحرف أصول نحو قولك: أَحمرُ ، وأَصفر ، وأَخلَقَ ، وأَبلَقُ فالهمزة زائدة " [3] .

وما ذكره ابن جنى سبقه إليه سيبويه [4] وتبعه المبرد [5] وابن السراج [6] والزجاجي[7] وأبو على الفارسى[8] فابن جنى لم يزد شيئا هنا يُذْكر .

---

(١) المصدر نفسه ١/ ١٥ .
(٢) المصدر نفسه ١/ ١٥ -١٦ .
(٣) التصريف الملوكى ص ١٥ ، والمنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ١٠٠ وسر صناعة الإعراب ١/ ١٠٧ .
(٤) الكتاب ٤/ ٢٣٥ .
(٥) المقتضب ١/ ١٩٦ .
(٦) الأصول فى النحو ٣/ ٢٣٢ .
(٧) الجمل فى النحو ص ٣٩٩ .
(٨) التكملة ص ٢٣١ .

ومن أمثلة ابن جنى أيضا قوله : "وكذلك إجْفِيل وإخْرِيط فالهمزة زائدة ، ومثاله (اِفْعِيل) لأن الياء زائدة " [١] .

وما ذكره ابن جنى هنا لم أجده عند أحد قبله،وقد تبعه عبد القاهر الجرجانى[٢] .

٢- أن تقع وسطا :

قال ابن جنى : " فان كانت الهمزة وسطا لم تُزدَ إلا بثَبْت . . "[٢] .

ثم قال ابن جنى : " وقد زيدت حَشْواً وذلك قليل . قالوا : شَمْأَل ، وشأمل ومثالهما (فَعْألَ وفَأْعلَ) ، فالهمزة زائدة لقولهم شَمَلَت الريح " [٤] .

وما أورده ابن جنى هنا لم أجده عند سيبويه ، وقد ذكره المبرد[٥] وابن السراج[٦] والزجاجى [٧] وأبو على الفارسى [٨] فابن جنى لم يزد شيئا هنا يذكر .

ومما أورده ابن حنى فى زيادة (الهمزة آخرا قوله : " امرأة ضَهْيأة ، وزنها (فَعْلأة) لقولهم فى معناها : ضَهْياء) [٩] : " وأجاز أبو إسحاق (الزَّجَّاج) [١٠] فى هذه

---

(١) التصريف الملوكى ص ١٥ وسر صناعة الإعراب ١٠٧/١ ، و(إجْفِيل) : الذى يَجْفِل من كلّ من شيء و (الاخْرِيط) : نوع من النَّبت .

(٢) المِفْتاح فى الصرف ص ٨٦ .

(٣) التصريف الملوكى ص ١٦ ، وانظر : سرّ صناعة الإعراب ١٠٨/١.

(٤) التصريف الملوكى ص ١٦-١٧ ، و سرّ صناعة الإعراب ١٠٨/١.

(٥) المقتضب ١٩٦/١ .

(٦) الأصول فى النحو ٢٣٣/٣ .

(٧) الجُمَل فى النحو ص ٣٩٩ .

(٨) التكملة ص ٢٣٣ .

(٩) سّر صناعة الإعراب ١٠٨/١ .

(١٠) اختلف فى تاريخ وفاته فقيل توفى سنة٣١١ هـ وقيل غير ذلك. انظر : نزهة الألباء ص ٢٤٦.

الهمـزة أن تكون أصلا وتكون (الياء) هى الزائدة ، علـى أن تكون الكلمة (فَعْيَلَة) ، وذهب فى ذلك مذهباً من الاشتقاق حسناً لولا شىء اعترضه وذلك أنه قال : يقال : ضاهيتُ زيداً ، وضـاهأتُ زيداً (بالياء والهمـزة) ، قال : « والضَّهْيأَةَ قـيل : أنها التى لا تحيض وقيل : إنها التى لا ثَدْىَ لها . قـال : وفى هذين معنى المضاهاة لأنها قد ضاهت الرجال بأنها لا تَحيض ، كمـا ضاهتهم بأنها لا ثدَىْ لها . قال : فيكون (ضَهْيَأةَ) : فَعْيلَةَ من ضاهأتُ (بالهمزة) »(1) .

ثم علّق ابن جنى على قول الزَّجـاَّج قال : « وهذا الذى ذهب إليه من الاشـتقاق معنى حسن ، وليس يعتـرض قوله شىء إلا أنه ليس فى الكلام (فَعْيل) بفتح الفاء ، إنما هو (فِعْيلَ) بكسرها نحو : حِذْيَم ، وطِرْيمَ ، وغِرْيَن ، ولـم يأت الفتح فى هذا الفن ثبتا إنما حكاه قوم شاذاً »(2).

فابن جنى يرى زيادة الهمزة ،وقد سار على هذا النهج رضى الدين الإستراباذى(3) وابن عصفور (4).

ومما أورده ابن جنى عن الزَّجاَّج قوله : " وذهب أبو إسـحاق أيضا إلى أن غِرِقْىء البَيَضْ همزته زائدة" (5) ثم علق ابن جنى قـائلا : ولم أره علّل ذلك باشتـقاق ولا غيره" (6).

وما نقلـه ابن جنى عن الزَّجاَّج ذكـر الزجاج نفسـه فى كتـابه : (معـانى القرآن

---

(1) سر صناعة الإعراب ١/١٠٨ .

(2) نفسه ١/١٠٨ - ١٠٩ .

(3) شرح شافية ابن الحاجب ٢/٣٣٩ .

(4) الممـتع فى التصـريف ١/٢٢٨-٢٢٩ . والحِذْيم : الحـاذق ، والطِّرْيمَ : العسل ، وقـيل : السحاب المتراكم ، والغِرْين : طين ذهب عنه الماء راجع جمهرة اللغة لابن دريد ٣/ ٣٥٣ .

(5) سر صناعة الإعراب ١/١٠٩ و(غِرِقْىء البَيَضْ) : الجِلْدة الرَّقيقة التى تحت القِشْرة .

(6) المرجع نفسه والجزء والصفحة .

وإعرابه) قال فى كلامه عن زيادة الهمزة " .... كما زيدت فى شَمْأَل ، وغِرْقِىء البَيضْة "(1).

ثم أورد ابن جنى أن أحد النحاة تابع الزَّجاَّج فى قوله هذا فقال : " ورأيت مَبرمْان أيضاً قد تابعه على ذلك ... "(2) وبما أن (مَبْرمان) هذا لم يصل إلينا شىء من كتبه فلا يمكن القول بما نُسِب إليه .

وابن جنى يرى أصالة همزة غِرقْىء ولذلك قال : " ولسْتُ أرى للقضاه بزيادة هذه الهمزة وجهاً من طريق القياس ، وذلك أنها ليست بأول فَيُقْضَى بزيادتها ، ولا تجد فيها معنى (غرِقَ) ، اللهمَّ إلاَّ أن تقول : أن (الغرْقِىء) يشتمل على حميع ما تحته من البيضة ويَغْتَرِقه وهذا عندى فيه بعُدْ .... "(3).

وتبعه أبو حيَّان فقال عن هذه الهمزة : " والصحيح أصالتها فيه لقولهم : عَرقْأَت الدجاجة بَيْضَها "(4).

٢ـ أن تقع آخــرا :

قال ابن جنى : " ... أطَّردتْ زيادة الهمزة آخراً للتأنيت نحو : حمراء وصفراء وأصْدِقاء وأنبياء وعُشراَء ونُفَساء ". (5)

وما ذكره ابن جنى هنا لم يُشر إليه أحد قبله فيما أعلم ،ويرى ابن يعيش أن الهمزة التى وردت فى أمثلة ابن جنى عند المحقّقين بَدلٌ من ألف التأنيت المقصورة فى نحو : حُبْلَى وسكْرىَ ثم قال : " وإنما زيدت قبلها ألف أخرى للمدّ ، فاجتمع ألفان

---

(1) معانى القرآن وإعرابه تحقيق د. عبدالجليل شلبى ، نشرته المكتبة العصرية ببيروت (بدون تاريخ) ٢/ ٤٩١ .

(2) سر صناعة الإعراب ١/ ١٠٩ ومَبْرَمان : هو محمد بن على بن إسماعيل أبو بكر ، المعروف بَمْرمَان نحوىّ توفى سنة ٣٢٦هـ انظر : إنباء الرواه ٣/ ١٨٩ .

(3) سر صناعة الإعراب ١/ ١٠٩ .

(4) إرتشاف الضرب ١/ ٩٥- ٩٦ .

(5) التصريف الملوكى ص ١٧ ، والعشراء : الناقة مضى على حملها عشرة أشهر .

ساكنتان فُقلبتْ الثانية همزةٌ (١).

وهذا أيضا رأى لابن جنى يقول :

" وقد اطرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة وذلك نحو : حمراء وصفراء وصحراء ، وأربعاء وعُشراء ورُحضاء وقاصعاء وما أشبه ذلك والقول فى ذلك : إن الهمزة فى صحراء وبابها إنما هى بدل من ألف التأنيث كالتى فى نحو حُبْلَى ، وسكْرى ، وبُشْرىَ ، وجُمادَى ، وحُبارى ، وقرقرى ، وخيزلى ، إلا أنها فى حمراء ، وصحراء ، وصلفاء ، وخبْراء ، وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى هناك ألفان زائدتان الأولى منهما الزائدة ، والثانية هى ألف التأنيث فلم تخل من حذف إحداهما أو حركتها ، فلم يجز فى واحدة منهما الحذف ، أما الأولى فلو حذفتها لانفردت الآخرة ، وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها ، وأما الآخرة فلو حذفتها لزالت علامة التأنيث التى وسمت الكلمة بها . . . . ".(٢)

٢- الألف :

ذكر ابن جنى مواطن زيادتها كالآتى فقال : " اعلم أن الألف تزاد ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة ، وسادسة . . "(٣)

ثم فصل القول فى الزيادة وأتى بالأمثلة .

فزيادتها ثانية نحو : "ضارِب" و "قاتِل" .

وزيادتها ثالثة نحو : "كِتاب" و " حِساب " . وفى الفعل نحو : " اشهابّ " و "احمارّ" .

وزيادتها رابعة نحو : " حِمْلاق " (٤) و " دِرْياق " (٥) و " قِرطاس "

---

(١) شرح الملوكى فى التصريف ص ١٤٩ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٨٣-٨٤ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٨٧ .

(٤) حملاق العين : ما يسوّده الكُحْل من باطن أجفانها .

(٥) الدِرْياق : الترياق فارسىّ معرّب

وزيادتها خامسة نحو : " حَبَرْكَىً " [1] و " دَلَنْظَى "[2].

وزيادتها سادسة نحو : " قَبَعْثَرَى "[3] و " ضَبَغْطَرَى " [4].

وما ذكره ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد أشار سيبويه [5] إلى زيادة الألف فى تلك المواضع ثم سار المبرد [6] والزجاجى [7] وأبو على الفارسى [8] على هذا النهج .

ولا تُزاد الألف أولا ، لأنها كما قال ابن جنى " لا تكون إلاّ ساكنة والساكن لا يمكن الابتداء به "[9].

وما ذهب إليه ابن جنى هنا سبقه سيبويه ثم سار المبرد والذين جاءوا من بعده على هذا النهج .

٣- الياء :

أجمل ابن جنى فى بداية كلامه عن زيادة الياء مواضع هذه الزيادة فقال : " قد زيدت الياء أولا وثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، وسادسة " [10].

ثم فصل القول فى هذه الزيادة وأتى مثله :

---

(١) الحَبَرْكَى : الطويل الظهر .

(٢) الدَلَنْظَيَ : الصلب الشديد .

(٣) القَبَعْثَرى : الجمل الضَّخْم .

(٤) الضَّبَغْطَرَى : الرُّجُل الشديد .

(٥) الكتاب ٤/ ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٦) المقتضب ١/ ١٩٤ - ١٩٥ .

(٧) الجُمل فى النحو ص ٤٠٠ .

(٨) التكملة ص ٢٣٤ .

(٩) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٨٧ .

(١٠) المرجع نفسه ٢/ ٧٦٧ - ٧٦٨ .

فزيادتها أولا فى الاسم نحو : " يَرْفَع " [1] و " يَعمَلَة "[2].

وفى الفعل نحو : " يقُوم " و" يقـعُد " و" ينطلقُ " . وزيادتها ثانية فى الاسم نحو : " خَيَفْقَ "[3] و " صَيْرَف "[4] .

وفى الفعل نحو : " بَيْطَرَ " [5] و " بَيْقَرَ "[6].

وتكون ثالثـة فى الاسم نحـو : " عِثْيَر " [7] و "حِذْيَم" [8]، وللتحقير نحو : "كُلَيبْ " و "دُرَيْهِم" .

وتزايـد رابعـة فـى الاسم نحـو : "مِنْدِيل" و "قِنْدِيـل" . وفى الفـعل نحو: "سَلْقَيْتُ"[9] و "جَعْبَيْتُ"[10].

وتكون خامسة فى الاسم نحو :"عَنْتِريس" [11] و "خَرَبْصِيص"[12].

وفى الفعل نحو : " احْرَنْبَيْتُ " [13] و "اسْلَنْقَيْتُ"[14].

---

(١) اليَرمْعَ : حجارة خوارة ليس لها ثبات ولا صلابة .

(٢) اليَعْمَلَة : النَّاقة التى يعمل عليها فى السير .

(٣) فلاة خَيْفقَ : واسعة يخفق فيها السراب .

(٤) الصَّيرف : صرّافة الدراهم .

(٥) بَيطَرَ الدَّابة : عالجها .

(٦) بَيْقَرَ : هلك .

(٧) العِثْيَر : الغبار .

(٨) الحِذْيَم : الحاذق .

(٩) إسلنقاه : ألقاه على ظهره .

(١٠) جَعْباه : صرعه .

(١١) العَنْتَريس : الناقة الوثيقة الخَلْق .

(١٢) الخَرَبْصَيصَ : القُرْط .

(١٣) أحرَنْبَىَ الديك : إنتفش ريشه .

(١٤) اسلَنقَىَ : نام على ظهره .

وما أورده ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد أشار سيبويه [1] إلى زيادة الياء فى تلك المواضع وإن اختلفت الأمثلة التى أوردها سيبويه وابن جنى .

ثم سار ابن السراج [2] وأبو على الفارسى [3] على هذا النهج .

أمّا المبرّد [4] فجعل زيادة الياء أولا وثانية وثالثة ورابعة ثم سار الزجاجى [5] على هذا النهج .

وعن زيادة الياء سادسة نقل ابن جنى : " قال بعضهم فيما حكاه الأصمعى فى تحقير (عَنْكَبُوت) وتكسيره :(عُنَيْكِبيتٌ) ، (عناكبيت)، وقرأ بعضهم (وعَباقِرِيّ حِسانٍ) [6] وهذا شاذ لا يُقاس عليه "[7].

٤- الواو :

حدّد ابن جنى زيادتها فيم يلى :[8]

تكون زيادتها ثانية وثالثة ورابعة وخامسة .

تزاد ثانية فى الاسم نحو : " كَوْثَر " و "جَوْهَر" وفى الفعل نحو :" حَوْقَلَ " و " صَوْمَعَ "[9].

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٦ .

(٢) الأصول فى النحو ٣/ ٢٣٤-٢٣٥ .

(٣) التكملة ص ٢٣٥ .

(٤) المقتضب ١/ ١٩٥ .

(٥) الجُمل فى النحو ص ٤٠٠ .

(٦) من الآية ٧٦ من سورة الرحمن .

(٧) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٨-٧٦٩ . وانظر : المنصف ٣/ ٢٢.

(٨) التصريف الملوكى ص ١٣ ، والمنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ١١٢-١١٣ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٩٤

(٩) صَوْمَعَ البناء : علاّه .

وتكون ثالثة في الاسم نحو : " جَدْوَل " و " قَسْوَر "(1) وفي الفعل نحو : "جَهْوَرَ" و"رَهْوَكَ". وتزاد رابعة في الاسم نحو : " كَنَهْوَرَ "(2) و عَطَوَّد "(3) وفي الفعل نحو : "اخْرَوَّطَ "(4) و" أعْلَوَّطَ "(5).

وتكون خامسه في الاسم نحو : " عَضْرَفُوط " (6) و " حَيْزَبُون "(7).

وما ذكره ابن جني هنا سبقه إليه سيبويه (8) وتبعه المبرد (9)، وابن السراج (10) وأبو علي الفارسي (11).

فابن جني لم يزد في هذا شيئا يذكر .

ولا تزاد الواو أولا . وسأل ابن جني أبا علي الفارسي عن امتناع زيادة الواو أولا، فأجابه الفارسي وقد نقل ابن جني جوابه فقال : " إنما امتنع ذلك في الواو لأنها لو زيدت أولا مضمومة لاطّرد فيها قَلْبُها همزة نحو : " أُقّتَتْ " . . . ولو زيدت مكسورة أيضا لجاز قلبها جواز كالمطَّرِد نحو : " إسادَة وإفادَة في " وِسادة ووِفادة، ولو زيدت مفتوحة حتى تُحَقَّر الكلمة لا تضمّ أولها فجاز قلبها همزة ، يريد تحقير : وزَّة : وزُيَّزَة ويجوز : أُزَيْزَة .

---

(1) القَسْوَرَ : الأسد .

(2) الكَنَهْوَرَ : السَّحاب المتراكم .

(3) العَطَوَّد : الشاقّ من كل شيء .

(4) اخْرَوَّطَ السَّفَر : طال .

(5) أعْلَوَّطَ البعير : إذا علوتُه .

(6) عَضْرَفُوط : ذَكَر الغَظاء .

(7) الحَيْزَبُون : العجوز من النساء .

(8) الكتاب ٤/ ٢٣٧ .

(9) المقتضب ١/ ١٩٥ .

(10) الأصول في النحو ٣/ ٢٣٦ .

(11) التكملة ص ٢٣٦ وانظر في مواضع زيادة الواو : أبنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص ١٠٠ .

قال : فلما كانت زيادتها أولا تقود إلى هذا التّغْيير والقلب واللّبْس ، ويكون ذلك فيها أثقل لأنها زائدة رفضت زيادتها أولا فلم يجز لذلك فهذا معنى قول أبى على وقريب من لفظه ، والأمر كما ذَكَر " (١).

وما ذكره ابن جنى نقلاً عن الفارسى سبقه إليه سيبويه ، وقد أورد ابن جنى رأيه فقال : " اعلم أن سيبويه ذكر أنهم إنما امتنعوا من أن يكون فى كلامهم مثل: "وَعَوْتُ" استثقالا للواوين ، ولم يزد فى الاعتلال لهذا أكثر من هذا الظاهر، وقد أوجز فى هذا القول ، وأشار إلى العلّة الصريحة اللطيفة ولم يُصرّح بها "(٤).

وقد زاد ابن جنى على ما أوجزه سيبويه فقال : " وأنا أذكر الموضع فَفُوَآلَه ، وكشفاً لغرضه ، وزيادة فى البيان ، وتقوية للعلة . اعلم أنه لم يأت عنهم مثل "وَعَوْتُ" من قبل أنهم لو فعلوا ذلك لاكتنف الحال أمران ضِرآن فتركوا ذلك لذلك أن ماضيه (فَعَلَ) وفاؤه واو فعين مستقبلة مكسورة ، وفاؤه محذوفة ، وذلك نحو " وَعَدَ " و " وَزَنَ " و " وَرَدَ " تقول : " يَعِدُ " و " يزن " و " يَرِدُ " فهذا أصل مستمّر . . "(٣).

وعلل المبرد امتناع زيادة الواو أولاً "كراهة أن تقع طرفا ، فيلزمها البدل"(٤).

٥- الميم :

ذكر ابن جنى مواضع زيادتها فيما يلى :

١- أن تقع أولا وبعدها ثلاثة أحرف أصول :

ومثل لذلك بقوله : " نحو مَضْرِب ومَقْتَل ومُكْرِم " (٥) ثم قال : " ومجْمَلَ حكمها فى ذلك حُكْم الهمزة .

---

(١) المُنصْف شرح التصريف للمازنى ١/ ١١٢ -١١٣ .
(٢) سر صناعة الإعراب جـ٢/ ٥٩٦ .
(٣) المرجع نفسه جـ ٢/ ٥٩٦ .
(٤) المقتضب جـ١/ ١٩٥ .
(٥) التصريف الملوكى ص ١٧ وانظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٤٢٦ .

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه [1] بإيجاز وتبعه المبّرد الذى أضاف : أن الميم " من زوائد الأسماء ، وليست من زائدة الأفعال "[2].

وكذلك أشار ابن السراج[3] والزَّجاَّجِىّ [4] وأبو على الفارسى [5] فابن جنى لم يزد فى هذا شيئا بل أوجز ما فصّله شيخه الفارسى .

- مَنْجَنيق : هناك خلاف بين علماء اللغـة فى طبيعة هذه الكلمة فبـعضهم يذهب إلى أن (الميم) فيـها أصليـة ويرى آخرون زيادة الميم وقد أتى ابـن جنى على أقوال العلماء ثم رجّح رأياً . قال : " اعلم أن هذه اللفظة قد تنازع الناس فيها الخلاف وأنا أذكر ما قيل فـيها : قال ابن دريد : " اختلف أهل اللغة فيـه - يعنى منَجنَيقا - فقال قوم : الميم زائدة وقال آخرون : بل هى أصلية " .

وقـد أورد ابن دريد عن بعض الرواة عن أبى عُبَيْدة قـال : سألـت أعرابيـاً عن حروب كانت بينهم فـقال : " كانت بيننا حروب عُونٌ ، تُفْقَأ فيهـا العيون مرة ، ثم نُجنَق ، وأخرى تُرشَقَ " قال : فقوله : (نُجنَق) دالّ على أن الميم زائدة ولو كانت أصلية لقـال "نُمَجْنَقَ " على أن المَنْجَنيق أعجمىّ معـرّب . فهذا قول ابن دريـد كما تراه " [6].

قال ابن جنى : " والقول عندى أن الميم من نفس الحرف كما ذهب إليه أبو عثمان (المازنى) والنون زائدة لقولهم : " مَجانِيق" وسـقوط النون فى الجَمْع فجرت لذلك مَجْرىَ الياء فى " عيضموز " إذا قلت : عَضّاميز " .

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٧ .

(٢) المقتضب ٣/ ١٩٦ .

(٣) الأصول فى النحو ٣/ ٢٣٧ .

(٤) الجُمل فى النحو ص ٤٠٠ .

(٥) التكملة ص ٢٣٧ .

(٦) المنصف شرح تصريف المازنى ١/ ١٤٦-١٤٧ . وانظر رأى ابن دريد فى الجمهرة (ج ق ن) ٢/ ١١٠ ، والَمنْجَنيق : آله ترمى بها الحجارة .

ثم ردّ ابن جنى على ما أورده ابن دريد فقال : " فأما قوله تارة : "نُجْنَقَ " وما حكاه الفرآء من قولهم : " جَنَقُوهم بالمجَانِيق " . فالقول فيه عندى أنه مشتق من المَنْجَنيف إلاّ أن فيه ضَرْباً من التّخليط . وكان قياسه : " مجَنْقَوهُم وتَمَحْنَقَ " . ولكنهم إذا اشتقّوا من الأعجمّى خَلّطُوا فيه لأنه ليس من كلامهم ، فاجترؤا عليه فغّيروه، وذلك أن الميم - وإن كانت هنا أصلاً - فإنها قد تكون فى غير هذه الكلمة زائدة ، فَشُبِّهَتْ بالزائدة ، فحذُفت عند اشتقاقهم الفعْلَ " [١].

وما ذكره المازنى من أن الميم من نفس الكلمة سبقه إليه سيبويه ، فقد قال : " وأما (منجنيق) فالميم من نفس الحرف ، لأنك إن جعلت النون فيه من نفس الحرف فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أوّلاً إلاّ الأسماء من أفعالها نحو (مُدَحْرِج) وإن كانت النون زائدة فلا تزاد الميم معها لأنه لا يلتقى فى الأسماء ، ولا فى الصفات التى ليست على الأفعال المزيدة فى أولها حرفان زائدان متواليان " [٢].

كذلك قال ابن السراج [٣] أن الميم من نفس الكلمة وتبعه أبو على الفارسى[٤].

٢- أن تقع حشوا :

قال : زيدت الميم حَشْواً ، وذلك شاذ لا يُقاس عليه ، من ذلك :

دُلامص [٥] : يرى الخليل بن أحمد زيادة الميم والمازنى يذهب أن الميم من نفس الكلمةَ قال ابن جنى فى شرحه كما أورده المازنى :

" مذهب الخليل فى هذا أكشف وأوجه من مذهب أبى عثمان وذلك أنه لما رأى (دُلامِصاً) بمعنى دِلِيص ، ووجد الميم قد زيدت غير أول فى (زُرْقُم)[٦] وسُتْهُم [٧]

---

(١) المنصف شرح تصريف المازنى ١/١٤٧ .
(٢) الكتاب ٤/٣٠٩ .
(٣) الأصول فى النحو ٣/٢٣٧ .
(٤) التكملة ص ٢٣ .
(٥) الدُلامص : الدُروع اللّينة البّراقة .
(٦) الزُرْقُم : الشديد الزُرقة .
(٧) السُتْهم . العظيم الإسْت .

وبابهما - ذهب إلى زيادة الميم فى (دُلامِص) فهذا قول واضح كما تراه ، والذى ذهب إليه أبو عثمان (المازنى) أغمض من هذا . وذلك أنه لما لم ير الميم قد كَثُرتْ زيادتها غير أوّل ، ووجد فى كلامهم ألفاظا ثلاثيّة بمعنى ألفاظ رباعيّة ، وليس بين هذه وهذه إلاّ زيادة الحرف الذى كمل أربعة حمل (دُلامِصاً) عليه هَرَباً من القضاء بزيادة الميم غير أولّ ، ألاَ ترى أن " لألاّ "[1] ثلاثى ،و (لُؤلُؤ) رباعى ، والمعنى واحد واللفظ قريب بعضه من بعض . وكذلك " سَبِط[2] وسِبَطْر " . وكلا القولين مذهب، وقول الخليل أقيس وأَجْرىَ على الأصول "[3].

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه [4] والمبرد [5] وأبو على الفارسى[6] لكن صاحبنا ينفرد عنهم بتفصيل القول والزيادة فى ذكر النظائر والأمثلة .

هِرْماس : قال ابن جنى : " قالوا للأسد هِرْماس ومثاله (فِعْمال) لأنه من الهَرْس وهو الدَّقّ " [7] فالميم زائدة .

وما أشار إليه ابن جنى سبقه إليه أبو على الفارسى[8] وممن قال بزيادة الميم هنا بعد ابن جنى وابن يعيش فقد أشار إلى اشتقاق (هِرْماس) من الهَرْسْ ثم قال : "وهذا اشتقاق صحيح ، ألا ترى أنه يقال : دَقّ الفريسة فاندقت تحته ، ويقال له أيضا : هرس ، قال الشاعر :

---

(١) لألّ: بائع اللؤلؤ .
(٢) السِّبط من الرِّجال : الطويل .
(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/١٥١-١٥٢ ، وانظر : التصريف الملوكى ص ١٨ وسرّ صناعة الإعراب ١/٤٢٨ - ٤٢٩ والخصائص ٢/٥١ . وص ٧٩ من هذا البحث .
(٤) الكتاب ٤/٢٧٤ ، ٣٢٥ .
(٥) المقتضب ١/١٩٧ .
(٦) التكملة ص ٢٣٨ .
(٧) التصريف الملوكى ص ١٨ وانظر المنصف شرح التصريف للمازنى ١/١٥٢ .
(٨) التكملة ص ٢٣٨ .

شَدِيدَ السَّاعِدِين ، أخا وثاب

شديداً أسرُهُ هِرَساً هَمُوسا

وهذا ثَبَتٌ في زيادة الميم في (هِرْماس)"(١).

أما ابن عصفور فيذهب إلى أن الميم من أصل الكلمة لأنه يرى أنه ليس مشتقا قال: " أما " هِرْمَاس " فهو من أسماء الأسد وليس بصفة مشتقة من (الهَرْس) فلعلّه اسم مُرْتَجَل وليس مشتقاً من شيء إذْ قد يُوجد من الأسماء ما هو بهذه الصفة، أعني : ليس مشتقاً من شيء "(٢).

٣- أن تقع آخرا :

قال : " زيدت الميم آخراً زيادةً أكثر من زيادتها حَشْواً وكلاهما شاذ لا يقُاس عليه"(٣) من ذلك مثلا: قالوا : (قُسْحُمُ) : للواسع وهو من الانفساح ، وقالوا: " دِرْدِم " وهو من الأَدْرد ، وهو الذى تكَسرتْ أسنانه " .

وما أشار إليه ابن جنى هنا مسبوق إليه فقد ذكره المبرد (٤). وابن السراج (٥) وأبو على الفارسى (٦).

فابن جنى لم يزد شيئا يذكر .

٦- التاء :

أشار ابن جنى إلى زيادتها (٧) فقال :

---

(١) شرح الملوكى فى التصريف ص ١٦٢ .

(٢) الممتع فى التصريف ١/ ٢٤٣ .

(٣) التصريف الملوكى ص ١٩ ، والمنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ١٥٠- ١٥١ وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٣٠-٤٣١ .

(٤) المقتضب ١/١٩٧ .

(٥) الأصول فى النحو ٣/٢٣٨ .

(٦) التكملة ص ٢٣٨ .

(٤) التصريف الملوكى ص ١٩-٢٣ والمنصف شرح التصريف للمازنى ١/١٠٤،١٣٩ ، وسر صناعة الإعراب ١/١٥٧-١٥٩ ، والخصائص ١/ ٢٣١ .

زيدت التاء أولا فى نحو : "تَأْلَب"[1] و " تِجْفاف "[2] ، و " تَنْضُب "[3].

وزيدت ثانية فى نحو : " أفتِقار " و " اقْتِطاع ".

وزيدت رابعة فى " سَنْبَتَة " - وهى القطعة من الزمان .

وزيدت خامسة فى نحو : " مَلَكُوت " و" طاغُوت ".

وسادسة فى نحو : " عنكَبُوت " و " تَرَنَمُوت " وهو صوت ترنم القوس عند الإنْباض .

وكذلك زيدت التاء فى جمع التأنيث نحو : " ضاربات " و " جفَنَات " .

وتزاد للمضارعة نحو : "تَفْعَلُ أنت ".

وتزاد للتأنيث نحو " حَمْزَةَ " و " طَلْحَة ".

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه [4] ثم سار المبرد [5] وابن السراج[6] والزجاجى [7] وأبو على الفارسى[8] على هذا النهج .

٧- النون :

عالج ابن جنى عددا من الكلمات التى زيدت فيها النون ، منها :

النِّبْراس : قال ابن جنى فى زيادة النون أولا ،" وأما النِّبْراس فيجوز أن يكون (نِفْعالا) من البِرْس وهو القُطْن ، لأن النِّبْراس : المِصْباح وفتيلة من القطن " [9].

---

(١) التَّأْلَب : الشديد من حُمُر الوحش .

(٢) ما يوضع على الخيل من الحديد ليقيها الجراح .

(٣) التَّنضَبُ : نوع من الشجر .

(٤) الكتاب ٤/ ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٥) المقتضب ١/ ١٩٨ .

(٦) الأصول فى النحو ٣/ ٢٤١-٢٤٢ .

(٧) الجمل فى النحو ص ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٨) التكملة ص ٢٤١.

(٩) سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٤٥ .

وما أشار إليه ابن جنى هنا لم يذكره أحد قبله .

وقد ردّه ابن عصفور وذهب إلى أن النون أصلية فقال : "وزعم" ابن جنى أن النون فى " نِبْراس " زائدة ، ووزنه " نِفْعال " وجعله مشتقاً من البِرْس وهو القُطْن لأن الفتيل يتُخَذ فى الغالب من القُطْن . وذلك اشتقاق ضعيف جداً ، بل لقائل أن يقول : الغالب فى الفتيل ألاّ يكون من القُطْن "(١).

وسار على هذا النهج الزَّبيدى (٢).

نِفْرِجَة : وقال أيضا فى زيادة النون أولا " وفى نحوه :نِفْرِجَة ، يقال : رجل نِفْرِجَة القلب ، إذا كان جباناً غير ذى جَلادة ولا حَزْم ، وحدثنا أبو على عن أبى إسحاق ، قال : يقال رجل أفْرَج وفُرُج وهو الذى لا يكتم سِراً ، هو الذى يكشف عن فَرْجه ، فقوله : " الذى لا يكتم سراً " هو فى معنى : نِفْرِجَة ، ومثاله : (نِفْعِله) "(٣).

وما أشار إليه ابن جنى هنا أيضا لم يسبقه إليه أحد ، وقد ردّه ابن عصفور لأنه يرى أنه اشتقاق ضعيف ويرى أن النون أصليّة قال فى تعليل ذلك : " لأنّ إفشاء السّرَ ليس بقلّة حَزْم ، بل هو بعض صفات القليل الحزم . وأيضا فإن " الأفْرَج والفرج" لا يُراد بهما الجبان كما يُراد بنِفْرِجَة القلب . فدلّ ذلك على ضعف هذا الاشتقاق . فينبغى أن تجعل النون فيها أصليّة "(٤).

---

(١) الممتع فى التصريف ١/٢٦٦ .

(٢) تاج العروس ١٦/٥٣١ (نبرس) .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/٤٤٤ .

(٤) الممتع فى التصريف ١/٢٦٦-٢٦٧.

٨- الهاء :

ذكر ابن جنى زيادتها فيما يلى :

أولا :- تُزاد لبيان الحركة :

قال ابن جنى : " تُزاد لبيان الحركة نحو قولك فى الوقف :(فِيمَهْ) و (لِمَهْ) و (عَلاَمَهْ) : تريد : فِيمَ ، ولِمَ ، وعَلاَمَ " [1].

وقـال أيضا : " وفى نحـو قـولك :(أرمِهْ) و (أغزُهْ) ، و(اخْشَهْ) وأنتَ تُريد : أرمْ، وأغزُ ، وأخْشَ "[2].

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سـيبويه حين قال عن زيادة الهاء : " وأما الهاء فتُزاد لتبيَّن بها الحركة "[3] ولم يمثّل لذلك ، وتبعـه المبرد [4] وابن السراج [5] وأبو على الفارسى [6] والرمانى [7] ولم يضربوا أمثلة ، ومثّل ابن جنّى .

ثانيا - زيدت شاذة :

وقال : " وقد زيدت شاذةً فى (أُمَّهات) يُراد : أُمَّات [8].

وقال أيضـا "قولهم : (أُمّهاَت) وزنه : (فُعْلَهـات) والهاء زائدة لأنه بمعنى الأمُ ، والواحدة : (أُمَّهة) [9] .

---

(١) التصريف الملوكى ص ٢٤ ، وانظر : المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٩ .

(٢) التصريف الملوكى ص ٢٤ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٣ .

(٣) الكتاب ٤/ ٢٣٦ .

(٤) المقتضب ١/ ١٩٨ .

(٥) الأصول فى النحو ٣/ ٢٣٦ .

(٦) التكملة ص ٢٤٢ .

(٧) معانى الحروف ص ١٧١ ، وانظر : الممتع فى التصـريف لابن عصفور ١/ ٢١٧ فقد أورد ما ذكره سيبويه وابن جنى .

(٨) التصريف الملوكى ص ٢٤ .

(٩) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٣ .

ونقل ابن جنى عن ابن السَّرَّاج أنه أجاز أن تكون الهاء أصليّة فى قوله من قال: " أُمّهَةَ " فى الواحد ثم علّق ابن جنى على ذلك فقال : "ويقَوِى هذا القول - يعنى قول ابن السراج - قولُ صاحب كتاب العين "تَأَمّهْتُ أُمًّا ، فَتَأَمهَت بيّن انه (تَفَعَّلت) بمنزله (تَفَوَّهْتُ) و (تَنَبَّهْتُ) إلاّ أن قولهم فى المصدر الذى هو الأصل "أُمومة" يقوِى زيادة الهاء فى "أُمَّهة" وأن وزنها " فُعْلَهَة " .[1]

وقد أورد ابن جنى شواهد شعريّة جاءت فيها أُمَّات وأُمَّهات ، ثم قال : إلاّ أنه فى غالب الأمر فيمن يَعْقِل بالهاء وفيما لا يعقل بغير هاء ، زاد الهاء فَرْقاً بين مَنْ يعقل ومالا يعقل " .[2]

وما أورده ابن جنى هنا مفصّلاً سبقه إليه أبو على الفارسى بإيجاز فقال : زيدت الهاء فى أُمَّهات .[3]

وممن عالج الهاء فى (أُمَّهات) ابن عصفور ، وقد أورد ما أشار إليه ابن جنى مُلخصاً ولم يصرّح باسمه ثم قال عن الهاء : " الصحيح أنها زائدة لأن الأُمُومة حكاها أئمّة اللغة" .[4]

ثالثا : هرْكَوْلة : قال ابن جنى : " ذهب الخليل بن أحمد فيما حكى عنه أبو الحسن (الأخفش) إلى أن (هِرْكَوْلة) [5] :(هِفْعَوله) وأن الهاء زائدة، قال : لأنها التى تَرْكُل فى مشيتها "[6]. وما نقله ابن جنى لم يشر إليه المبرد وابن السراج والفارسى وقد نقل ابن عصفور ما ذكره ابن جنى فى (هِرْكَوْلة) ثم قال :

---

(١) المرجع نفسه ٢/ ٥٦٤ ، ولم أجد ما نقله ابن جنى عن ابن السراج فى أصالة الهاء فى أُمّهَات فى كتابه (الأصول فى النحو) فى موطن زيادة الهاء .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٥ .

(٣) التكملة ص ٢٤٢ .

(٤) الممتع فى التصريف ١/ ٢١٨ .

(٥) المرأة العظيمة الأوراك .

(٦) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٩

فالهاء فيها زائدة ، وبعض العرب يقول هرّكلة" و" هُرِكلةَ " وينبغى أن تجعل الهاء فيها أصليّة (١) فابن عصفور هنا لم يقطع برأى

رابعاً : هِجْرعَ وهِبْلَع : قال ابن جنى : " ذهب أبو الحسن (الأخفش) إلى أن الهاء فى (هِجرَع) و (هبلَع) زائدتان لأنهما عنده من الجَرَع والبَلْع ، وذلك أن " الهِجْرَع " هو الطويل و "الجَرَع " المكان السهل المنقاد ، و" الهِبْلَع " : الأكوُل ، فهذا من البَلْع ، فمثالهما على هذا " هِفْعَل " (٢).

وما نقله ابن جنى هنا لم يشر إليه أحد قبله - فيما نعلم - وقد تناول ابن عصفور دراسة كلتا الكلمتين وأورد رأى الأخفش فيهما ثم قال : " والصحيح أن الهاء فى " هبلَع " لوضوح اشتقاقه من البلع . وأما "هجْرَع " فوجه الجمع بينه وبين " الجَرَع " ليس له ذلك الوصوح الذى لهِبلَع ، فينبغى أن تجعل الهاء أصليّة ، وألا تُجعل من لفظ الجَرَع . على أن أحمد بن يحى - ثعلب - قد حكى " هذا أهَجْرَ من هذا " أى أطْول منه . فيحتمل أن يكون من لفظ "هِجْرَع" وحُذفت لامه ، ويكون فى قولهم "أهْجَر من كذا" دلالة على أصالة الهاء (٣).

٩- السين :

ذكر ابن جنى زيادتها فيما يلى :

أولا : فى وزن (استَفْعَلَ) وما تصرّف منه :

يقول : "تُزاد فى (استَفْعَلَ) وما تصرّف منه نحو : استَخْرَجَ ، ومُسْتَخرِج"(٤) . ويقول أيضا نحو : " استَقْصِى ويستقصى ، وهو مُستَقْصٍ "(٥).

---

(١) الممتع فى التصريف ١/ ٢١٩ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٩ .

(٣) الممتع فى التصريف جـ ١/ ٢١٩

(٤) التصريف الملوكى ص ٢٥ .

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٧ .

ومـا ذكره ابن جنى سبقـه إليه سيـبويه حين قـال : " وأما السين فُتـزاد فى (استَفْعَل) [1] ولم يذكر أمثلة لذلك .

وأماّ المبّرد فقـد قصر زيادتها على " مـوضعٍ واحد وهو : (استَفْعَلَ) [2] وما تصرّف منه " ، ولم يمثّل لذلك ، وتبعه ابن السرّاج[3] وأبو على الفارسى [4]، ولـم يأتيا بأمثلة .

أمّا أبو القـاسم الزَّجاَّجى فـقـال : " السين تُزاد فى الفِعْل مثل : استَفْعَلَ ومـا تصرّف منه نحو : استَخْرَجَ ويَستَخرِج فهو مُستَخرِج " .[5]

فابن جنىّ لم يزد فى هذا شيئا يُذكره .

ثانيا : فى اسْطاع يُسْطِيع :

يقـول ابن جنـى : " وزيد السين فى إسْطاع يُسْطِيع عِوضاً من سـكون عـينه ، والغرض فيه أَطاع يُطيع ، وأصلُه : أَطْوعَ يُطْوِع "[6].

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه ، وقد أشار إليه ابن جنى فقال: "وأما قولهم " اسْطاع يُسْطِيع " فذهب سيبويه فيه إلى أن اصله : أَطاع يُطِيع ، وأنّ السين زيدت عِوَضـاً من سـكون عين الفِعْل ، وذلك أن (أطاَع) أصله : (أَطْوَع) فـنقلت فتحة الواو إلى الطاء فصار التقـدير : أَطْوَع ، فانقلبت الواو ألفا لتحركها فى الأصل وانفتاح ما قبلها الآن "[7].

---

(1) الكتاب ٤/ ٢٣٧ .

(2) المقتضب ١/ ١٩٨ .

(3) الأصول فى النحو ٣/ ٢٤٣ ، والموجز فى النحو ص ١٤٨ .

(4) التكملة ص ٢٤٢ .

(5) الجُمل فى النحو ص ٤٠٢ .

(6) التصريف الملوكى ص ٢٥ وانظر : سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٩ .

(7) سرّ صناعة الإعراب ١/ ١٩٩ وانظر : الكتاب لسيبويه ١/ ٢٥،٤/ ٢٨٥ .

وقد نقد المبرد رأى سيبويه قائلا " إنّما يُعَوَّض من الشئ إذا فُقِد وذهب ، فأما إذا كان موجوداً فى اللفظ فلا وجه للتعويض منه ، وفتحة العين التى كانت فى الواو قد نُقِلت إلى الطاء التى هى الفاء ولم تعدم ، وإنما نقلت ، فلا وجه للعوض من شئ موجود غير مفقود "(١).

وقد أيّد ابن جنى رأى سيبويه وخَطَّأ المبّرد فيما ذهب إليه فقال - بعد أن أورد قول المبرد - " وذهب عن أبى العباس (المبّرد) ما فى قول سيبويه هذا من الصحة ، فإماً غالَطَ ، وهى من عادته معه ، وإماً وَهِمَ فى رأيه هذا "(٢).

ثم دلّل ابن جنى على صِحّة قول سيبويه بقوله : " والذى يدل على صحة قول سيبويه فى هذا ، وأن السين عوض من حركة عين الفعل ، أنّ الحركة التى هى الفتحة وإن كانت كما قال أبو العباس (المبّرد) موجودة منقولة إلى الفاء لَمّا فقدتها العين فسكنتْ بعد ما كانت متحركة توهّنتْ لسكونها ولما دَخلها من التَّهَيُّؤ للحذف عند سكون اللام ، وذلك قولك : (لم يطِعْ ، وأَطِعْ ، ولا تُطِعْ) ففى كل هذا قدحُذفت العين لالتقاء الساكنين العين بحالها متحركة لما حُذفتْ ، لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين ، ألا ترى لو قلت : أَطْوَعَ يُطْوِعُ ، ولم يُطْوِعْ ، وأَطْوِعْ زيداً لصحّتْ العين ، فلما نقلت عنها الحركة وسكنت سقطت لاجتماع الساكنين ، فكان هذا توهينا وضعفا لحق العين ، فجعلت السين عوضاً عن سكون العين الموهوِّن لها ، المسبِّب لقلبها وحذفها . وحركة الفاء بعد سكونها لا تدفع عن العين ما لحقها من الضعف بالسكون والتَّهَيُّؤ للحذف عند سكون اللام "(٣).

١٠- اللام :

أورد (ابن جنى) فى بداية زيادة اللام قوله : " زيدت اللام فى أشياء محفوظة

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ١/ ٢٠٠ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ٢٠٠ .

لا يُقاس عليها " [1] ثم تطرّق ابن جنى إلى ذِكْر عدد من الكلمات التـى زيدت فيها اللام فقال

أولا :- (ذلك) و (أولالِكَ) .

يقـول ابن جنى " **ذلك لقولـك فى معناه : ذاك ، وأولالِكَ لقـولك : أُلاك وأولئك** "[2].

واستشهد بقول الشاعر .

أُولالِكَ قَوْمِى لم يكونوا أُشابةً

وهل يعظ الضُّلِّيل إلاَّ أُولا لكا

وما أورده ابن جنى هنا مـسبوق إليه ، فـقد ذكر سيـبويه زيادة اللام فى "ذلك ونحوه" .[3]

وقال أبو عثمان المازنى : " وقد زادوا اللام فى ذلك ، وأُولالِك"[4].

وتبعه المبرد [5] وابن السراج[6] وأبو القاسم الزجاجى[7] وأبو على الفارسى[8].

ولكن صاحـبنا ينفرد عـنهم بذكر الشـاهد الشعرى الذى أورده ولـم أجده عند غيره.

---

(١) التصريف الملوكى ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦ ، والمنصف شرح التصـريف للمازنى ١/ ١٦٥ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٢١ ، والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ٦٣ .

(٣) الكتاب ٤/ ٢٣٧ .

(٤) التصريف للمازنى ١/ ١٦٥ .

(٥) المقتضب ١/ ١٩٨

(٦) الأصول فى النحو ٣/ ٢٤٣

(٧) الجمل فى النحو ص ٤٠٢

(٨) التكملة ص ٢٤٢

ثانيا :- (عَبْدَل وفَحْجَل وزَيْدل).

ويقول (ابن جنى) : " وزيدت فى (عَبْدَل) لأن معناه العَبْد وفى (فَحْجَل) لأنه من الأفْحَج ، وفى (زَيْدَل) لأن معناه زَيْد [1].

وما أشار إليه ابن جنى هنا فيه تفصيل ، فما ذكره فى زيادة اللام فى (عَبْدَل) ذكره كل من سيبويه[2] والمبرّد [3] وابن السراج [4] والزَّجاَّجى [5] .

وأبو على الفارسى[6] وعلى بن عيسى الرُّمّانى[7] . ولكنه زاد فى أن اللام فى (فَحْجَل) وفى (زَيْدَل) مزيدة .

وقد تبع عبد القاهر الجرحانى [8] وأحمد بن محمد الميدانى [9] ابن جنى فى زيادة اللام فى (فَحْجَل) وفى (زَيّدَل) كذلك فَعَلَ ابن عصفور [10] وأبو حيّان[11].

ثالثا :- فى (هُنالكَ) :

ويقول (ابن جنى) أيضا : "وكذلك هى زائدة فى (هُنالِك) لأن معناه هُناكَ" [12].

---

(١) التصريف الملوكى ، ص ٢٦ ، والمنصف ١/١٦٦ ، سر صناعة الإعراب ١/٣٢١-٣٢٢ والفَحْجَل :الأفحج من فحج فَحَجا تدانى صدور القدمين وتباعد العقبين.

(٢) الكتاب ٤/٢٣٧ .

(٣) المقتضب ١/١٩٨ .

(٤) الأصول فى النحو ٣/٢٤٣ .

(٥) الجمل فى النحو ص ٤٠٢ .

(٦) التكملة ص ٢٤٢ .

(٧) كتاب معانى الحروف ص ١٧٠ .

(٨) المفتاح فى الصرف للجرجانى ص ٩٠ .

(٩) نزهة الطرف فى علم الصرف للميدانى ص ٣١ .

(١٠) الممتع فى التصريف ١/٢١٣ .

(١١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/١٠٨

(١٢) التصريف الملوكى ص ٢٦-٢٧ وانظر أيضا سّر صناعة الإعراب ١/٣٢٢ والمنصف ١/١٦٦ ، والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ٦٣

وما أشار إليــه ابن جنى هنا لـم يذكره أحد قبله ، إلاّ أبــو القاسم الزَّجاَّجّى (١) وأبو على الفارسى (٢)، وقد يكون تابعا فى قـوله هذا لشيخه أبى على ثم ســار عبد القاهر الجرجانى (٣) على هذا النَّهْج .

رابعا :- فى (فَيْشَلَةَ) :

أورد ابن جنى زيادة اللام فــى (فَيْشَلَةَ) مـعَلّلاً دلك بأن : " فَيْشَلَةَ فى مـعنى فَيْشَة " (٤).

ولكنه قال أيضا : "قد يمكن أن تكون (فَيْشَة) من غير لفظ (فَيشْلَةَ) ، فتكون الياء فى (فَيــشْةَ) عيناً وتكون فى (فَيْشَلَةَ) زائدة ، ويكــون وزنها (فَيْعَلَةَ) لأن زيادة الياء ثانية أكثر من زيادة اللام،فيكون اللفظان مُقْتَرِبَيْن ، والأصلان مُخْتَلِفَيْن "(٥).

فابن جنى له توجيهان فى لام (فَيْشَلَةَ) ، الأوّل : أن تكون هذه اللام زائدة ، والثانى : أن تكون أصليّة والياء زائدة وما ذكره ابن جنى هذا لم يــشير إليه أحد قبله إلاّ أبو عمر الجَرمى الذى أشــار إلى أن اللام فى (فَيْشَلة) أصليةٌ لأنه يرى أن "اللام" ليستّ من حروف الزيادة وقد نقل رضى الدين الإستراباذى كلام الجرمى فقال: "أعلم أن الجَرِمى أنكر كون اللام من حروف الزيادة "(٦) . ثم أورد بعض الألفاظ التى يرى أن اللام فيــها أصلية منهــا "فَيْشَلَةَ وفَيشْةَ " قائلاً : "إنّه قــد يكون لفظان بمعنى يظن بهما أنهما مــتلاقيان استقاما للتقــارب فى اللفظ ، ويكون كل واحد من تركيب آخر كما فى (ثَرَّة وثَرثار) و (دَمْث ودِمثَر)"(٧).

---

(١) الجمل فى النحو ص ٤٠٢ .

(٢) التكملة ص ٢٤٢ .

(٣) كتاب المفتاح فى الصرف ص ٩٠

(٤) المنصف ١/١٦٦ ، وفيشة : رأس الذكر .

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢٢ .

(٦) شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٣٨١ .

(٧) المرجع نفسه ٢/ ٣٨٢ ، والدَّمْث السَّهْل الخُلُق .

وقد رَدّ الإستراباذى رأى الجَرمىّ قائلاً : " كل ذلك تكلُّف منه ، والظاهر زيادة اللام في جميع ذلك ، فإن زيادتها ثابتة مع قلتها ، كما فى (زَيْدَل) و(عَبْدَل) بمعنى زَيْد وعَبْد وليس كـذا نحـو (دَمْث ودِمَثْر) ، إذ زيادة الراء لم تَثْبُتْ ، فـألجـئنا إلى الحُكْم بأصالتها "[1].

ومـا نقله الإستـراباذى عن الجَرمىّ لم يصل إلينا فى كـتـاب مسـتقل للجـرمى فمـؤلفاته مفـقودة حتى الآن لذلك لا يمكن الجَزْم بصـحّة ما نقل عنه فلربّمـا أصابه التَّحْريف .

(١) المرجع نفسه ٢ / ٣٨٢

المبحث الثانى

الإبدال

تعريفه :

الإبدال فى اللغة : التَّنحِيَة والـتُّغييـر يُقال " بدلت بكذا إبدالاً : نَحَّيْت الأول، وجعلت الثانى مكانه ، و(أبدلته تبديلاً) : بمعنى غَّيرت صورته تغييراً) [١].

و (حَدّ البَدَل : وَضْع الشئ مكان غيره) [٢]. وهذا هو الإبدال اللُّغوى .

أما الإبدال الصرَفْى فـهو التَّغييـر يحدث فى الكلمة لعلّة فيـها كإبدال الدال من التاء فى (أزدَجَر) لوقوعها بعد الزاى بدل أزْتَجَر [٣].

أقسـامه :

قسّم ابن جنى الإبدال قسمين :

(أ) إبدال للإدغام :

ومن ذلك ما ورد فى إبدال الدَّال : قال ابن جنى : " فأمّا أدكَّر وأذَّكَر ، فإبدال إدغام . . . وكذلك قولهم فى وَتِد : وَدّ ، هو أيضاً إبدال إدغام من جنس أدَّكَرَ" [٤].

ومن أمـثلة الإبدال للإدغـام أيضاً مـا أورده ابن جنى فى إبدال التـاء سـينا فى (قولهم فى العدد "سِتّ" وأصلها : "سِدْس" لأنها من التَّسْديس ، كـما أن خمسة من التخميس ، ولذلك قالوا فى تحقيـرها (سُدَيْسة) ولكنهم قلبوا السين تاء لقربهما من الدال التى قبلهـا ، وهى مع ذلك حرف مهـموس ، كمـا أن السين مهمـوسة ،

---

(١) المصباح المنير للفيومى ١/ ٤٥ .

(٢) المخصص لابن سيده ١٣/ ٢٦٧ .

(٣) التصريف الملوكى ص ٤٨ .

(٤) سـر صناعة الإعـراب ١ / ١٨٨ وانظر في أصـول اللغة والنحـو للدكـتور فـؤاد ترزى ص١٧٣

فصار التقدير (سِدْت) فلمّا اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا فى المخرج أبدلوا الدال تاءً لتُوافقها فى الهمس ، ثم أُدغمتْ التاء فى التاء فصارت (سِتّ) [١] .

وفى هذا النص نجد ابن جنى يستعمل (القَلْب) مرادفاً للإبدال بقوله :(قلبوا السين تاء) ، مبيّنا سبب القلب وهو قرب التاء من الدال .

وقال ابن جنى أيضا عن (القلب) فيما نقله عن أبى على الفارسى "أنّ أصْل القَلْب فى الحروف إنما هو فيما تقارب منها "[٢] ثم أشار إلى الحروف المتقاربة فقال: " وذلك (الدال) و(الطاء) و(التاء) ، و(الذال) و(الظاء) و(الثاء) ، و(الهاء) ، و(الهمزة) ، و (الميم) ، و (النون) ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه "[٣].

كذلك ورد فى هذا النص (التَّحقير) مرادفاً للتصغير وهو الشائع الآن بين الباحثين ، وقد استعان به ابن جنى ليدلّ على أنّ أصل التاء دال ، " فالتصغير موضع يُحافظ على الأصل "[٤].

(ب) إبدال من غير إدغام : وهو أنواع :

١ - إبدال شاذّ :

ومن أمثلة ما أورده ابن جنى فى إبدال الضاد لاماً من قول الرَّاجِز :

لمّا رأىَ أنْ لا دَعَةَ ولا شِبَعِ

مـــالَ إلى أرطاة حِقْفٍ فالْطَجَعْ

قال ابن جنى معلّقاً : " يريد (فاضْطَجَع) فأبدل الضاد لاماً ، وهو شاذّ "[٥] وكذلك إبدال اللام من النون فى " أُصَيْلاَن " فقالوا : " أُصَيْلال "[٦]

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٥ .
(٢) المرجع نفسه ١/ ١٨٠ .
(٣) المرجع نفسه والجزء والصفحة .
(٤) الخاطريات (القسم المخطوط) ق ٢٧١
(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢١
(٦) المرجع نفسه ١/ ٣٢١

٢- إبدال شائع فى بعض لغات العرب :

ومن أمثلة هذا النوع ما أورده ابن جنى فى إبدال الياء جيماً من قوله الشاعر :

عَمِّــى عُوَيْــفٌ وأبـو عَلِــجٍ

المُطعمــانِ اللَّحْــمَ بالعَشِــجِّ

وبالغَــداة فِلَــقَ البَرْنِــجِّ

تُقْـلَعُ بالــوَدِّ وبالصِّيْصِــجِّ

قــال ابن جنــى مــعـلّقــاً : " يريد : أبو علّى ، وبـالعَشِىّ ، والبَرْنِىّ [(١)] ، وبالصِّيْصِيةَ، وهى قَرْن البقرة "[(٢)].

ونقل ابن جنى عن ابن السكّيت : أنه قال : " بعض العرب إذا شدّد الياء جعلها جمياً "[(٣)]. ولم يُسّم هؤلاء العرب .

ومن أمثله جعل اليـاء المشددة جيما مـا نقله ابن جنى عن ابن السكيت فى قول الشاعر :

كــأن فى أذنــابِهــنّ الشُّــوَّلِ [(٤)]

من عَبَــسِ الصَّيــفْ قُــرون الإجِّــلِ

---

(١) البَرْنِىّ : نوع من التَّمر معروف

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٥-١٧٦ ، وانظر : الصرف القـياسى وأثره فى نمو اللغة للدكتور غريب نافع ١/ ٣٦ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ١٧٦ .

(٤) الشُّوَّل : جمع شائل ، وشال الذَّنَب : ارتفع ، الإيِّل : ذَكر الوَعْل . والعَبَسَ : بَوْل الإبل وغيرها . الشاعر يصف إبله .

انظر : تعليقات د. حسن هنداوى فى هامش ص ١٧٦-١٧٧ .

قال ابن جنى : " يريد : الإيَّل " (١).

وممن عالج الإبدال الشاذ والشائع فى بعض القبائل العربيّة بعد ابن جنى ابنُ مالك فقد أشار إلى ذلك فقال - وهو يشير إلى إبدال اللام والنون -: " اللام والنون إبدالهما من غيرهما إنّما هو بالنَّقل فى كَلِم محفُوظة "(٢).

يعنى ابن مالك أنه يقْتَصر فيه على السماع .

ومن أمثلة ابن مالك مما سبق أن أشار إلى بعضها ابن جنى قولهم فى (أُصيْلان)(٣) : (أُصيْلال) وفى (الرِّفَلْ) (٤) : (الرِّفَنّ) وفى : (أَمْغَرتَ الشَّاة)(٥): (أنْغَرتَ الشَّاة) .

ثم أشار ابن مالك إلى إبدال الجيم من الياء . قال : "وأمّا الجيم فإن قوماً من العرب يبدلونها من الياء المشدّدة فى الوَقْف باطّراد ، وربمّا أُبْدلت دون وَقْف كقولهم فى (الإيِّل) : (الإجِّل)" (٦).

ثم بين ابن مالك رأيه فى هذا الإبدال الذى سُمع عن العرب فقال : " وهذا النوع من الإبدال جدير بأن يُذكر فى كتب اللغة لا فى كتب التَّصريف ، وإلاّ لزِمَ أن تُذكر العين ، لأنّ إبدالها من الهمزة المتحرِكة مُطَّرد فى لغة بنى تميم ، ويُسمَّى ذلك: (عَنْعَنَة) (٧) .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٧٦-١٧٧ ، وانظر عن ظاهرة إبدال الياء جيماً : فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٧٨ .

(٣) الأصيل : هو : "الوقت حين تصفر الشمس لمغربها " لسان العرب لابن منظور الأصل .

(٤) الرِّفَلّ : الفَرسَ الذَّيَّال .

(٥) أمْغَرتَ الشَّاة : إذا خَرج لبنُها أحمر .

(٦) شرح الكافية الشافية جـ ٤/٢٠٧٨ .

(٧) المرجع نفسه جـ ٤/٢٠٧٩ .

٣- إبدال صَرْفى :

وهذا الإبدال لم يُعرفّه ابن جنى ، بدأه يذكر حروفه فقال : " وحروف البدل من غير إدغام أحد عشر حرفا ، منها من حروف الزيادة ثمانية ، وهى الألف ، والواو ، والياء ، والهمزة ، والنون ، والميم ، والتاء ، والهاء ، وثلاثة من غيرها وهى : الطاء ، والدال والجيم "(١).

وما ذكر ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه الذى كان أكثر وضوحاً منه فى تعريف الإبدال من غير إدغام فقد قال : " هذا باب حروف البدل فى غير أن تدغم حرفا فى حرف وترفع لسانك من موضع واحد ، وهى ثمانية أحرف من الحروف الأولى -يعنى حروف الزيادة - وثلاثة من غيرها "(٢).

ولم يعدّد سيبويه هذه الحروف كما رأينا عند ابن جنى بل اقتصر على ما أشار إليه .

وتبعه أبو العباس المبّرد الذى أشار إلى حروف البدل المذكورة ثم شرح مفهوم هذا الإبدال بإيجاز فقال : " وهذا البَدَل ليس ببدل الإدغام الذى تقلب فيه الحروفُ ، ما بعدها " (٣).

أما ابن السراج فقد اكتفى بسرد حروف الإبدال لغير إدغام تلك التى أشار إليها سيبويه ولم يزد عليها شيئا يُذكر (٤).

أما أبو على الفارسى فيبدأ كلامه بقوله : " باب إبدال الحروف بعضها مع بعض" (٥).

---

(١) التصريف الملوكى ص ٢٧ ، وانظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٦٢-٦٣ .

(٢) الكتاب ٤/ ٢٣٧ .

(٣) المقتضب ١/ ١٩٩ .

(٤) الأصول فى النحو ٣/ ٢٤٤ .

(٥) التكملة ص ٢٤٣ .

ثم قسم الإبدال إلى ضَرْبَيْن : أحدهما بدل حرف من حرف لأجل الإدغام ، والآخر بدل حرف من حرف لغير من حرف الإدغام ثم أتى بأمثلة للإبدال بإدغام .

وبعد ذلك أشار الفارسى إلى حروف الإبدال لغير الإدغام التى ذكرت من قبل فابن جنى لم يزد شيئا هنا يذكر .

وبعد ابن جنى تستمّر مسيرة البحث فى الإبدال فنجد بعض الباحثين عالجوا الإبدال فى كتبهم ومن هؤلاء (عبدالقاهر الجرجانى) الذى بدأ كلامه عن الحروف التى تبدل من الألف فقال : " أُبدل الألف من أربعة أحْرف : الواو ، والياء ، والهمزة ، والنون "(١).

ولم يذكر الجُرجْانى تعريف الإبدال وأقسامه بل اقتصر حديثه على إبدال الحروف بعضها من بعض . كذلك عالج المَيْدانّى موضوع الإبدال فى باب سمّاه : "القَلْب والإبدال " بدأه بالحديث عماّ يَلحق حروف العِلّة فقال : " حروف العِلّة تلحقها ثلاثة أنواع من التغيير أحدها القلب ، وقد يقال : الإبدال بمعناه ، والثانى : الإسْكان ، والثالث : الحَذْف والزيادة "(٢).

ثم عَرفً القلب بأنه : " أن تُقلب الواو والياء ألفاً أو تُقلب الألف والواو ياء ، أو تُقلب الواو ياء ، والياء واوا "(٣).

وممّا أورده المَيْدانى فى قَلْب الواو والياء ألفاً " قالَ ، وباعَ ، ودعاَ ، ورمىَ ، وعصاَ ورحىَ " ثم بيّن سبب القلب فى ذلك فقال : " قُلبتْ كل واحدة من الواو ألفاً لكونها فى موضع حركة ، ولانفتاح ما قبلها فهذان الوصفان هما أصل فى عِلّة قلبهما ألفا ، فكلّ موضع وُجدت فيه هذه العلة قلبتا ألفاً إلاّ فى مواضع مخصوصة "(٤).

---

(١) كتاب المفتاح فى الصرف ص ٩٢ .

(٢) نزهة الطرف فى علم الصرف ص ٣١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣١ .

(٤) نزهة الطرف فى علم الصرف ص ٣١

فالمَيْدانى لم يشُر إلى أقسام الإبدال وحروفه كما رأينا عند بعض من سبقه وإنما قصر كلامه على قلب حروف العلّة ، كذلك لم يُعرّف الإبدال الذى جعله مرادفا للقلب أو قريباً من معناه كما أشار إلى ذلك .

وممنّ عالج الإبدال وفَصَّل القول فيه ابن مالك ، فقد أورد فى بداية كلامه عنه فقال : " حروف الإبدال المبوّب عَلَيْها فى كتب التصريف هى الحروف التى تبدل من غيرها لغير إدغام والتى لا بد من ذكرها وهى هذه التسعة - يعنى التى وردت فى قوله :

(هَادَأْتَ مِطْوِى) كلامٌ جَمَعا

حروفَ إبدال فَشَا متّبَعَا (١)

وهى : الهاء ، والألف ، والدال ، والهمزة ، والتاء ، والميم ، والطاء ، والواو، والياء .

ثم قال ابن مالك : " وما سوِاَها مماّ ذكر الزمخشرىّ (٢) وغيره مستغنىً عنه ، كاللاّم والنون ، والجيم والسين "(٣).

ثم أشار ابن مالك إلى أنّ أحرفا تليق بهذا الإبدال أولَى من تلك الحروف الأربعة، قال مّبينا السّبب : " وربُما كان غير هذه الأربعة أَوْلَى بالذكر كالصّاد فإن إبدالها من السِّين عند مجاورة حرف الاستعلاء مطّرد على لغة ، فَذِكْرها أولى من ذِكْر السِّين ، إذ ليس السِّين موضعا يطّرد إبدالها فيه "(٤).

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق د. عبدالمنعم هريدى (مطبوعات جامعة أم القرى) سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م - ٤/ ٢٠٧٧ .

(٢) انظر فى كلام الزمخشرى عن حروف الإبدال كتابه (المُفَصَّل فى عِلْم العربية) طبعة ثانية مصورة ، دار الجيل ، بيروت - (بدون تاريخ) ص ٣٦٠ - ٣٧٤ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٧٧ .

(٤) المرجع نفسه ٤/ ٢٠٧٧ .

هذا وقد عالج ابن جنى حروف الإبـدال ومواضع استعمالها ، وفـيما يلى أمثلة من معـالجة ابن جنى لبعض هـذه الحروف لنتعـرف على منهجة فى الدراسـة ، وقد رتبنا هذه الحروف المختارة كما ذكرها هو :

الـواو :

ذكر ابن جنى إبدالها فيما يلى :

أولا : " من الألف فى نحو : ضُوَيْرب وضوارب "(١).

وما ذكـر ابن جنى هنا بإيجاز سبقـه إليه سيـبويه مفصـلا حين قال : " وتكون الواو- بدلا من الألف فى ضورب وتضـورب ونحوهما ، ومن الألف الثـانية الزائدة إذا قلت : ضويرب ودوينق فى : ضارب ودانق . . "(٢).

وتبعه المبرد الذى فصّل فقال : "الواو تكون بدلاً من الألف الزائدة فى (فاعِل) و (فاعلة) فى التصغير والجمع، كقولك ضويرب وضَوارب " (٣).

وأبو على الفارسى (٤) بإيجاز شديد .

ثانيا : " من الياء إذا سكنت وانضـم ما قبلها غـير مدغـمة وذلك نحو : مـوسر وموقن : أصلها : ميسر وميقن ، لأنهما من اليسر واليقين فتقول فى التحقير: مُييسر ومييقن "(٥).

وما أورده ابن جنى هنا سبقه إليه المبرد (٦) وأبو على الفارسى (٧) بإيجاز وفصّل ابن جنى .

---

(١) التصريف الملوكى ص ٣٦ .

(٢) الكتاب ٤/ ٢٤١ .

(٣) المقتضب ١/ ١٩٩ .

(٤) التكملة ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٥) التصريف الملوكى ص ٣٦ .

(٦) المقتضب ١/ ٢٠٠ .

(٧) التكملة ص ٢٤٣ .

ثالثا : " من الهمزة سُكّنت وانضمّ ما قبلها عـند التخفيف والبدل ، وذلك قولك في تخفيف جُؤنَة ، وفي تخفيف مؤمن : مُومن "(1).

وما أورده ابن جني هنا من أمثلة لم أجدها عند سيبويه وقد ذكرها المبرد (2).

الهمزة :

عالج ابن جني عددا من الكلمات التي أبدلت فيها الهمزة وهي :

أولا : أبدلت الهمزة من الألف للتأنيث في نحو : حـمراء وصحراء ، وأصدقاء وعـشـراء ، فـالهـمـزة في ذلك ونحـوه بدل من ألف التـأنـيث كـالتي في حـبلى وسكرى "(3).

وما أورده ابن جني هنا سبقه إليه سيبـويه قال : " هذا باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف ، فـمنعه ذلك من الانصـراف في النكرة والمعرفـة وذلك نحو : حـمراء ، وصفراء ، وخضراء ، وصحراء ، وطرفاء ، ونفساء . . . .

فقـد جاءت في هذه الأبنيـة كلها للتأنيث والألف إذا كـانت بعد ألف مـثلها إذا كانت وحدها إلا أنك همـزت الآخرة للتحريك ، لأنه لا ينجزم حرفـان ، فصارت الهمـزة التي هي بدل من الألف بمنزلة الألف لو لم تُبـدل ، وجرى عليـها مـا كان يجري عليها إذا كانت ثابتة (4) . . . . " وقد أشار ابن عصفور إلى إبدال الهمزة من الألف فقـال : " أبدلت من الألف على غيـر قيـاس إذا كان بعدهـا ساكن فِراراً من اجتماع الساكنين "(5).

ثانيا : من الواو إذا إنضـمّت ضَمـاً لازمـاً نحـو قـولك في وجـوه : أُجـوه ،

---

(1) التصريف الملوكي ص ٣٧ .

(2) المقتضب ١/ ١٩٩ .

(3) التصريف الملوكي ص ٣٧ .

(4) الكتاب جـ ٣/ ٢١٣ - ٢١٤ .

(5) الممتع في التصريف جـ ١/ ٣٢٠ .

وفى وُعِد : أُعِد ، وفى أثوب : أثوءب ، وفى سوق سوءق "[1].

وما أشار إليه ابن جنى هنا مفصلا أورده سيبويه [2] بإيجاز وتبعه المبرد [3].

ثالثا : من الواو الياء إذا وقعتا طرفين بعد ألف زائدة ،وذلك نحو كساء ورداء : أصلهما : كساو ورداو ، فانقلبتا همزتين "[4].

وما أشار إليه ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه [5] وتبعه المبرد [6] وأبو على الفارسى[7] بإيجاز وفصل ابن جنى .

رابعا : من الهاء قالوا : (آل) وأصله (أهل) فأبدلت الهاء همزة ، فصارت (أأل) ثم أبدلوها ألفا ، فقالوا (آل) "[8].

وما أورده ابن جنى هنا من تفصيل لم يسبقه إليه أحد فيما أعلم وقد نقله ابن عصفور [9] ولم يشر إلى ابن جنى .

النون :

قال ابن جنى : " تُبدل النون من ألف التأنيث ، قالوا فى صنعاء : صنعانى ، وفى بهراء : بهرانى ، وإن شئت قلت النون بدل من الواو فى صنعاوى وبهراوى[10]" وما أشار إليه ابن جنى هنا سبوق إليه ذكره المبرد [11] وأبو على

---

(1) التصريف الملوكى ص ٣٧ ، وسر صناعة الإعراب جـ ١/ ٩٢ .
(2) الكتاب جـ ٤/ ٢٣٧ .
(3) المقتضب جـ ١/ ٢٠١ .
(4) التصريف الملوكى ص ٣٨ ، وسر صناعة الإعراب جـ ١/ ٩٣ .
(5) الكتاب جـ ٤/ ٢٣٧ .
(6) المقتضب ١/ ٢٠٠ .
(7) التكملة ص ٢٤٣ .
(8) التصريف الملوكى ص ٣٨-٣٩ .
(9) الممتع فى التصريف ١/ ٣٤٨ .
(10) التصريف الملوكى ص ٤٠ .
(11) المقتضب ص١ / ٢٠٢

الفارسى[1] وزاد ابن جنى فى ضرب الأمثلة .

التاء :

عالج ابن جنى إبدال التاء فى أحرف ،منها :

١- **الــواو** :" أبُدلت التــاء من الواو فاء إبدالا صــالحا وذلك نحــو : (تُجاه) وهو (فُعــال) من الوجــه . و(تُراث) (فُعــال) من وَرِث + وتـقـيــة : "فَعـيلة" من وقيت"[2].

وما أورده ابن جنى هنــا سبقــه إليه سيبويه [3] بإيجاز تبـعه المبرد [4] وأبوعلى الفارسى [5]، وفصل ابن جنى . كـذلك أبدلت التاء من الواو لامــا " قالوا : أُخْت وبِنْت ، وهَنْت، وكِلْتــا . أصل هذا كله : أَخَوة ، وبَنَوة ، وهَنَوة ، وكِلْوا ، فنقلوا أَخَوة وبَنَوة ووزنهما (فَعَل) إلى (فُعْل) و (فِعْل) . ،ألحقــوهما بالتاء المبدلة من لامها بوزن قُفْل وحِلْس ، فقالوا :أُخْت وبِنْت "[6] .

وما ذكره ابن جنى هنا لم يسبقه إليه أحد .

ثم وقف ابن جنى عند " كِلْتــا " وأورد فيــها الآراء التى قــيلت فيــها وأورد فى البداية رأى سيبويه فقال :" ذهب سيبويه إلى أنها (فِعْلَى) بمنزله الذِّكْرى وأصلها : " كِلْوَا " فــأبدلت الواو تاء كــما أبدلت فــى أخت وبنت . والذى يدل على أن لام "كِلْتا " معــتله قولهم فى مذكرها "كِلا" ، و" كلا" : (فِعَل) ولامــه معتله بمنزلة لام حِجا ورِضــا ، وهما من الواو لقولهم : حَجــا - يحجُو ، والرِّضْوان ، ولذلك

---

(١) التكملة ص ٢٤٤ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٥ .

(٣) الكتاب ٤/ ٢٣٩ .

(٤) المقتضب ١/ ١ ٢

(٥) التكملة ص ٢٤٤ .

(٦) سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٩

مثلها سيبويه بما اعتلت لامه ، فقال : هي بمنزلة شَرْوَى "(١).

ثم أورد ابن جنى رأى الجَرميْ فقال : " وأما أبو عمر الجرمى فذهب إلى أنها (فِعْتَل) ، وأن التاء فيها علم تأنيثها ، وخالف سيبويه " (٢).

ثم رد ابن جنى رأى الجرمى معللا ذلك بقوله : " ويشهد بفساد هذا القول أن التاء لا تكون علامة تأنيث الواحد إلاّ وقبلها فتحة نحو " طَلْحَةَ " و "حمْزَةَ " و"قائِمة" و " قاعِدة " أو تكون قبلها ألف نحو : " سِعْلاة " و " عِزْهاة " واللام فى " كِلْتا " ساكنة كما ترى "(٣).

وذكر ابن جنى وجها آخر لاعتراضه على رأى الجرمى وهو : " أن علامة التأنيث لا تكون أبدا وسطا ، إنما تكون آخرا لا محالة ، و " كِلْتا " اسم مفرد يفيد معنى التثنية بإجماع من البصريين ، فلا يجوز أن تكون علامة تأنيثه التاء ، وما قبلها ساكن ، وأيضا فإن " فِعْتَل " مثال لا يوجد فى الكلام أصلا فيُحمل هذا عليه . فإن سميّتَ بِكلْتا رجلاً لم تصرفه فى قول سيبويه معرفة ولا نكرة ، لأن ألفها للتأنيث بمنزلة ألف " ذِكْرىَ " وتصرفه نكرة فى قول أبى عمر ، لأن أقصى أحواله عنده أن تكون كقائمة وقاعدة وعَزّة وحمزةّ (٤).

ولكن ابن جنى رجع عن مخالفته لرأى الجرمى بعد أن وجد لما ذكره الجرمى نظيرا فقال : " وأما قول أبى عمر (الجرمى) : أن التاء فى " كِلْتا " زائدة وأن مثال الكلمة بها (فِعْتَل) فمردود عند أصحابنا ، لما قد ذكر فى معناه من قولهم : إن التاء لا تزاد حَشْواً إلا فى (افتعل) ، وما تصّرف منه ، ولغير ذلك . غير أنى وجدت لهذا القول نحوا ونظيرا . وذلك فيما حكاه الأصمعى من قولهم للرجل القَوّاد :

---

(١) المرجع نفسه ١/ ١٥١ .

(٢) المرجع نفسه ١/ ١٥١ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ١٥١ - ١٥٢

(٤) المرجع نفسه ١/ ١٥٢ .

الكَلْتَبان ، وقال مع ذلك : هو من الكَلَب ، وهو القيادة . فقد ترى التاء على هذا زائدة حَشْواً ، ووزنه (فَعْتَلان) ففي هذا شيئان : أحدهما التسديد من قول أبي عُمَر ، والآخر إثبات مثال فائت للكتاب " . يعني كتاب سيبويه(١) .

٢- **الياء** : قال ابن جني : " وأما أبدالهم التاء من الياء لاما فقولهم : " ثِنْتان ، وذَيْت ، وكَيْت ، لأنه من ثَنَيْت ، ومن قولك : ذَيَّة وكَيَّة "(٢). وما ذكره ابن جني هنا لم يسبقه إليه أحد ، وقد نقله ابن عصفور (٣).

٣- **السين** : قال : وقد أُبدلت التاء من السين لاماً وذلك في قولهم في العدد "سِتّ" وأصلها : سِدْس من التَّسْديس ، كما أن خمسة من التخميس ، ولذلك قالوا في تحقيرها : سُدَيْسة ، ولكنهم قلبوا السين الأخرة لتقرب من الدال التي قبلها، وهي مع ذلك حرف مهموس ، كما أن السين مهموسة ،فصار التقدير: سِدْت ، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال تاء لتَوافقها في الهمس ، ثم أدغمت التاء في التاء ، فصارت "سِتّ" كما ترىَ "(٤).

وما ذكره ابن جني هنا فيه تفصيل فما ذكره في إبدال التاء من السين لاما في "سِتّ" ذكره سيبويه ، ولكنه زاد في سبب مجئ الإبدال ، كذلك نجد ابن جني يساوي القلب بالإبدال .

٤- **الصاد** : وأُبدلت التاء من الصاد ، قال بعضهم في لِصّ : لِصْت" (٥) .

وما أشار إليه ابن جني هنا لم أجده عند غيره .

٥- **الطاء** : وأبدلت التاء من الطاء في قُولهم : فُسْطاط : فُسْتاط ، "

(١) الخصائص ١/ ٢٠٣ .

(٢) التصريف الملوكي ص ٤٣ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٥٢ .

(٣) الممتع في التصريف ١/ ٣٨٨ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٥

(٥) المرجع نفسه ١/ ١٥٦

والتاء فيــه بدل من الطاء لقولهم فى الجمع فَساطيط ، ولـم يقــولوا . فَساتيط، فالطاء إذن أعمّ تصرفا "[1].

وما ذكر ابن جنى هنا لم يسبقه إليه أحد ، وقد نقله ابن عصفور [2] ولـم ينسبه إلى ابن جنى .

الجيم :

قــال ابن جنى : " تُبدل الجـيم من اليــاء بدلاً غــير مطّرد ، قــالوا فى "الإيَّل" "إجَّل"[3].

وقال أيضا : " وإذا كانت بدلا فمن الياء لا غير " [4] مثل : عَلِجّ ، أى علّى ، العَشِجّ : العَشِىّ .

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه [5] ، وتبعه المبرد [6]، وابن السراج [7] وأبو على الفارسى [8] ، وقد زاد ابن جنى بعض الأمثلة .

---

(١) المرجع نفسه ١/ ١٥٧ .

(٢) الممتع فى التصريف ١/ ٣٩٠ .

(٣) التصريف الملوكى ص ٤٩ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ١٧٥ .

(٥) الكتاب ٤/ ٢٤٠ .

(٦) المقتضب ١/ ٢٠٣ .

(٧) الأصول فى النحو ٣/ ٢٧٤ .

(٨) التكملة ص ٢٤٤

المبحث الثالث
الإعلال

تعريفه :

الإعلال فى اللغة مصدر قولك : " أعل المريض إذا أصيب بالعلة " (١).

وفى الإصطلاح : " هو تغيير حروف العلة للتخفيف "(٢).

وقال ابن جنى عن حروف العلة : " وللحرف قسمة أخرى إلى الصحة والإعتلال، فجميع الحروف صحيحة إلا الألف والياء والواو "(٣).

وعلى هذا فالإعلال هو الإبدال فى حروف العلة .

وقال ابن يعيش فى معنى الإعلال : " : التغيير والعلة : تغيير المعلول عما هو عليه ، وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغييرها .وهذه الحروف تقع فى الأضرب الثلاثة : الأسماء والأفعال والحروف (٤).

وأضرب الإعلال هى :

١- إعلال بالقلب .

---

(١) لسان العرب (علل) ١٣/ ٤٩٩ .

(٢) التعريفات للجرجانى ص ٣١ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٢ .

(٤) شرح المفصل ١٠/ ٥٤ .

٢- إعلال بالنقل .

٣- إعلال بالحذف .

ولم يقسم ابن جنى الإعلال هذا التقسيم ويجعله فى باب أو مبحث مستقل بل هو موزع فى بعض كتبه . وقد جمع أحد النحاة الأضرب الثلاثة فى تعريفه الإعلال قال: " إن لفظ الإعلال فى إصطلاحهم مختص بتغير حروف العلة ، أى الألف والواو والياء (بالقلب) أو (الحذف) أو (الإسكان) ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة : إعلال . . . بل أنه تخفيف " [(١)].

١- الإعلال بالقلب :

هو "تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، وأكثر ما يتفق القلب فى المعتل والمهموز وقد جاء فى غيرها قليلا نحو (امْضَحَلَّ) و (اكْرَهَفَّ) فى (اضْمَحَلَّ) و(اكْفَهَرَّ) وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على مَتْلوّه ، مثل : ناءَ يناء فى نأى (ينأى)، و (راء) فى (رأى) ، و (لاع) و(هاع) و (شواع) فى : (لائع) و(هائع) و (شوائع) "[(٢)].

وهذه أمثلة للإعلال بالقلب :

قلب الواو والياء همزة :

ذكر ابن جنى أن قلب الياء والواو همزة يقع فى مواضع :

١- أن تقعا طرفا بعد ألف زائدة . قالوا : قضاء ، وسقاء ، وشفاء ، وكساء ،

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للإستراباذى ٣/ ٦٦-٦٧ .

(٢) المرجع نفسه ١/ ٢١-٢٢ وانظر : أبحاث فى اللغة العربية للدكتور داود عبده ، نشرته مكتبة لبنان ببيروت سنة ١٩٧٣ ، ص ١٣١ - ١٣٢ . والقلب المكانى فى ضوء الفكر اللغوى للدكتور غريب نافع ص ٤ .

وشقاء ، وعلاء ، وأصل هذا كما يرى ابن جنى : " قضاى ، وسقاى ، وشفاى ، وكساو ، وشقاو " (١).

وأصل الهمزة هنا ياء لأنها من " قضيت ، وسقيت ، وشفيت " وأصلها الواو لأنها من كسوت ، وعلاو تقول : كسا يكسو ، وعلا يعلو .

أما فى (شقاى) فأصلها ياء تقول : شقى يشقى ، فالياء مقلوبة عن واو لقولهم : الشقاوة (٢).

ثم علل ابن جنى سبب هذا القلب وبين المراحل التى مر بها فقال : " فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد ألف زائدة ضعفتا لتطرفهما ، ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبة للفتحة فى زيادتها . فكما قلبت الواو والياء ألفا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة فى نحو : عصا ورحى كذلك قلبتا ألفا أيضا لتطرفهما وضعفهما وكون الألف زائدة قبلهما فى نحو : كساء ورداء فصار التقدير : (قضاا) ، و(سقاا) ، و(شقاا) ، و(كساا) ، و(شقاا) ، و(علاا) "(٣).

ثم قال : " فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما ، فيعود الممدود مقصورا ، فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما فانقلبت همزة فصارت : قضاء ، وسقاء ، وشفاء، وكساء ، وشقاء ، وعلاء ، فالهمزة فى الحقيقة إنما هى بدل من الألف ، والألف التى أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو "(٤).

ثم بين ابنى جنى أن النجاة : " اعتادوا هنا أن يقولوا أن الهمزة منقلبة من ياء أو واو ولم يقولوا من ألف " وهذا فى نظر ابن جنى "تجوزا منهم فى ذلك ،

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٩٣ والتصريف الملوكى ص ٣٨ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٩٣ وانظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى للدكتور حسام سعيد النعيمى ص ٣٥٧ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٩٣ .

(٤) المرجع نفسه ١/ ٩٣ .

ولأن تلك الألف[1] التى انقلبت عنها الهمزة هى بدل من الياء أو الواو ، فلما كانت بدلا منهما جاز أن يقال : أن الهمزة منقلبة عنهما "[2] .

ويرى ابن جنى خلاف ذلك قال : " فأما الحقيقة فإن الهمزة بدلا من الألف المبدلة عن الياء أو الواو وهذا مذهب أهل النظر الصحيح فى هذه الصناعة ، وعليه حذاق أصحابنا "[3].

كذلك أشار ابن جنى إلى قلب الياء همزة وهى زائدة كقولهم :(علباء) و(حرباء) وأصل هذا كما ذهب ابن حنى :" علباى ، وحرباى " وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة فقلبت ألفا ، ثم قلبت الألف همزة ، كما تقدم من قولنا فى كساء ورداء "[4].

وقال عن الواو " وأما الواو الزائدة التى قلبت عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على الياء لأنها أختها "[5].

أما قلب الألف همزة ، فقد أورد ابن جنى عن العرب أنه " اطرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة وذلك نحو حمراء وصفراء وصحراء وأربعاء وعشراء . . "[6].

وهذه الهمزة بدل من ألف التأنيث فى نحو :حبلى وسكرى وبشرى وحبارى . . " [7].

---

(١) المرجع نفسه ١/ ٩٣ .

(٢) المرجع نفسه ١/ ٩٣-٩٤ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ٩٤ (بتصرف) .

(٤) المرجع نفسه ١/ ٩٩ (بتصرف) والعلباء : عصب العنق . والحرباء : دويبة .

(٥) المرجع نفسه ١/ ٩٩ وانظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى للدكتور حسام سعيد النعيمى ص ٣٥٨ .

(٦) سر صناعة الإعراب ١/ ٨٣ .

(٧) المرجع نفسه ١/ ٨٣ (بتصرف) .

ثم ذهب ابن جنى إلى أن الهمـزة فى حمراء وصحراء وصلـفاء ، وقعت الألف بعد ألف قـبلها زائدة ، فالتقى هناك ألفـان زائدتان الأولى منهما الزائدة والثـانية هى ألف التأنيث "[1]. وقد جرى للألف الثانية فى "حـمراا" و "صحراا" ماجرى لألف "كساا" و" سقاا "[2].

القلـب المكانى :

وهو هنا ضرب من الإعـلال اللغوى قـال عنه ابن جنى وهو يمثل له : " إن فى نقل الأصل إلى أصل آخـر نحـو : صبـر ، وبصـر ، وصرب ، وربص ، صـورة الإعلال نحو قولهم : (ما أطيبـه وأيطبه) ،" واضمحل وامضحل " . . . وهذا كله إعلال لهذه الكلم وما جرى مجراها "[3].

ومن أمـثلة القلب المكانى أيضـا ، مـا أورده ابن جنى عن الجـرمى فى (طأمن وأطمأن) قال : " الجرمى خالف سـيبويه فى هذا اللفظة ، فذهب إلى أن (أطمان) غير مقلوب ، وأن (طأمن) هو المقلوب ، كأن أصل هذا الفعل عنده أن يكون الميم قبل الهمزة ، وهو بخلاف مذهب سيبويه لأن عند سيبويه أن (طأمن) هو الأصل ، و(اطمأن) مقلوب منه ، والصـحيح ما ذهب إليه سيـبويه ، لأن الفعل إذا لم تكن فيه زوائد فهو أجدر أن يكون على أصله . وإذا دخلتـه الزوائد تعرض للتغيير ، لأن دخول الزاوئد فيه ضرب من التغيير لحقه والتغيير إلى التغيير أسبق ، ألا ترى أن أحدا لا يقول فى (طأمن) الذى هو الأصل : (طمـأن) ؟ فهذا هو الصحـيح ، وينبغى أن يحتج به لسيبويه " [4].

---

(١) المرجع نفسه ١/ ٨٣ .

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص ٣٥٨ .

(٣) الخصائص ١/ ٦٤ (بتصرف) .

(٤) المنصف شرح التصريف للمازنى ٢/ ١٠٤ (بتصرف) .

ومن صور القلب المكانى التى أوردها ابن جنى قـوله : " ذهب الفراء فى (الجاه) إلى أنه مقلوب من الوجه ، وروينـا عن الفراء أنه قال : سمعت أعـرابية من غطفان وزجرها ابنها ، فقلت لها : ردى عليه ، فقالت : أخاف أن يجوهنى بأكثر من هذا. قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهنى "(١).

ونقل ابن جنى عـن أبى على الفـارسى أنه كـان يرى أن (الجـاه) مـقلوب من (الوجه) أيضا. ولما أعلوه بالقلب أيضـا بتحريك عينه ونقله من (فَعْل) إلى (فَعَل) يريد أنه صار من (وجه) إلى (جَوْه) ، ثم حركت عـينه فصار إلى (جوه) ، ثم أبدلت عينه لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار (جاه) كما ترى "(٢).

وقال ابن جنى : " حكـى أبو زيد : قد وجه الرجل وجـاهة عند السلطان وهو وجيه . وهذا يقوى القلب لأنهم لم يقولوا : (جوية) ولا نحو ذلك "(٣).

وقد ورد من القلب المكانى ما يمكن أن نسميه خـاصة لغوية أو لهجية (٤) لبعض القبائل العربية كقول تميم : " رعملى " . وأهل الحجاز "لعمرى" وكقول أهل الحجاز " الوكاف وقد أوكفت " وتميم " الأكاف " (٥).

ومما ورد على أنه قلب مكانى وليس كذلك "جذب وجـبذ وقد نبه ابن جنى إلى ذلك فقال : " فـيما تركيباه أصـلان لا قلب فيهما قولهم : جـذب ، وجبذ ، ليس أحدهما مقلوبا عن صاحـبه . وذلك أنهما جميعا متصـرفان تصرفا واحدا ، نحو : جذب يجذب جذبا فهو جاذب ، والمفعول مجـذوب ، وجبذ يجبذ جبذاً فهو جابذ

---

(١) الخصائص ٢/٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ٢/٧٦ .

(٣) المرجع نفسه ٢/٧٦ .

(٤) انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى للدكتور حسام النعيمى ص ١٩٠ .

(٥) المزهر للسـيوطى ٢/٢٧٧ وانظر : التطور اللغـوى مظاهره وعلله وقوانينه للدكـتور رمـضان عبدالتواب ص ٥٧ . والوكاف : برذعة الحمار .

والمفعول مجبوذ فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك"(١).

وقد عالجت الدراسات اللغوية الحديثة ظاهرة (القلب المكانى) فى ضوء الدراسة الصوتية . فعرفه أحد المحدثين بقوله : " القلب المكانى : عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض ، لصعوبة تتابعها الأصلى على الذوق اللغوى " . هو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير "(٢).

وترى الدراسات الحديثة أن " أكثر ما يحدث هذا القلب المكانى بين صوتين متجاورين "(٣) فيكون فى أصله نوعا من التعثر فى اللفظ سببه أن المتكلم يتهيأ للفظ صوت فينطق به فى غير موقعه الصحيح (٤). وقد تصبح الكلمة التى حدث بالنسبة للكلمة "معلقة" التى حلت محل "ملعقة" فى كثير من اللهجات العربية المعاصرة ، فكلمة "ملعقة" هى الأصل فالفعل الذى اشتقت منه ليس "علق" بل (لعق) ومثل هذا حدث فى العربية الفصحى أيضا فكلمة "آبار" أصلها : "أبار" على وزن "أفعال" ومفردها "بئر" لا "أبر" (٥).

٢- الإعلال بالنقل :-

وفيه "تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله ، مع بقاء المعتل إن جانس الحركة " .

من ذلك مثلا : يقول ويبيع ، أصلها : (يقول) كينصر ، و (يبيع) كيضرب، وإلا قلب حرفا يجانسها ، كيخاف ويخيف ، أصلها : (يخوف) كيعلم

---

(١) الخصائص جـ ٢/ ٦٩-٧٠ .

(٢) التطور اللغوى مظاهرة وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبدالتواب ص ٥٧ (بتصرف) .

(٣) أبحاث فى اللغة العربية للدكتور داود عبده ص ١٣١ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٣١ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٣١ .

و (يخوف) كيكرم "[1].

ويعرفه أحد المحدثين بقوله " ويراد به - عند الصرفيين - الإعلال الناشئ ، عن نقل حركة أحد أصوات العلة (الواو أو الياء) إلى الصامت غير المتحرك قبله ، فيترتب على هذا النقل - فى قواعد الصرف - الحرف المعتل دون حركة ، أى يصبح ساكنا ، ولذلك تسمى أيضا (الإعلال بالتسكين)"[2].

لقد عالج ابن جنى هذا الضرب من الإعلال فى أماكن متفرقة من كتبه ، من ذلك ما ورد فى قوله الشاعر :

صددت فأطولت الصدوت وقلما

وصال على طول الصدود يدوم

قال ابن جنى : " فقوله : " أطولت " يدل على أن أصل " أخاف : أخوف "وقد قالوا : أطال "[3].

ومن أمثلة الإعلال بالنقل أيضا قول ابن جنى " أصل (يقول) و(يبيع) : يقول ويبيع ، وأصل : (يخاف) و (يهاب) : يخوف ويهيب ، وأصل "يطول" : " يطول ، وهذه الصيغ لا توجب إعلالا لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما جرتا مجرى الصحيح [4] ". إلا أن الإعلال دخل هذه الأفعال بسبب إعلال ماضيها ، قال ابن جنى : " فلما جاء المضارع أعلوه إتباعا للماضى ، لئلا يكون أحدهما صحيحا ، والآخر معتلا " [5].

(١) كتاب شذا العرف فى فن الصرف للأستاذ أحمد الحملاوى ص ١٦٦ .

(٢) المنهج الصوتى للبنية العربية للدكتور عبدالصبور شاهين ص ١٩٦ .

(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ١٩١ .

(٤) المرجع نفسه ١/ ٢٤٧.

(٥) المرجع نفسه ١/ ٢٤٧ وانظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى ص ٣٧٠-٣٧١ .

٣- الإعلال بالحذف :-

الحذف وجه من وجوه الإعلال (١).

قسمه ابن جنى إلى ضربين : مقيس وغير مقيس فقال : " الحذف فى كلام العرب على ضربين . أحدهما عن علة فهو مقيس ما وجدت فيه ، والآخر عن استخفاف لا غير ، فلا يسوع قياسه "(٢).

الحذف المقيس :

ومن ذلك مثلا :

١- حذف أحد المثلين :

قال ابن جنى فى حديثه عن الحذف : " فيحدث نحوا من حذف أحد المثلين نحو : (أحست) و (ظلت) وأصلها : (أحسست) و (ظللت) "(٣) حذفت اللام الأولى من ظللت ، والسين الأولى من أحسست ونقلت حركة السين إلى الحاء قبلها" (٤).

وما ذكره ابن جنى سبقه إليه سيبويه حين قال : " قولهم : (أحست) : يريدون (أحسست) و (أحسن) يريدون : (أحسسن) وكذلك تفعل به فى كل بناء تبنى اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل إليها الحركة ، شبهوها بأقمت لأنهم أسكنوا الأولى فلم تكن لتثبت ، والآخرة ساكنة "(٥).

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى ، تحقيق : د. عبدالرحمن سليمان، نشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ٦/ ٩٤ .

(٢) التصريف الملوكى ٥١-٥٢ .

(٣) المبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة ص ٣٣ .

(٤) تعليق د. حسن هنداوى على قول ابن جنى فى المبهج ص ٣٣ فى (الهامش) .

(٥) الكتاب ٤/ ٤٢١

وقال ابن سيبويه أيضا " ومثل ذلك قولهم ظلت ، ومست ، حذفوا وألقوا الحركة على الفاء كما قالوا خفت . وليس هذا النحو إلا شاذا .والأصل في هذا عربي كثير . وذلك قولك . أحسست ومسست ، وظللت "(١).

فابن جنى لم يزد شيئا هنا بل أوجز مافصله سيبويه .

٢- حذف النون :

قال ابن جنى " العرب تقول : بلعنبر وبلحارث ، يريدون بني العنبر وبني الحارث ، ثم يحذفون النون لأمرين : أحدهما كثرة الاستعمال ، والآخر : مشابهة النون للام . . . "(٢).

وما أورد ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه حين أشار إلى أن " من الشاذ قولهم في بني العنبر وبني الحارث : (بلعنبر) و (بلحارث) بحذف النون "(٣).

٣- حذف تاء "يستطيع" أو طائها :

قال ابن جنى : قول الله سبحانه ﴿ **فما اسطاعوا أن يظهروه** ﴾ (٤) أصله : استطاعوا ، فحذفت التاء لكثرة الاستعمال ولقرب التاء من الطاء ، وهذا الأصل مستعمل ، ألا ترى أن عليه قوله تعالى :﴿ **وما استطاعوا له نقبا** ﴾ (٥) وفيه لغات أخرى ، وهي : استعت بحذف الطاد كحذف التاء "(٦).

وما ذكره ابن جنى هنا سبقه إليه سيبويه الذى قال : " حذفوا التاء من قولهم : (يستطيع) فقالوا : يسطيع ، حيث كثرت كراهية تحريك السين ، وكان هذا

---

(١) المصدر نفسه ٤/ ٤٢٢ .

(٢) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص ٣٣ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٨٤ وانظر اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية تأليف صالحة راشد آل غنيم ، مطبوعات جامعة أم القرى ٥ ١٤ هـ - ١٩٨٥ م ص ٥٥٤

(٤) جزء من آية ٩٧ من سورة الكهف

(٥) تمام الآية ٩٧ من السورة نفسها

(٦) الخصائص ١/ ٢٦

أحرى إذا كــان زائدا ، استثقلوا فى (يسطـيع) التاء ، وكرهوا أن يدغمــوا التاء فى الطاء فتحرك السين ، وهى لا تحرك أبدا ، فحـذفوا التاء . ومن قال (يسطيع) فإنما زاد السين على أطاع يطيع ، وجعلها عوضا من سكون موضع العين "[1].

الحذف للتخفيف :-

أورد ابن جنى بعض الكلمات التى حذفت فيها النون ، من ذلك :

١- حذف نون (منذ) :

قال ابن جنى : " قالــوا · (مذ) أصلها (مُنْذ) "[2] وقال أيضا : " واعلم أن النون قد حذفت من الأسماء عينا فى قولهم (مذ) وأصلها : (منذ) [3].

٢- حذف نون (لدن)

قال ابن جنى عنها : " . العرب حذفتها فى بعض المواضع تخفيفا ، فقالت: من لد الحائط و · لد الصلاة " [4].

وما أورده ابن جنى هنا مــسبوق إليــه ، فقد أشــار سيبــويه إلى حذف النون فى الكلمــتين السابقــتين مع غيــرها فــقال : " وإنما فــعلوا هذا بهذين حــيث كثــروا فى كلامهم، إذ كان من كلامهم حــذف النون والحركات وذلك نحو : مذ ، ولد ، وقد علم . وإنما الأصل (لدن) و (منذ) وقد (عــلم) .وهذا من الشواذ ، وليس مما يقاس عليه ويطرد "[5].

٣- حذف النون لاما فى (ددن) :

قال ابن جنى : " وحــذفت أيضا لامــا فى (ددن) فقالــوا : (دد) وهو اللهو واللعب "[6].

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٨٣ .

(٢) التصريف الملوكى ص ٦٨ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٤٧ .

(٤) المرجع نفسه ٢/ ٥٤٦ .

(٦) الكتاب ٤/ ٤٠٥ .

(٧) سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٤٧ .

المبحث الرابع
الإدغام

بحث ابن جنى ظاهرة الإدغـام فى بعض مؤلفـاته ، فعدّ الإدغـام من التَّصْريف حين قال : " التَّصْريف ينقسم إلى خمـسة أَضْرُب : " زيادة - بدل - حَذْف - تغيير حركة أو سكون - إدغام " (١).

١ - تعريفه :-

وقـد عـرّف الإدغـام بأنه " تَقْرِيب صَوْت من صَوْت "(٢) وهذا التعـريف بهذا التَّحديد لم يسبـقه إليه أحد من الدارسين - فيـما نعلم - وإن استخلصه من سـيبويه الذى ذكر التقَّريب عند إشارته إلى الإدغـام وإذا رجعنا إلى ما كُتُب عن هذه الظاهرة قبل ابن جنى وجدنا سـيبويه قد عـالج الإدغام فى الكتاب (٣) وأطال الكلام فـيه ، ولكنه لم يُصَرِّح بتعريفه وذكره فى حديـثه عن مواضع إمالة الألف بقوله : " فالألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور . وذلك قولك: (عَابِدٌ) و (عَالِمٌ) و(مساجِد)، و(مَفاتيح) ، و(عُذافِيرٌ) ، و (هابِيل) .

وإنمّا أمالوها للكسرة التى بعدها ، أرادوا أنْ يقربوها مـنها كما قربّوا فى الإدغام الصاد من الزاى حين قـالوا صَدَرَ ، فجعلوها بيْن الزاى والصاد ، فـقرّبها من الزاى والصاد التـماسُ الخِفَّة ، لأنّ الصاد قريبة مـن الدال ، فقرَّبها من أشـبه الحروف من موضعها بالدال . وبيـان ذلك فى الإدغام . فكما يريد فى الإدغام أن يَرفع لسانه من

---

(١) التصريف الملوكى ص ٧ .

(٢) الخاصائص ٢/ ١٣٩ ، وانظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٨٧

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣١ وما بعدها .

موضع واحـد ، كذلك يقرب الحـرف إلى الحرف علي قَدْر ذلك ، فـالألف قد تُشبه الياء فأرادوا أن يقرِّبوها منها " (١).

فابن جنى يتكّلم عن التَّقْريب كـما فَعَلَ سيبويـه بينما غيره ممن سبـقه يتكّلم عن المُماثَلَة . أما أبو العباس المبّرد فعرفه بقوله : " اعلم أن الحّرفين إذا كان لفظهما واحد فسكن الأوُّلُ منهما فهو مدغم فى الثانى . تأويل قولنا (مُدغَمَ) أنه لا حركة تفصل بينهما فإنّمـا تعتمد لهما باللسان اعتـمادةً واحدةً ، لأنّ المخرج واحد ، ولا فَصْلَ . وذلك قولك : قَطَّع ، وكَسَّر . وكـذلك محّمد ، ومـعبّد ، ولم يذهب بّكر ، ولم يقم مَّعك ، فهذا معنى الإدغام "(٢).

وقريب من تعريف المبرد للإدغام ما أورده ابن السراج حين قال : " وهو وَصْلُكَ حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف ، فيصيران بتداخلهمـا كحرف واحد ، ترفع اللسان عنهـما رفعةً واحدةً ، ويشـتدّ الحرف ، ألاَ ترى أنّ كل حرف شـديد أى مدغم يقوم فى العَروض والوَزنْ مـقُام حرفين ، الأول مِنْهُما ساكن "(٣).

وقد أخـذ أبو على الفارسى فى تعـريفه للإدغام كـلام شيخـه ابن السراج بنصّه تقريباً فـقال : " الإدغام أن تصل حَرْفا سـاكنا بحرف مثله من غيـر أن تَفْصِل بينهما بحركة ، أو وَقفْ ، فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة ، وذلك فى قولك : عُدَّ ، وفِرَّ ، وعَضَّ "(٤).

هذا ما ذكره ابن جنى وبعض من سبقه من النحاه فى تعريف الإدغام .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٧ (هذا باب ما تمال فيه الألفات) .

(٢) كتاب المقتضب للمبرد ١/ ٣٣٣ .

(٣) الأصول فى النحو لابن السراج ٣/ ٤٠٥ .

(٤) التكملة وهى الجزء الثانى من الإيضاح العضدى لأبى على الفارسى ص ٢٧٣ .

٢- أقسامه :

جعل ابن جنى الإدغام قسمين : أكبر وأصغر ، أمّا الأكبر فهو قسمان :

الأول " الإدغام المألوف المعتاد وذلك بأن يلتقى المثْلان على الأحكام التى يكون عنهـا الإدّغـام الأول فى الآخـر " وذلك مـثل : قَطَّع والأصل : قَطْطَعَ ، وشَدَّ . والأصل: شَدْدَ " (١).

الثانى :" أن يلتـقى المتقاربـان على الأحكام التى يسوغ مـعهـا الإدغام فتـقلب أحدهما إلى لـفظ صاحبه فَتدغـمه فيه ، ولذلك مـثل (وَدٌّ) فى اللغة التميـمية ، و(امَّحَى) و (أمَّاز) و (اصَّبر) ، و(اثَّاقل عنه)"(٢). ثم قال : " والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصَّوْت من الصَّوْت "(٣).

وأما الإدغام الأصغر عنده فهو : " تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك ، وهو ضُروب "(٤).

١- من ذلك الإمالة قال : " وإنّما وقَعَتْ فى الكلام لتقريب الصوت من الصوت نحو (عِالم) و (كتـاب) . . . ألا تراك قَرَّبْتَ فتحة العين من (عِالـم) إلى كسرة اللام منه ، بأن نَحوتَ بالفتحة نَحْو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء "(٥).

وقال فى موضع آخـر عن الإمالة هى : " أن تنحو بالألف نحو الكسرة ، فـتميل الألف نحو الياء ، لضَرْب من تَجانس الصوت ، وذلك فى قولهم :

عَالِم : (عِالم) ، وفى سَالِم (سِالم) . . . " (٦).

---

(١) الخصائص جـ ٢/ ١٣٩-١٤٠ .

(٢) المصدر نفسه جـ ٢/ ١٤٠ .

(٣) المصدر نفسه جـ ٢/ ١٤٠ .

(٤) الخصائص ٢/ ١٤١ وانظر : الدراسات اللهْجية والصوتية عند ابن جنى للدكتور حسام سعيد النعيمى ص ١٦٩-١٧٠ .

(٥) الخصائص ٢/ ١٤١ -١٤٣ .

(٦) اللمع فى العربية ، تحقيق د. فائزة فارس ص ٢٣٩ .

وفى شرح المُفَصَّل لابن يعيش عن الإمالة هى : "عدول بالألف عن استوائه ، وجنوح به إلى الياء ، فيصير مخرجه بَيْن مخرج الألف المُفَخَّمة ومَخْرجَ الياء ، وبحسب قُربْ ذلك الموضوع من الياء تكون شِدّة الإمالة ، وبحسب بُعدها تكون خِفَّتها "(١).

فابن يعيش لم يزد على ما قاله ابن جنى شيئاً .

وبعد هذا التعريف للإمالة يمكن أن نستنتج الأمور التالية :

١- أنّ الإمالة فى حقيقتها ليست إلاّ صورة من صور نُطْق الألف ، أو صورة من صور نُطْق الفتحة (٢).

ب- أنّ درجة إمالة الألف تختلف من سياق إلى آخر شِدّة وخِفَّة .ولكن يمكن تحديد درجتين أساسيتين من درجات الإمالة :

١ - إمالة قصيرة : نشأت نتيجة النَّحْو بالفتحة نَحْو الكسرة ، وذلك مثل الإمالة فى (من الضّرِر) ، " (ومن الكِبِر).

٢- إمالة طويلة : نشأت نتيجة النَّحْو بالألف نحو الياء .

وقد عرض بعض المُحْدثين الإمالة بأنها صوت مدّ يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ، ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة ، المرقّقة ، ويقلّ عن ارتفاعه مع الكسرة ويكون وضع الشفتين مع الإمالة وضع انفراج إلاّ أنه دون الانفراج الذى يكون مع الكسرة "(٣).

ويقول باحث آخر : " من المُرجّح أن هذا الصوت كان أقرب إلى الألف منه إلى

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٥٤

(٢) فى الأصوات اللغوية دراسة فى أصوات المد للدكتور غالب المطلبى ، منشورات وزارة الثقافة العراقية بغداد سنة ١٩٨٤ م ، ص ١٦٣

(٣) المحيط فى أصوات العربية لمحمد الأنطاكى ١/ ٤٢

الياء ، بدليل أنه ألف في الأصل في كثير من الأمثلة ، من نحو أمثلة سيبويه ثم تعبيره عن قيمة صوتية خاصة بالألف "(١)

وقد تناول ابن جنى الإمالة ، - وهو يتحدث عن الحركات والتقريب فقال : "واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة ، وهذا التقارب بين الحروف ، فقد تجده أيضاً بين الحركات ، حتّى إنك تجد الفتحة مَشُوبَةَ بشيء من الكسرة أو الضمة ، مَنْحُواً بها إليها وتجد الكسرة أيضا مَشوبَةَ بشيء من الضمة ، والضمة مشوبة بطَرف من الكسرة "(٢).

أسباب الإمالة :

أشار ابن جنى إلى الأسباب التى تجوز لها الإمالة (٣) وهى :

أ- أن تكون الألف مُبدلة من ياء متطرِّفة حقيقة مثل : (الفَتَى) ، و(اشْتَرى)، أو متطرِّفة تقديراً مثل : (فَتاة) لأن تاء التأنيث فى تقدير الانفصال ، فلا يمال مثل (ناب) ، مع أن ألفه مبدلة عن ياء ، بدليل (أَنْياب) ، لعدم التطرّف .

ب- أن تخلفها الياء فى بعض التصاريف مثل ألف (مَلْهَى) و (أَرطَى) و(حُبْلَى) فهذه وشبهها مما ألفه زائدة على ثلاثة من الواو فى الفِعْل الثلاثى فهى تُخالف ودليله أنّ الياء تخلفها فى بعض التصاريف : قولهم فى تثنيتها : ملهيان، وأرطيان ، وحبليان . وفى الجمع : ملهيات ، وأرطيات ، وحبليات .

جـ - أن تكون الألف مُبدلة من عين (فعل) يئول عند إسناده إلى التاء إلى لفظ (فِلت) بكسر الفاء سواء كانت تلك الألف منقلبة عن ياء مثل (باع) و (هاب)

---

(١) فى الأصوات اللغوية : دراسة فى أصوات المد للدكتور غالب المطلبى ص ١٦٣ (بتصرف)

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٥١ - ٥٢ . وانظر : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحى ص ١٣٤ ١٣٥ .

(٣) اللمع فى العربية ص ٢٣٩ . وانظر . فى اللهجات الهربية للدكتور إبراهيم أنيس ط٤/ نشر وطبع مكتبة الإنجلو المصرية بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ٦٥ وما بعدها

و(دان) أم عن واو مكسورة مثل : (خاف) و(كاد) و (مات) ، إذ تقول : بعت وكلْت ودنت ،وخفت وكِدت ، وتقول : مِت ، على لغة من كسر الميم .

د- وقوع الألف قبل الياء كبايعتة وسايرته .

هـ - وقوع الألف قبل الكسرة مباشرة مثل : عَالِم وكَاتِب : (عالِم ، وكاتِب[1] وما أورده ابن جنى فى أسباب الإمالة مسبوق إليه فقد أشار إليها سيبويه[2]، وتبعه المبّرد [3] وأبوعلى [4] الفارسى . وينفرد ابن جنى عن هؤلاء بتبسيط بيانها والإشارة إليها فى نقاط ليسهل على الناشىءة فهمها وتدبرّها وقد تعمّد ابن جنى هذا المنهج الذى سار عليه فى كتابه (اللمع فى العربية) .

٢- ومن ذلك أن تقع فاء " افْتَعَلَ " صادا ، أو ضادا أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاء وطاء ، وذلك نحو : اصْطَبَر واضْطَرَب ، واطّرد واظطلم " .

٣- ومن ذلك أن تقع فاء (افْتعَلَ) زاياً أو دالاً أو ذالاً فتقلب تاؤه لها دالاً ، كقولهم : ازْدَان وادَّعَى ، وادَّكر واذدكر فيما حكاه أبو عمرو .

٤- ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعليِ فتقّرب منه ، بقلبها صادا على ما هو مبّين فى موضعه من باب الإدغام ، كقولهم فى : (سُقْت) : صُقْت ، وفى (السُّوق) : الصُّوق .

٥- ومن ذلك تقريب الصَّوْت من الصَّوْت مع حروف الحلق ، نحو : شِعِير ، وبعير، ورغيف .

٦- ومن ذلك أيضا قولهم (فَعَلَ يَفْعَل) مما عينه أو لامه حرف حَلِقْىّ ، نحو :

---

(١) اللمع فى العربية ص ٢٣٩ وانظر المحتسب ٢/ ١٠٥ .

(٢) الكتاب ٤/ ١١٧ وما بعدها .

(٣) المقتضب ٣/ ٤٢-٤٣ .

(٤) التكملة ص ٢٢٣ .

سأل يسأل ، وسَعَر يسعر [1] ، وسَبَحَ يَسْبَحَ ، وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين فى المضارع .

٧- ومنه تقريب الحَرْف من الحَرْف نحو قولهم فى مَصْدر : مَزْدرَ ، وفى التصدير : التزدير . وعليه قول العرب فى المَثَل (لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَلَهُ) [2] أصله : فُصِدله، ثم أُسكنت العين [3].

٨- ومن التقريب قولهم : (الحمدُ لُلهِ) و (الحمِد للهِ) [4].

٩- ومن ذلك إضْعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون نحو : حِين وأُخْيِىَ ، وأُعْيِى، فهو - وإن كان مُخْفىً - بوزنه محركا " [5].

ثم عقّب ابن جنى على الإدغام الصَّغير فقال : " وجميع ما هذه حاله مما قُرب فيه الصوت من الصوت جارٍ مَجْرَىَ الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتَطْنا له بهذه السِّمَة التى هى الإدغام الصغير لأنّ فى هذا إيذاناً بأنّ التقريب شامل للموضعين، وأنهّ هو المراد المبْغىّ فى كلتا الجهتين . . . " [6].

والتقريب والمماثلة فى الإدغام كما رأينا عند ابن جنى وغيره : " أثر صوت فى صوت : المتقدم فى المتأخر والمتأخر فى المتقدم " [7] عالجه المحدثون فى القوانين الصوتية وأهمها قانون (المماثلة) .

ففى المماثلة " يدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب ، فى حين يدعو

---

(١) سَعَرَ النار أوقْدها . راجع القاموس المحيط (سعر) .

(٢) فَصَدَ العِرْق : شَقَّة فاستخرج ما فيه من الدم ، راجع : القاموس المحيط (فصد) .

(٣) الخصائص ٢/ ١٤٤ .

(٤) الخصائص جـ ٢ / ١٤٤ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٧) كما يسميه الدكتور عبد العزيز برهام .

الثانى صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد "[1].

وفيما يلى كلمة عن هذين المصطلحين :

١ - المماثلة : Assimilation

وهى : أن يتقارب صوت من صوت آخر بحيث يفقد أحد صفاته الفارقة تحقيقا للانسجام الصوتى بينهما مثال ذلك أن تفقد التاء صفة الانفتاح فتتحول إلى صوت مطبق (أى طاء) تحقيقا للانسجام الصوتى مع الصاد المطبقة فى مثال (اصطبر) أو تفقد صفة الهمس لتتحول إلى صوت مهجور (أى دال) لتحقق الانسجام الصوتى مع الزاى المجهورة فى (ازدجر) [2].

وتنقسم المماثلة إلى : مماثلة كلية وأخرى جزئية [3]، كذلك تنقسم هذه المماثلة من جهة ثانية إلى مماثلة تقدمية وأخرى رجعية وهذه أمثلة لبعضها كما عالجها الدكتور رمضان عبد التواب [4].

فمن أمثلة أثر التقدم التام فى حالة الاتصال : (ادعى وأصلها " ادتعى " أما أثر التقدم الناقص فى حالة الاتصال فهو مثل " اضطجع " وأصلها :" اضتجع " والتأثر التقدمى الناقص فى حالة الانفصال مثل :

(أحرص) وأصلها : (أحرس) ، ومثل : (رفص) وأصلها : (رفس) .

والتأثر الرجعى التام فى حالة الاتصال مثل نطقنا كلمة (عبدت) : (عبت)،

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوى تأليف د. رمضان عبدالتواب ، ط ١٩٦٧/١ م ، دار المعارف بمصر ص ٣٧ .

(٢) مقدمة فى أصوات اللغة العربية تأليف د. عبدالفتاح البركاوى ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م مؤسسة الرسالة بالقاهرة ص ١٤٧ .

(٣) المرجع نفسه . ص ١٤٧ - ١٤٨ (بتصرف) .

(٤) انظر : لحن العامة والتطور اللغوى ص ٣٨ - ٣٩ (بتصرف) .

والتأثر الرجعى التام فى حالة الانفصال مثل نطقنا (فِهِم) و (فِرِح) فى (فَهِم) و(فَرِح) .

والتأثر الرجعى الناقص فى حالة الانفصال ، مثل (زعتر) فى (سعتر) و(صور) فى (سور) والتأثر الرجعى الناقص فى حالة الاتصال مثل قولنا: "يجذب" بالجيم القاهرية فى (يكذب) .

٢- المخالفة : Dissimilation

وتعنى : "أنه إذا كان هناك صوتان متماثلان تماما فى كلمة من الكلمات فإن أحدها قد يتغير إلى صوت من أصوات العلة الطويلة فى الغالب أو إلى صوت من الأصوات المائعة ولاسيما اللام والنون . مثال ذلك : " قيراط " و" دينار " بدلا من "قراط" و " دنار " بدليل الجمع " قراريط " و " دنانير " (١).

وقد عالج ابن جنى هذه الظاهرة فقال فى إبدال الياء من الواو : " وذلك قول بعضهم : (شيراز) و (شراريز) حكاها أبو الحسن ، فأصل : "شيراز" على هذا " شِرّاز " فأبدلت الراء الأولى ياء . ومثله قولهم " قيراط " و " قراريط" وأصله : " قِرّاط " والعلة واحدة ، فأما من قال فى شيراز) : (شواريز) فإنه جعل الياء فيه مبدلة من واو ، وكان أصله على هذا " شوراز " فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، ثم إنه لمازالت الكسرة فى الجمع رجعت الواو فقالوا: "شواريز " (٢).

وفى المخالفة " ليس من اللازم أن يكون الصوتان متجاورين فى الكلمة ، فكلمة (عنوان) تنطق فى بعض اللهجات (علوان) ، وكلمة (لعل) فيها لغات مشهورة، ومن هذه اللغات (لعن) وهى أثر من أثار قانون المخالفة "(٣).

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوى ص ٤٠ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٤٨ .

(٣) لحن العامة والتطور اللغوى ص٤٠ (تصرف) .

الباب الثـالث

تقويم دِرَاسَاته الصَّرفية
فى ضَوء عِلم اللغةِ الحَديث

الفصـل الأول : نشـأة المصطلح الصّرفى

الفـصل الثانـى : المصطلحَات والموضـوعَات الصّرفيـة بين ابن جنى والمحدثين .

الفصل الثالث : الصرف وعلم الأصوات

الفصل الأول

نشـأة المصطلح الصّرفى

السراج وأبو على الفارسى وابن جنى وغيرهم ، كذلك خصها بعض الدارسين بكتب مثل (كتاب الحدود) أو (المفاتيح) أو (التعريفات) .

ففى هذه الكتب وفى غيرها نجد تعريفا لمفهوم المصطلح .

أما المصطلح حديثاً عند المعاصرين فقد لقى اهتماماً أيضا لحاجة العَصْر وما استجّد فيه معارف وفى مقدمتها مصطلحات الدراسات اللغوية ، فقد وجد المصطلح اهتماماً من المجامع اللغوية فى عالمنا العربى ومن الدراسات الفردّية ، فقد أفرد بعض الباحثين كتباً وبحوثاً لمصطلحات علم اللغة ولمستوياته المتعددة ومنها مصطلحات علم الصَّرْف .

وفى هذا الفصل نقول كلمة موجزة عن الموضوعات التالية :

أولا : مفهوم المصطلح ونشأته .

ثانيا : المصطلحات الصرفية قبل ابن جنى .

ثالثا : الكتب التى اهتمت بالمصطلحات الصرفية قديما.

أولا : مفهوم المصطلح ونشأته :

الاصطلاح : " اتّفاق طائفة مخصوصة على أَمْر مخصوص . . " (١) .

وفى المعجم الوسيط : " الاصطلاح : مصدر اصطلح : اتفّاق طائفة على شىء مخصوص ، ولكل علم اصطلاحاته" (٢).

---

(١) تاج العروس للزبيدى (صلح) ٦/ ٥٥١ .

(٢) المعجم الوسيط (صلح) ١/ ٥٢٢ .

ولكل علم مصطلحه الذى يدلّ عليه ، وبمعنى أدقّ " هى ألفاظ يتفق العلماء على اختيارها لتدلّ على شيء محدود فى عُرفهم حَداً يتميُز به عن سواه ، فتنقل من معناه اللغوى إلى المعنى الاصطلاحى ، وهى ركن أساسى فى كل علم ، إذ بها تسهل الدارسة ويتيسر تبادل الآراء والأفكار بين العلماء بعضهم مع بعض ، وبينهم وبين غيرهم وبها يكون التَّدْوين والتأليف ليتم التعاون العلمى بين علماء العالم ، ولينتفع الخَلَف بمجهود السَّلَف "(١).

أما متى تظهر هذه المصطلحات " فحين يوجد شيء يحتاج العلماء إلى تسميته ، فيختارون له من ألفاظ اللغة اللفظ الذى يناسبه على أساس العلاقة بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى ، ثم ينقلونه من هذا إلى ذاك فيصبح اللفظ ذا دلالتين : لغويّة هى الأصل واصطلاحيّة وهى العارضة الجديدة فيقولون مثلا : الصَّلاة فى اللغة : الدعاء وفى عُرْف الشَّرْع : أقوال وأفعال مفتتحة بالتَّكبير ومُخْتتمة بالتسَّليم "(٢).

أما عن نشأة المصطلحات فيقول أحد الباحثين : لقد " شهد تدوين العلوم والفنون فى اللغة العربية بعد أن استقرّ العرب الفاتحون فى الإقطار التى يسر الله لهم فتحها - مَوْلِد المصطلحات فى اللغة المذكورة ، وأقدم ما دوّن من العلوم والفنون فى هذه العربية فنون اللغة والحديث وعلوم الشريعة ، ففى هذه المدوّنات وُجدتْ المصطلحات أول ما وجدت ، ثم نُقلت العلوم الدخيلة إلى العربية واتفق نقلتها على أوضاع ومصطلحات خاصة بهم حتى أصبح لكثير من الكلمات العربية معنيان : معنى لغوىّ ومعنى اصطلاحى ، ومن ذلك مثلا : لفظة " الكلمة " نفسها فإنها فى أصل اللغة على الجُمَل المفيدة :﴿ **كلا إنها كلمة هو قائلها** ﴾ ولكنها نُقلت فى

---

(١) مصطلحات العلوم فى اللغة العربية ودور المجتمع فيها للأستاذ عبد الفتاح الصعيدى . مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ١٣/ ٢٠٩ سنة ١٩٦١ م ولمعرفة المزيد عن مفهوم المصطلح، انظر التعبير الاصطلاحى للدكتور كريم حسام الدين

(٢) المرجع نفسه : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣/ ٩ ٢

اصطلاح النحويين إلى معنى آخر . . . "[1].

وتكمن أهميّة المصطلحات فى أنها " مَفاتيح العلوم ، ومصطلحات العلوم ، ثمارهُا القُصْوَى ، فهى مجمع حقائقها المعرفيّة ، وعنوان ما به تتميز كل واحد منها عما سواه ، وليس من مسلك يتوصّل منه الإنسان إلى منطلق العلم غير ألفاظه الإصطلاحّية . . . . . . "[2].

ثانيا :- المصطلحات الصرفية قبل ابن جنى :

أن معرفة تحديد تاريخ كل مصطلح من المصطلحات الصرفية تحديداً دقيقاً فيها صعوبة لأن هذا التاريخ " يحيط بـه الغموض ويكتنفه الإبهام "[3] على أنه يمكن القول أن المصطلحات الصرفية قد سايرت نشأة النحو وتطوره " فبدأت قليلة مبهمة ثم أخذت فى التدرج ووضوح الدلالة والاستقرار "[4].

عند نحاة القرن الرابع الهجرى وفى مقدمتهم : ابن السراج وأبو القاسم الزجاجى وأبو على الفارسى ، وعلى بن عيسى الرمانى .

أما أول مصدر وصل إلينا وعالج المصطلحات الصرفية فهو (الكتاب) لسيبويه، وفى هذا الكتاب وردت مصطلحات صرفية ونحوية وصوتية وغيرها على لسان سيبويه وعلى لسان شيخه ، الخليل بن أحمد .

---

(١) تراثنا القديم من المصطلحات : مظانه ومصادره للأستاذ محمد رضا الشبيبى : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤/ ٥٤ سنة ١٩٦٢م . ولمعرفة المزيد عن المصطلحات انظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية للدكتور محمد اللبدى ص ٧ وما بعدها .

(٢) اللسانيآت وعِلْم المصطلح العربى للدكتور عبد السلام المسدى (أشغال ندوة اللسانيات فى خدمة اللغة) الجامعة التونسية ، تونس ٢٣-٢٦ نوفمبر سنة ١٩٨١م ص ١٧ .

(٣) انظر . مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى للدكتور جعفر نايف ، نشرته دار الفكر بعمان . الأردن سنة ١٩٨٤ م ص ١٥٧ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٥٧

أما المصطلحات الصرفية التى وردت فى (الكتاب) ، فمنها مثلا :

١- الجمع بالتاء [١]: وهو جمع المؤنث السالم .

٢- التكسير :[٢] ويعنى به سيبويه جمع التكسير .

٣- بنات الحرفين :[٣] وهى الكلمات التى على حرفين .

٤- بنات الثلاثة :[٤] ويعنى بها سيبويه : الكلمات التى على ثلاثة أحرف .

٥- الألف الموصلة :[٥] وهى همزة الوصل .

٦- التضعيف ، وفيه يقول سيبويه : " التضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد ، وذلك نحو : رددت ، ووددت ، وأجترت . . "[٦].

٧- حرف اللين : وفيها يقول سيبويه : " وحروف اللين : هى حروف المد التى يمد بها الصوت ، وتلك الحروف : الألف والواو والياء "[٧].

٨- حروف الزوائد :[٨] ويعنى بها سيبويه الحروف التى تزاد على البناء الأصلى[٩].

تلك بعض المصطلحات التى أوردها سيبويه ، وقد جاءت متناثرة هنا وهناك فى (الكتاب) لا ينتظمها باب أو مبحث مستقل ، وهى تدل على أوليات التفكير فى

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٠٠ ، وانظر : مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ١٧١ .

(٢) الكتاب ٣/ ٤٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٩٩ .

(٤) المصدر نفسه ٢/ ٢٦٨ .

(٥) الكتاب نفسه ٣/ ٣٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ٣/ ٥٢٩ - ٥٣٠ .

(٧) المصدر نفسه ٣/ ٤٢٦ .

(٨) المصدر نفسه ٤/ ٣٨١ .

(٩) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ١٧٣ .

وضع المصطلحات ، ولم يقصد سيبويه بعمله هذا إلى " التسمية ووضع المصطلحات ولكنه يصف المسميات ويعبر عن الخصائص التى تدل عليها وتميزها من سواها ، وقد وفق هنا فيما قصد إليه من ذلك "(١).

وسار كثير من النحاة بعد ذلك فى معالجتهم لمصطلحات الصرف على منهج سيبويه فلم يزيدوا شيئا ذا بال على ما أورده سيبويه بل " ظلوا عالة على كتابة يترسمون خطاه ويهتدون فى الصرف بهداه "(٢) وجدّت ظروف أدت بهم إلى إعادة النظر فى الكتاب مادة وأسلوبا ، فشرعوا يذللون صعبه بالشروح ويخرجون شواهده ويختصرونه ، ورأوا مع كثرة المدارسة أنه يمكن اختصار عنواناته الطويلة فى صورة محددة يستقر عليها المصطلح الذى حام سيبويه حوله وأوشك أن يقع عليه ، ورأوا كذلك الاستقرار على واحد من مصطلحاته الكثيرة التى كان يطلقها على المسألة الواحدة فيكتفون بهذا المصطلح عما عداه "(٣).

ومن هؤلاء : أبو عثمان المازنى ، فقد أفرد كتابة (التصريف) لمسائل هذا العلم ومصطلحاته ، وهذه أمثلة لما أورده من مصطلحات صرفيه :

بنات الخمسة : قال أبو عثمان : " فالأسماء من بنات الخمسة نحو سفرجل وهمرجل . . "(٤) ويعنى أبو عثمان المازنى ببنات الخمسة : الأسماء الخماسية (٥).

---

(١) راجع سيبويه إمام النحاة تأليف الأستاذ على النجدى ناصف ، نشرته دار عالم الكتب بالقاهرة (طبعة ثانية) بدون تاريخ ص ١٧٤ ولمعرفة المزيد عن مصطلحات سيبويه فى (الكتاب) انظر : المصطلح النحوى للدكتور عوض حمد القوزى ، (مطبوعات جامعة الرياض) سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ص ١٢٩ وما بعدها .

(٢) مقدمة تحقيق (المقتضب) للمبرد للأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة ١/ ١٣٦ والمصطلح النحوى للدكتور عوض القوزى ص ١٥٣

(٣) المصطلح النحوى ص ١٥٣

(٤) التصريف للمازنى ١/ ٣

(٥) المرجع نفسه ١/ ١٠

كذلك دكر المازني الحرف الأصلي والزائد ، والإلحاق في الاسماء والأفعال ، وألف الوصل [1]، وأبنية الأفعال [2]، وحروف الزيادة [3]، والتضعيف [4] ، والإبدال [5]، والتكسير [6]، والتصغير [7]، والإدغام [8]

وفي إشارة المازني إلى تلك المصطلحات نجده يذكر أمثلة لها وأحيانا يكتفي بذكرها ولا يمثل لها ففي كلامه عن ألف الوصل قال المازني " وتلحق ألف الوصل في أول الأفعال من بنات الأربعة وتضاعف اللام فيكون الحرف على (افْعَلَلَّ) نحو اطمأننت واقشعررْت " [9]

كذلك عالج أبو العباس المبرد كثيرا من المصطلحات الصرفية في كتبه ، وسنعرض لبعض هذه المصطلحات التي عالجها في كتابة (المقتضب)

من المصطلحات التي وردت في هذا الكتاب الميزان الصرفي ويسميه (باب الأمثلة التي يمثل بها أوزان الأسماء والأفعال) [10] والزيادة ، وقد عرض لهذا المصطلح في باب (معرفة الزوائد ومواضعها) ، وقد بدأها بقوله " وهي عشرة أحرف " [11]

---

(١) المرجع نفسه ١/ ١٣ ، ٨٩

(٢) المرجع نفسه ١/ ٩١ .

(٣) المرجع نفسه ١/ ٩٨

(٤) المرجع نفسه ١/ ٢١٧ .

(٥) المرجع نفسه ١/ ٢٢٨

(٦) المرجع نفسه ٢/ ٤٤

(٧) المرجع نفسه ٢/ ٨٨ .

(٨) المرجع نفسه ٢/ ١٨٨

(٩) المرجع نفسه ١/ ٨٩

(١٠) المقتضب ٣/ ٣٨٣

(١١) المصدر نفسه ١ ١٩٤

كذلك عرض المبرد للبدل وأحصى حروفه فى (هذا باب حروف البدل) [1].

كذلك أشار المبرد إلى ما سماه (بنات الأربعة) و (بنات الخمسة) [2] ويعنى بها هنا الأسماء الرباعية والخماسية وصفاتها .

وفى القرن الرابع الهجرى عصر ابن جنى نجد أبا على الفارسى شيخ صاحبنا يفرد كتاب (التكملة) لمباحث الصرف ومصطلحاته ، وهذا لا يعنى أن الفارسى لم يعالج الصرف فى مؤلفاته الأخرى بل فصل فى أكثر كتبه ، ولكن (التكملة) أوسع كتبه التى حوت الصرف ومباحثه ، والتى وصلت إلينا .

بدأ الفارسى كتابه بتعريف النحو فقال : " النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب "[3] ثم تكلم عن أقسامه فقال : " وهو ينقسم قسمين : أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم " وهو ما نسميه الآن " النحو " .

والآخر : تغيير يلحق ذوات الكلم وأنفسها "[4] ويعنى بذلك الصرف .

عالج أبو على الفارسى فى كتابه هذا : المقصور والممدود [5] وجمع التكسير[6] ، والتصغير [7] ، والزيادة [8] ، والإبدال [9] ، والإدغام [10] وغيرها من المصطلحات والموضوعات الصرفية .

---

(١) المصدر نفسه ١/١٩٩ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٠٤-٢٠٦ .

(٣) التكملة ص ٣.

(٤) التكملة ص ٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٧٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٤٧ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٩٦ .

(٨) المرجع نفسه ص ٢٣١ .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٤٣ .

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٣

فمثلا قال عن (المقصور) من الأسماء هو " ما كان آخره ألفا وكانت منقلبة عن ياء ، أو واو أو مزيدة للتأنيث أو للإلحاق " .

ومن أمثلة ذلك : بشرى ، وحبلى ، ومعزى ، ورجا ، ورحى . وعن التصغير قال الفارسى : " تصغيـر الاسم بمنزلة وصفه بالصغر . فقولنا : حـجير ، كقولنا : حجر صغير "(١).

وأورد الفـارسى عن حروف الزيادة قـوله : " حـروف الأسمـاء والأفعـال على ضربين : أصل وزيادة ، فالذى تعـرف به الزيادة من الأصل هو أن يشتق من الكلمة ما يسقط فـيه بعض حروفهـا ، فما سقط فى الاشـتقاق كان زائدا ، وما لـزمها فلم يسقط منها كان أصلا .

مـثال ذلك قـولنا : (استـخرج) الهـمـزة والسين والتاء زوائد لأنك تقـول : الخروج، فتشـتق من الكلمة ما يسقطن فيه معـه ، وكذلك النون فى (انفطر) والتاء فى (ارتمى) لأنك تقول : رمى وقطر فتسقط التاء والنون " (٢).

وبعد ، فـهذه بعض المصـادر التى عالجت المصطلحات الصـرفيـه قبل ابن جنى وشرحتها ولسنا فى مقام معرفة ما استجد وتطور من هذه المصطلحات بعد سيبويه فى هذه العجالة لأن هذا الموضـوع يستحق أن يفرد ببحث مسـتقل ولكن يمكن القول أن المصطلحـات الواردة فى هذه المصـادر فى أغلبـهـا لا يخـرج عمـا ورد فى الكتـاب لسيبويه .

ثالثا :- الكتب التى اهتمت بالمصطلحات الصَّرفيّة :

بعد أن اتّسع نطاق التأليف والتدوين فى شتى أنواع المعارف ، وكثرت المواضعات والاصطلاحات العلمـية فى تضاعـيف المصنفات انبرى نفـر من أهل العلم إلى وضع

(١) المرجع نفسه ص ١٩٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٣١ . وممن عالج مصطلحات الصرف أبو القاسم الزجاجى (ت ٣٤ هـ) انظر كتابه الجمل فى النحو تحقيق د. على توفيق الحمد ، فهرس الأبواب الصرفية ص ٤٤٩ .

مؤلفات تناولت البحث فى تعريف تلك المصطلحات والمواضعات نفسها تيسيرا على الباحثين والمتعلمين "(١).

ومن الكتب التى اهتمت بالمصطلحات الصَّرفيّة إلى جانب المصطلحات الأخرى:

١- (مَفاتيح العُلُوم) لمحمد بن أحمد الخُوارزْمى (ت ٣٨٧ هـ) وفيه جاء :

" . . . التَّسكْين ما وقع فى أوساط الأفعال نحو فاء (يَفْعُلُ) والتَّوْقيف : ما وقع فى أعجاز الأدوات نحو ميم (نَعَمْ) والإمالة ما وقع على الحروف التى قبل الياءات المرسلة نحو عيسى وموسى ، وضدّها التَّفخيم ، والنَّبْر : الهمزة التى فى أواخر الأفعال والأسماء نحو : سبَأ ، وقرأ ، وملأ " (٢).

وقال الخُوارزمى أيضاً : " الاسم السَّالِم المتمكن نحو : زيد وعمرو ، وحِمار، وفَرس . .والاسم المُعْتَلّ مثل : غازٍ ، وقاضٍ ، ومُشْتَرٍ ، ومُفْتَرٍ ، والاسم الممدود : نحو سَماء ولقِاء والاسم المنقوص مثل : يد ،ودم ، وأخ ،وأب "(٣).

٢- مِفْتاح العلوم لأبى يعقوب يوسف السَّكَّاكِى (ت٦٢٦ هـ) وفيه أفراد المؤلف الفصل الأولّ لِعلْم الصَّرْف وموضوعاته ومصطلحاته .

من ذلك مثلا قول السَّكَّاكى : "إنّ الاسم والفِعْل ، إذا لم يكن فى حروفه الأصول مُعْتَلّ ، سمى صحيحاً وسالماً ، وذا كان بخلافه سُمىّ معتلاً ، ثم إذا كان معتلّ الفاء سمى مِثالاً ، وإذا كان معتلّ العين سمى أجوْفاً ،وذا الثلاثة ، وإذا كان معتّل اللاّم سُمىّ مَنْقُوصاً ، وذا الأربعة ، وإذا كان معتلّ الفاء والعين ، أو العين واللام سُمّى لفَيفاً مَقْروناً ، وإذا كان معتلّ الفاء واللام سمِىَ لَفيفاً مَفْروقاً "(٤).

---

(١) تراثنا القديم من المصطلحات : مظانه ومصادره للأستاذ محمد رضا الشيبى : مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة ١٤/ ٥٤ .

(٢) مفاتيح العلوم ص ٣٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣١ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٣١-٣٢ .

وقال السكاكى : . . . إنّ صحيح الثلاثى أو معتلّه ، إذا تجانس العين منه ، واللاّم ، سُمّى مُضاعفاً ، وكذا الرباعىّ ، إذا تجانس الفاء واللام منه ، والعين واللام الثانية منه سمى مُضاعفاً "(١).

٣- كتاب التَّعْريفات لعلى بن محمد الجُرجْانّى (ت ٨١٦ هـ) وفيه أورد المؤلف بعض مصطلحات الصَّرفْ قال : " السَّالِم : عند الصرفيين ما سلمت حروفه الأصليّة التى تقابل بالفاء والعين واللام من حروف العلة والهمزة والتَّضْعيف ، وعند النحويين ما ليس فى آخره حرف علة سواء كان فى غيره أولا ، وسواء كان أصلياً أو زائداً فيكون " نَصَرَ" سالما عند الطائفتين ، و"رَمَى" غير سالم عندهما ، وباعَ غير سالم عند الصرفيين ، وسالِماً عند النحويين واسلنقى سالماً عند الصرفيّن ، وغير سالِم عند النحوييّن " (٢).

٤- كَشّاف اصطلاحات الفنون لمحمد على الفاروقى التهانوى (ت ١١٥٨ هـ).

وهذا الكتاب : " جمع فيه مؤلفه كثيراً من مصطلحات العلوم العربيّة والدَّخيلة ، وقد رتبّة على حروف المعجم معتبراً الحرف الأول من الكلمة باباً والأخير منها فَصْلاً، ومراعياً أصل المادة الاشتقاقى ، ونراه بتوسّع فى شرح المصطلحات حتى إنّ بعضها يستوعب عدّة صفحات "(٣).

من المصطلحات الصرفية التى ذكرها التهانوى : الاسْم الجامِد ، قال : "الجامِد فى اللغة نقيض الذائب ، والجوامد الجمع ، وعند الصرفيين والنحاة : هو الاسم الغير المشتقّ سواء كان مَصْدراً أو غير مصدر " .(٤)

وعن التَّركْيب قال التهانوى : " وأما التَّركْيب فى اصْطلاح الصرفيّن فهو جمع

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٢ .

(٢) كتاب التعريفات ص ١٦٦ .

(٣) المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة للأستاذ ضاحى عبد الباقى ص ١١٦ .

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى تحقيق د. لطفى عبدالبديع ١/ ٢٧٨ .

حرفين ، أو حروف بحيث يطلق عليها اسم الكلمة "(1).

وعن الرُّباعى قال : " الرُّباعى (بالضم) عند الصرفيين كلمة فيها أربعة أحرف أصول فحسب ، سواء كانت اسماً كجَعْفَر أو فِعْلا كَبعثَرَ . وعند النحاة كلمة فيها أربعة سواء كانت أصولاً كبَعْثَرَ أو لا كأكْرَمَ ، وصَرّفَ وقاتَل ، قال المولوى عصام الدين فى (حاشية الضيائية) فى بحث الأمر : هذا المعنَى مستعمل فى عِلْم النَّحْو ، وأما فى عِلْم الصَّرْف فهو ما كان الحروف الأصول فيه أربعة "(2).

(1) المرجع نفسه ٣/ ١٢

(2) المرجع نفسه ٣/ ٤٨ .

الفصل الثانى

المصطلحات والموضوعَات الصّرفية بين ابن جنى والمحدثين

عرف ابن جنى الصرف (التصريف) قال : " أن تجئ إلى الكلمة الواحدة ، فتُصَرِّفها على وجوه شتَّى ، مثال ذلك أن تأتى إلى ضَرَبَ ، فتَبْنِيَ منه مثل جعْفَر ، فتقول : ضَرْبَبَ ،ومثل قِمَطْر : ضِرَبّ ، ومثل دِرْهَم : ضِرْبَبُ . ومثل عَلِمَ : ضَرِبَ ، ومثل ظَرُفَ : ضَرُبَ ،أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة [١].

وقال أيضا فى إعطاء معنى آخر للصَّرْف : " ولست أعنى بالتصريف ها هنا التَّنَقُّل فى الأزمنة نحو ضَرَبَ ، ويَضْرِبُ ، وسيضرب ، وإنّما أُريد تنقُّل أحوال الكلمة وتعاوُر الزيادة إيّاها "[٢]

وفى هذين المعنيين لا يزيد ابن جنى شيئاً عماّ قاله سيبويه[٣].

وأما المُحْدَثون من علماء اللغة العربية فيرون أن مصطلح (الصرف) مساو لمصطلح آخر ، هو (بناء الكلمة) ، ويرى د. حسن هنداوى أنتم إنما أطلقوا عليه هذا المصطلح لأنه ميدان عِلْم الصرف [٤].

ويرى باحث آخر وهو د. محمود فهمى حجازى أن ميدان الصرف (بناء الكلمة) هو " دراسة الوسائل التى تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوِحْدات الصرفية المُتاحة فى تلك اللغة "[٥].

والوحدة الصرفية هى ما يطلق عليه علماء اللغة فى أوروبا مصطلح (مورفيم) (Morpheme) وقال أحدهم فى تعريفه : " المورفيم أصغر وحدة ذات معنى ، فبينما النحو التقليدى قد يصف (Dogs) أنها تشمل على أصل هو (Dog) ونهاية تصريفية تفيد الجمع هى (S) ، يصف علم اللغة التركيبى الحديث (Dog) و (S) على أنهما مورفيمان ، أو وحدتان ذواتا معنى ، تحمل إحداهما المعنى

---

(١) شرح تصريف المازنى ١/٣-٤ وانظر ص ٣٥ من هذا البحث

(٢) المصدر نفسه ١/ ٣٢

(٣) الكتاب ٤/ ٢٤٢ وانظر ص ٣٣ من هذا البحث

(٤) مناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٢٠-٢١

(٥) مدخل إلى علم اللغة ص ٥٦ وما بعدها

الأساسى للكلمة ، وتحمل الثانية فكرة الجمع الاضافية . وعلى كل حال فالتفرقة بين اللفظين ربما تتم عن طريق تسمية الأول باسم المورفيم الحُرّ Free morpheme) (أى الذى يمكن أن يستعمل بمفرده ، والثانى (S) باسم المورفيم المتَّصِل) Bound morpheme (أى الذى لا يستعمل منفردا ، وإنما متّصلا بمورفيم آخر "[١].

والوحدة الصرفية قد تكون كلمة أو جزءا من كلمة [٢]، وهى المصطلح الأساسى فى التحليل الصرفى الحديث [٣] . ويقول د. تمام حسان : " وفى الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة ، كالطَّلَب ، والصيرورة ، والمطاوعة ، والتَّعدِّى ، واللزُّم ، والإفتعال ، والتُّكْسير ، والتَّصْغير ، والوَقْف ، وهلمّ جرا "[٤].

وعِلْم الصرف كما يذهب (ماريوباى) هو العِلْم الذى يختصّ بدراسة الصِّيغَ،[٥] ويرى باحث آخر وهو الدكتوركمال بشر " أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها ، وتؤدِّى إلى خدمة العبارة والجملة هى صَرفْ "[٦] ويرى د. تمام حسان أن دراسة العلاقة بين الصيغة والصيغة هى عِلْم الصرف " .[٧]

والصيغة هى العلامة الصرفية التى تدلّ على مورفيمات ، فمورفيم (الطَّلبَ) .

تدلّ عليه (اسْتَفْعَلَ) ومورفيم (التَّكْثير) تدلّ عليه (صِيغَ التَّكْسير) ومورفيم (التَّعدِّى) تدلّ عليه صيغة (أَفْعَلَ) ومورفيم (اللُّزوم) تدلّ عليه صيغة (فَعَلَ)[٨] .

---

(١) أسس علم اللغة ترجمة د. أحمد مختار عمر ص ٥٣-٥٤ ، ومدخل إلى علم اللغة ص ٥٧ ، ٥٨-٦٠ ومناهج البحث فى اللغة ص ١٧، ١٧٢ ومناهج الصرفيين ومذاهبهم ص٢١ .

(٢) دراسات فى اللغة ص ٢٢٠ .

(٣) مدخل إلى علم اللغة ص ٥٦ .

(٤) مناهج البحث فى اللغة ص ١٧٣ ، ومناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٢١ .

(٥) أسس علم اللغة ص ٥٣ .

(٦) دراسات فى علم اللغة ص (بتصرف) .

(٧) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ١٥٣ .

(٨) مناهج البحث فى اللغة ص ١٧٣ .

ولكلّ صيغة معنى وظيفى هو المورفيم ، كالمشاركة فى صيغة فاعل [(١)].

وهناك اختلاف بين الوحدات الصرفية والصُّوَر الصرفية فى علم اللغة الحديث . فالصورة الصرفية لها وجود مباشر منطوق مسموع ، وأما (الوحدة الصرفية) الجامعة للصور الصرفية فهى موجودة غير أنه وجود غير مباشر ، وذلك نحو ضرب واضطرب ، فالفرق بين الصيغتين من ناحية البنية الصرفية هو الفَرقْ بين قَرُبَ واقْتَرَبَ، لكن التغيير ليس واحداً من الناحية الصوتية على الرغم من اتحاد الوظيفة فى بنية اللغة ، ومثل ذلك أمر التاء والدال فى قَرُبَ واقترب من جانب ، وزَهَر وازْدَهَرَ من الجانب الآخر ، فكل من الطاء والتاء والدال تأتى فى جوار صوتى بعينه، وتدخل احداها فى هذه البِنْيَة ، ويقودنا هذا إلى القول بوجود ثلاث صور صرفية لوحدة صرفية واحدة [(٢)].

وإذا كان ابن جنى جعل التغيير الصرفى فى الموضوعات التالية (الإعلال والإبْدال والزِّيادة والإدْغام) فإن التغيير عند علماء اللغة المحدثين فى أوربا على قسمين :

القسم الأول : تغيير صرفى محض .

والقسم الثانى : تغيير شامل .

ومن أمثلة القسم الأول التغيير فى صوت العلة من (Foot) إلى (Feet) ومن (Man) إلى (Men) ، فهم يعدّون تغيير صوت العلة فى المثالين المذكورين إلى صوت آخر من أصوات العلة ، أقول : يعدون هذا تغييراً صرفيا مَحْضاً ، ويدرجونه تحت مصطلح الإبدال ومعناه تغيير احد فونيمات الكلمة للحصول على صيغة نحويّة مختلفة ، وعلى هذا فالكلمة (Feet) تمثّل صيغة إبدالية حلّت مْحَلّ اللاّحِقة العادية (S) التى تلحق آخر المفرد للدلالة على الجمع

---

(١) المرجع نفسه ص ١٧٤ وانظر مناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٢٢ .

(٢) مدخل إلى علم اللغة ص ٥٨ وما بعده ، ومناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٢٣ .

وأما التغيير الشامل فهو تغيير فى شكْل الأصل يتناول الصيغة كلها ، ولا يقتصر على بعض الفونيمات ، كما فى (Went) ماضى (Go) و (Was) ماضى (to be) و (Wores) التى هى صيغة التفضيل لكلمة (Bad) (١) .

والتصريف فى علم اللغة الحديث هو ثانى أربعة مستويات تتدرج تحت مصطلح (عِلْم اللغة) الذى يَعْنِى بدراسة المستويات الأربعة ، وهذه المستويات هى :(٢)

١- مستوى الأصوات .

٢ـ مستوى الصَّرْف .

٣- مستوى النَّحْو .

٤- مستوى المفردات .

وقد عرف (ماريوباى) مستوى الصَّرْف بقوله : " مستوى الصرف (Mor-phology) أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغييرات التى تعترى صيغ الكلمات ، فتحدث معنى جديدا ، مثل اللواحق التصريفية على سبيل المثال (S) التى تضاف إلى (Cat) فتصيرها جمعا . والسوابق مثل (re) قبل (tell) لتعطيها معنى بخبر مرة ثانية . والتغيرات الداخلية مثل تغيير حرف العلة فى (Sing) لافادة الماضى (٣).

ويرى د. عبده الراجحى " أن دراسة (الصَّرْف) منذ اختلف عليها علماء اللغة المعاصرون ، فقد كان لها مجالها المحدّد فى علم اللغة البِنائى (البِنْيَوِيّة) تحت اسم (المروفولوجيا) غير أن المدرسة التَّحْويلية لم تعد تُقَدِّم لدراسة الصيغ هذا التحْدِيد وذلك حين جعلت مجالات التحليل فى ثلاثة ميادين أساسية : (الدلالة) ،

---

(١) أسس علم اللغة ص ١٠٦ هامش .

(٢) أسس علم اللغة ص ٤٣-٤٤ ، وانظر دراسات فى علم اللغة ص ١٢-١٤ ، ومدخل إلى علم اللغة ص ١٨ ، ومناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٢٣ .

(٣) انظر : أسس علم اللغة ص ٤٣-٤٤ .

والفونولوجيا والتركيب "[١].

وكذلك يرى بعض الباحثين العرب أن اللـواحق : " منها اللواحق الخاصة بجمع المذكر السـالم كالواو والنون في الرفـع ، والياء والنون في النصب والجـر ، وكذلك جمع المؤنـث السالم كالألف والـتاء المضمـونة في الرفع والألف والتاء المـكسورة في النصب والجر . وأما السَّوابِق فكالميم التي تؤدي عِدّة وظائف ، منها الدّلالة على اسم الفاعِل من غير الثـلاثي مثل مُكْرِم ، واسم المفعول منه مُكْرَم ، والتغـييرات الداخلية مثل وزن فاعِل ، فهو أحد الأبنية الصرفية ، وتُعَبِّر عمّن قام بالشيء "[٢].

فالصَّرفُ في عِلْم اللغـة الحديث يبحث في الواحدات الصـرفية (المورفـيمات) التي تُؤدِيَ وظائف محددة في الصيغ .

فهو يختلف عن التصريف عند ابن جـني ومن سبقه من المتقدمين الذين يرون أن التصريف يختص بالبحث في ضربين من التغييرات التي تعترى أبنية الكلم :

الأول : هو التَّغْيِيـر الذي يحدث في الأبنية ويتـرتّب عليه تغيـير في المَعْنَى وهو التغـيير الذي يكون لغـرض معْنَوَيّ ، كالأمـثلة السابقة التي يعـرض لها الصَّرفُ في الدرس اللغوى الحديث .

والثاني : هو التَّغْيير اللَّفظْي الذي لا يؤدي إلى تغييـر في المعنى ، وذلك كتغيير (قَوَلَ ، وبَيَعَ) من الأجـوْف و (غـزو ، ورمى) من الـناقص إلى قـالَ ، وباعَ ، وغزا، ورمىَ بِقَلْب حرف العلة ألفاً لتحّركه وانفتاح ما قبله .

وهذا التغـييـر لا يترتّب عليه أي تغـييـر في المعنى ، وإنما هو قائم على قـضيّة الأصل الذي كـان سِمَة بارزة في منهج الصرفـيين ، فـقد آمنوا بفكرة الأصل لأبنيـة الكلام ، وطبقوها في مباحث التصريف .

---

(٢) انظر . الزوائد في الصِّيَغ في اللغة العـربية (في الأسماء) الجزء الأول للدكـتور زين كامل الخويسكي تقديم د. عبده الرجحي ص (هـ) .

(٣) مدخل إلى علم اللغة ص ١٩ .

ومما يجب أن نقوله أن المحدثين من علماء العربية يرون أن الصرف لا يقوم إلاّ على ما يقررّه علم الأصوات من حقائق وما يرسمه من حدود ، فهو يعتمد عليه اعتماداً كُلياً ، والظواهر الصوتية تلعب دوراً بارزاً فى تحديد الوِحدات الصرفية وبيان قيمتها . ويتقل د. كمال بشر عن (فيرتْ) قال : لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات [1]. وقد سبقهم إلى شيء من هذا ابن جنى وقبله سيبويه .

وقد عرفنا من قبل أن ابن جنى جعل التصريف فى خمسة موضوعات هى الزيادة، والبدل ، والحذف ، تغيير حركة أو سكون ، وإدغام .

أما علماء اللغة فى أوروبا " فيرون أن التغييرات التى تحدث فى الكلمات وتؤدى إلى تغيير فى المعنى نحو (أرى الكلب ، رأيت الكلب) هى موضوع علم الصرف " .[2]

فموضوع الدراسة فى علم الصرف هو دور السوابق واللواحق والتغييرات الداخلية التى تؤدى إلى تغيير المعنى الأساسى للكلمة مثل (dog) و (dog's) (doges) ومثل (see) و (saw) و (seen) ومثل (Write) و (Wrote) و (Written) " [3] .

وقد جعلوا أقسام الكلام فى الموضوعات التالية وهى [4]: الأسماء - الصفات - الضمائر - الأفعال - الظروف - الأدوات - حروف الجر - الروابط - حروف النداء .

وقد علق (ماريوباى) بعد أن عدد هذه الأقسام قال . " وهو تقسيم لا يتبع معنى الكلمة ، ولكن وظيفتها وسلوكها وصيغتها أن الاسم له صيغه الخاصة

---

(١) علم اللغة العام (القسم الثانى) الأصوات ص ١٨٤-١٨٥ وانظر مناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٢٥ . ومذكرات فى علم اللغة للدكتور عبد العزيز برهام (مطبوعة على الآلة الكاتبة) سنه ١٣٩٨ هـ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ ١٩٧٩ م ص ٢٨

(٢) أسس علم اللغة ص ٥٣ ومناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٣٦

(٣) أسس علم اللغة ص ٥٣

(٤) المرجع نفسه ص ٩٩

ووظيفته المعينة التى تميزه بوضوح عن الصفة ، وكلاهما بدوره متميز عن الفعل. هذه الحدود الحاسمة بين أنواع الكلام ترجع - لدرجة كبيرة - إلى قابلية أواخر الكلمات لأنواع معينة من التصريفات وللتغيرات الخاصة التى يتميز كل قسم من أقسام الكلام بنوع خاص منها "(1).

أما علماء اللغة من العرب المحدثين فيجعلون الكلام فى الموضوعات التالية:(2)

الاسم - الصفة - الفعل - الضمير - المخالفة - الظرف - الأداة . ويطلقون على هذه الموضوعات :(مبانى التقسيم) ، ويرون أن الضمير ، وأكثر الخوالف والظرف والأدوات لا ترجع إلى أصول اشتقاقية ، ولذلك يجعلون مبانيها هى صورها المجردة ، لأنها لا صيغ لها (3).

وهم يرون أن النظام الصرفى للغة العربية الفصحى يشتمل على ثلاث أنواع من المبانى :(4)

الأول : مبانى التقسيم :

وهى الموضوعات التى ذكرناها .

والثانى : مبانى التصريف :

وتتمثل فى صور التعبير عن المعانى الآتية :

أ - الشخص : والمقصود به التكلم والخطاب والغيبة .

ب- العدد : والمقصود به الإفراد والتثنية والجمع .

---

(1) المرجع نفسه والصفحة .

(2) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٨٦-١٣٢ .

(3) المرجع نفسه ص ١٣٣ ومناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٣٨ .

(4) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٣٣-١٣٤ .

جـ- **النوع** : والمقصود به التذكير والتأنيث .

د - **التعيين** : والمقصود به التعريف والتنكير .

والثالث : مبانى القرائن اللفظية :

ولا تتناول المبانى الصرفية مبانى الضمائر والخوالف والظروف والأدوات لأنها لا صيغ لها ، بسبب عدم تصرفها (١) ، ولا توليد فيها لأن بناءها ليس على مثال الصيغ الصرفية . والأسماء والصفات والأفعال هى وحدها صاحبة الصيغ الصرفية ، أى العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية . والمقصود بالصيغ هنا هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالأبنية .

فهذه الأقسام الأربعة التى هى الضمائر ، والخوالف ، والظروف ، والأدوات هى من موضوع علم التصريف فى العرف اللغوى الحديث ، لأنها تعبر عن معان صرفية ، كالمعنى الصرفى العام الذى يعبر عنه الضمير ، وهو عموم الحاضر أو الغائب . والضمائر تدل على معان صرفية عامة مما يقول عنه النحاه : أنه " حقه أن يؤدى بالحرف " ، ولذلك فإن الضمائر لهذا السبب تشبه الحرف شبها معنويا بالإضافة إلى الشبه اللفظى الذى يظهر فى بعضها " (٢).

و"أما من حيث المبنى فالمعروف أن الضمائر ليست ذات أصول اشتقاقية فلا تنسب إلى أصول ثلاثة ، ولا تتغير صورها التى هى عليها كما تتقلب الصيغ الصرفية بحسب المعانى "(٣).

" وبهذا يلتقى المحدثون مع ابن جنى وغيره من القدماء فى العلة التى منعت المبانى الصرفية أن تتناول غير الأسماء والصفحات والأفعال كالحروف والظروف

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٣٦ ، ١٤٦ ، ومناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٣٨،٣٩.

(٢) المرجع نفسه ص ١١٠ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

ونحوها مما أخـرجه ابن جنى وغيـره من موضوع الصـرف وهذه العلة هى كون هذه الأنواع مجهولة الأصل ، لأنه لا اشتقاق فيها "[1].

نماذج من المعالجة :

لقـد عالج ابـن جنى وبعض المحدثـين مصطلحـات الصـرف ومـوضوعـاته فى مؤلفاتهم ، وتبين لنا مـدى اتفاقهم فى معالجة كثير من هذه الموضوعات وعلى هذا نعرض لبعض هذه النمـاذج التى عالجها ابن جنى وبعض المحـدثين لنقف على جهود ابن جنى فى مجال الصرف وما حاولت الدراسات الحديثة إضافته .

١ - الزيادة :

عرفنا من قبل أن ابن جنى عرّف الحـروف الزوائد بقوله : " إنما نريد به أنها هى التى يجوز أن تُزاد فى بعض المواضع فيقطع عليها بالزيادة إذا قامت عليها الدلالة " . كما أنه حصـر حروف الزيادة فى عشرة حروف هى حـروف (سَأَلْتُمُونِيها) متَّبِعاً فى ذلك سيبويه ومن جاء بعده . كما أنه درس أنواع الزيادات [2].

وكذلك عالـج بعض علماء اللغة من المحدثين قـضية الزيادة فى مؤلفـاتهم فمن الباحـثين الذين اهتموا بهذه الـقضية (أنسـتاس مارِى الكَرْمِلَى) فقـد قال : " زيادة الأحرف على أصول الكلمة الواحدة نشأت بعد أن تشعّبتْ حاجات الإنسان لأن تلك الحاجـات لم تأت سِراعاً ولا عَفْواً ولا فَوْراً بل جاءته شـيئاً بعد شىء فـزاد الأحرف للدّلاله على حاجاته الجديدة ، هذا إذا كانت الزيادة على الأصل بلغتْ ستة أحرف، أو سبعة فى الأكثر .

---

(١) مناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٣٩ (بتصرف) .

(٢) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ١٣ .

أما إذا طغتْ على هذا القَدْر أو إذا كانت تلك الأحرف ليست مماّ زِيدَ على الأصل، فلا جَرَم أنها من المُعَربَّ الدَّخيل على كلام أهل الضاد (١).

ثم يروى الكَرْملَى أن زيادة حروف الكلمة دلالة على عُجْمَتِها يقول : " فى كثرة أحرف الكلمة وتعدّيها السَّبعْة ما يَدُلّ دلالة صريحة على عجمتها "(٢) . وفى دراسة د. إبراهيم أنيس للإشتقاق وهو أحد دعائم نمو اللغة كما يرى .

بعد أن مَثَّل لكثير من الكلمات المشتقة قال : " أمكن أن تشتق صِيَغاً جديدة لم تَرِدْ فى المَرْوِى من أساليب العرب وكان لاشتقاقنا أساس أو سند قوى يُبَررّ تلك العملية الاشتقاقية وهذا هو الاشتقاق الذى يعد محلّ إجماع العلماء قديمهم وحديثهم وقد سُمِع عن العرب (تَمَنْطَق وتَمكْحَلَ وتَمَنْدَلَ وتَمَسْكَنَ ، وتَمَذْهَبَ) من المنطقة والمكحلة والمنديل والمسكن والمذهب) على أساس توهّم الأصالة فى الميم . وبدا لبعض الباحثين من المحدثين أن يجعل مثل هذا الاشتقاق قياساً وأن يجيز بناء عليه قول النَّجَّار " مَعْجَنْتُ الخشب " أى وَضَعَ عليه المعجون "(٣).

وتطرق د. توفيق شاهين للزيادة ولحروفها وما أورده الأقدمون فيها فيقول فى البداية : " الزيادة عامل من عوامل نمو اللغة العربية إذ أن هذه على أصول الكلمة تحدث توليدا لكلمات من بعضها ولذا عنى الأقدمون من علماء اللغة ببحث موضوع أحرف الكلمة والزائد والأصلى فيها . . . "(٤).

وذكر د. شاهين أن مَجْمعَ اللغة العربية فى القاهرة خَطَا خُطُوَات مشكورة فى الدرس والبحث لأنواع الزيادة وحروفها لتوسيع آفاق العربية وتنميتها "(٥).

---

(١) نشوء اللغة العربية ونموها وإكتمالها ص ١٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥ .

(٣) من أسرار اللغة ص ٦٥ .

(٤) عوامل تنمية اللغة العربية ص ٩٧ .

(٥) نفسه ص ١٠ .

وممن عالج قضية الزيادة الدكتور تمام حسان فقد تناولها فى مؤلفاته [1] بالبحث والاستقصاء وهى دراسة قيمة ورائدة لم يسبقه أحد - فيما أعلم - فقد تطرّق إلى حروف الزيادة فى اللغة العربية الفصحى ، وناقش القدماء فى قَصْر حروف الزيادة على حروف معينة وهى حروف (سألتمونيها) ثم ضرب أمثلة يمكن من خلالها معرفة حروف زائدة أخرى ، ومن هذه الأمثلة :[2].

قَلَبَ : شَقَلَّبَ ، دَرَجَ : دَحْرَجَ ، غَرَّدَ : زَغْرَدَ ، عَرَدَ : عَرْبَدَ ، فَقَعَ : فَرْقَعَ، زلَّ زَلْزَلَ .

وعلى هذا يمكن القول أن كل " حرف فى العربية صالح من الناحية العملية لأن يكون زائدا لمعنى "[3].

ففى تلك الأمثلة نجد أن :

" دحرج : ذات صلة بالثلاثى (درج) والمزيد : الحاء ، وزغرد : ذات صلة بالثلاثى (غرد) والمزيد : الزاى ، وشقلب : ذات صلة بالثلاثى (قلب) والمزيد : الشين ، وعربد : ذات صلة بالثلاثى (عرد) والمزيد الباء "[4].

وإذا نظرنا فى الحروف التى جاءت على أنها زائدة نجد أنها جاءت من خارج حروف الزيادة وهذا يشجع على الاستمرار فى هذه الطريقة لأن هذا اثراء للغة يساعد على إيجاد " صيغ جديدة للثلاثى المزيد تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفيا لأن تضم تحتها العدد الكبير من العلامات أى المفردات الاصطلاحية العلمية أسماء وصيغا وأفعالا على السواء "[5].

---

(١) مناهج البحث فى اللغة ص ١٨٣ - وما بعدها ، واللغة العربية معناها ومبناها ص ١٦٠ وما بعدها .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٦٢ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٥٣ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٥٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٥٣ .

وإذا كانت هذه الأمثلة وردت فيها حروف زائدة ليست من حروف الزيادة المعروفة فهذا يتطلب إعادة النظر فى الزيادة ودراستها دراسة فاحصة لأن هذا يثرى اللغة ويساعد على إيجاد صيغ جديدة تواكب المعرفة والتنقية الحديثة .

ولعل الصرفيين القدماء كانت تشغل بالهم هذه الفكرة عندما لم يقصروا دراساتهم للزيادة على حروفها المعروفة بل عالجوا الزيادة فى موضع الحروف الأصلية وذلك بتكرير حرف أو أكثر من أصول الكلمة وطبقوا ذلك على جميع حروف الهجاء، ماعدا الألف ، وقد رأينا هذا عند ابن جنى [1] من قبل .

٢- الاشتقـــاق :

اختلف علماء العربية قديما فى أنواع الاشتقاق ومدلول كل نوع ، فابن جنى جعله قسمين : اشتقاق صغير واشتقاق أكبر كما مر بنا ، وهناك اضطراب فى مذاهب العلماء حول الاشتقاق ومدلوله .

كذلك اختلف المحدثون من علماء العربية فى أنواع الاشتقاق ومدلول كل نوع فالأستاذ عبدالله أمين فى كتابه (الاشتقاق) [2] يجعل الأنواع أربعة : صغير ، وكبير، وكبار (بالتخفيف) أو أكبر ، وكبار (بالتشديد) ويعنى بالصغير : الاشتقاق الصرفى ، وبالكبير : الإبدال مثل : (بعثر وبحثر) ، وبالأكبر : التقليب مثل تقاليب مادة (ج ب ر) مثلاً كما فعل صاحبنا ابن جنى ، وبالكبار : النحت مثل : (بسمل وحمدل) أما الدكتور على عبد الواحد وافى [3] فيجعل أنواعه ثلاثة: العام، والكبير ، والأكبر ، فالعام هو : الاشتقاق الصرفى والكبير هو التقليب والأكبر هو الإبدال .

---

(١) انظر : مبحث الزيادة من هذا البحث .

(٢) الاشتقاق تأليف عبدالله أمين (طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦ م) .

(٣) انظر : فقة اللغة ص ١٧٣ ومابعدها .

والدكتور صبحي الصالح [1] يجعل الاشتقاق أربعة أنواع : الأصغر ، وهو الصرفى، والكبير وهو التقليب والأكبر وهو الإبدال ، والكبار وهو النحت .

والاشتقاق عند علماء الغرب ، أحد فروع علم اللغة التى تدرس المفردات . قال (فندريس) : " هو أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة ، وتزويد كل واحدة منها ، بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية يذكر فيها : من أين جاءت ؟ ومتى وكيف صيغت؟ والتقلبات التى مرت بها . فهو إذن علم تاريخى ، يحدد صيغة كل كلمة ، فى أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه ، ويدرس الطريق الذى مرت به الكلمة مع التغييرات التى أصابتها ، من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال "[2].

أما أصل المشتقات كما أشرنا من قبل [3] فهو عند البصريين - المصدر وبه أخذ ابن جنى وبعض اللغويين ، أما عند الكوفيين فأصل المشتقات هو الفعل لأن المصدر يجيء بعده فى التصريف وقد رأى بعض الباحثين المحدثين العدول عن هذين الرأيين والأخذ بطريقة المعجميين التى تعتبر أصل المشتقات هو الأصل أو الجذر الثلاثى للمادة.

قال الدكتور تمام حسان : " والذى أراه أجدى لدراسة مشكلة الاشتقاق أن يعدل الصرفيون بها عن طريقتهم إلى طريقة المعجميين ، بل أن يجعلوا دراستها فى إطار علم الصرف حسبه لوجه علم المعجم ، مبتعدين بها عن مشكلة الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعانى الوظيفية ، جانحين بها فى اتجاه المعجم بحيث يكون

---

(١) دراسات فى فقة اللغة ص ١٧٣ وما بعدها ، وانظر : فصول فى فقة العربية د. رمضان عبدالتواب ص ٢٩١ فى الهامش والكلمة دراسة لغوية معجمية للدكتور حلمى خليل (طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٠م ص ٨٦ - (فى الهامش) .

(٢) اللغة : تأليف ج. فندريس تعريب الأستاذ عبد الحميد الدواخلى والدكتور محمد القصاص، نشرته مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م ص ٢٢٦ ، وفصول فى فقة العربية ص ٢٩٠.

(٣) انظر : مبحث أبنية المشتقات من هذا المبحث .

(الاشتقاق) حدودا مشتركة بين المنهجين "[1].

وأشار الدكتور تمام إلى ما يمكن أن يسمى رابطة بين الكلمات والغرض منها فقال: " وإذا صح لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات فينبغى لنا ألا نجعل واحدة منها أصلا للآخرى وإنما نعود إلى صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا فى دراسة الاشتقاق " [2].

وعلى هذا الأساس " يقتضى أن تكون كلمات اللغة العربية جميعها فيما عدا الضمائر والظروف والأدوات وبعض الخوالف مشتقة وأن الكلمات الصلبة الوحيدة فى اللغة هى هذه الضمائر والظروف والأدوات - والخوالف "[3].

وإذا كان ما ذهب إليه البصريون والكوفيون فى أصل المشتقات دفع بعض الباحثين المحدثين إلى إعادة النظر فى هذا الموضوع واعتبار " قيام الاشتقاق على مجرد العلاقة بين الكلمات واشتراكها فى شيء معين خير من قياسها على افتراض أصل أو فرع " [4] كما رأينا عند الدكتور تمام ، فهناك بعض القدماء خالف البصريين والكوفيين فيما ذهبوا إليه فقد نقل عن الزجاج قوله : أن الكلم كله مشتق ونقل أيضا عن ابن طلحة أنه كان يرى أن الكلم كله أصل [5] ، فما أورده الدكتور تمام له أصل عند القدماء وأن كان له فضل تطويره والقاء الضوء عليه [6].

٣- التحويل فى الصيغ :-

التحويل فى الصيغ الصرفية : مصطلح صرفى قديم أشار إليه ابن جنى وغيره من اللغويين ، وقد ورد فى الكتب العربية بعبارات مختلفة للإشارة إلى دراسة بعض

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٨-١٦٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٩ .

(٤) أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٥٧ .

(٥) المزهر ١/ ٣٤٨ وانظر : أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ٢٥٧ .

(٦) انظر أيضا مناهج البحث فى اللغة للدكتور تمام حسان ص ١٨٢ .

الظواهر الصرفية مثل صيغ المبالغة وغيرها [1]

وزاد الاهتمام بهذا المصطلح فى الدراسات اللغوية الحديثة بظهور منهج جديد فى النحو يعرف بالنحو التحويلى حين أصدر اللغوى الأمريكى (تشومسكى)[2] كتابه الأول (التراكيب النحوية) .

Syntactic Structures

لقد وردت فى كتب ابن جنى بعض العبارات التى تفيد معنى (التحويل) من ذلك مثلا :

١- " افْتَعَلْت قد تأتى فى معنى انْفَعَلْتُ وذلك قولهم : " شويته فانْشَوَى " وقالوا فى معناه " اشْتَوَى " . وتأتى بمعنى تَفَاعَل نحو اجْتَوَر القوم أى تَجاوروا "[3].

٢- " الفَعَلَى " فى المصادر والصفات تأتى للسرعة نحو البَشَكَى والجَمَزَى [4].

٣- مجىء (فعْل) بمعنى (فَعَّل) [5].

٤- المصادر التى جاءت على (الفَعَلان) تأتى للاضطراب والحركة نحو الغَلَيان والغَثَيان [6].

---

(١) انظر : ظاهرة التحويل فى الصيغ الصرفية . تأليف د. محمود سليمان ياقوت ، طبعة دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية سنة ١٩٨٦ م ، ص ٧-٩ .

(٢) لمعرفة المزيد عن هذا اللغوى ونظريته انظر : النحو العربى والدرس الحديث : بحث فى المنهج للدكتور عبده الراجحى ص ١٠٩ وما بعدها ، ونظرية تشومسكى اللغوية . تأليف (جون ليونز) ترجمة وتعليق د. حلمى خليل . طبعة دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية سنة ١٩٨٥ م.

(٣) المنصف شرح التصريف للمازنى ١/ ٧٥ .

(٤) الخصائص ٢/ ١٥٣ .

(٥) المحتسب ١/ ٢٣٨

(٦) الخصائص ٢/ ١٥٢

وإذا كان ابن جنى قد استخدم بعض الألفاظ للدلالة على التحويل فقد سبقه إلى هذا كثير من النحاه وفى مقدمة هؤلاء سيبويه فقد قال فى (الكتاب) : " وقد جعل بعضهم (فُعَّالا) بمنزله (فواعل) ، فقالوا : قُطّان مكة ، وسُكَّان البلد الحرام لأنه جَمْع كفواعل "(١).

وقال سيبويه أيضا : " أَجْروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر مَجْراه إذا كان على بناء فاعِل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعْل ، إلاّ أنه يريد أن يُحدِّث عن المبالغة "(٢).

كذلك استخدم أبو على الفارسى بعض العبارات للدلالة على التحويل من ذلك مثلا قوله : " وقد أَجْروا (الذى والتى) مجرى المُبهْمَة لمساواتها لها فى الإبْهام أنها لا تخصّ واحداً بعينه كما أن المُبهْمَة كذلك ، وذلك قولهم فى تحقير الذى : (اللذيّا) وفى تحقير التى : (اللتيآ) ، قال ولم يُحقِّروا اللاتى اسغنوا بتحقير جمع الواحدة عن تحقيرها وذلك قولهم : اللَّتيآت "(٣).

كذاك استخدام بعض المتأخرين عبارات للدلالة على التحويل فقد أورد ابن يعيش لفظة (بِمَعْنَى) للدلالة على معنى التحويل من ذلك مثلا قوله فى الصفة التى يستوى فيها المذكر والمؤنث قال : " مايستوى فيه المذكر والمؤنث فى سقوط علامة التأنيث ، ومنه مايستوى فيه المذكر والمؤنث فى لزوم تاء التأنيث فالأول نحو : (فَعُول) بمعنى فاعل نحو رجل صَبُور وشكُور ، وإمرأة صَبُور وشكُور بمعنى صابِر وصابِرة وشاكِر وشاكرة .كأنهم أرادوا بسقوط التاء من المؤنث هنا الفرق بين فَعُول بمعنى فاعِل وبينة إذا كان بمعنى مَفْعُول نحو حَلوبَة وحَمُولة أثبت التاء

---

(١) الكتاب ١/ ١١٠ وانظر : ظاهرة التحويل فى الصيغ الصرفية للدكتور محمود ياقوت ص ٧.

(٢) الكتاب ١/ ١١ .

(٣) التكملة ص ٢١٠ .

لأنها بمعنى مَحْلُوبة " [1].

وجاء فى شرح التصريح عن ظاهرة التحويل : " وقد ينوب (فَعِيل) عن (مَفْعُول) كـدَهِين بمعنى مَدْهُون ، وكَحِيل بمعنى مكْحُول ، وجَرِيح بمعنى مَجْرُوح "[2].

لقد اعتمد ابن جنى وغيره من اللغويين حين الإشارة إلى التحويل فى الصيغ الصرفية على بعض الأسس من ذلك مثلا :

١- النظر فى الأصل والفرع ، فصيغ المبالغة مثلا فرع عن اسم الفاعل ، لأنها محولة عنه .

٢- ربط التحويل فى الصيغ بالجانب الدلالى ، ومن ذلك ما أورده ابن جنى فى صيغة المبالغة " فَعّالَة " نحو عَلاّمة ونَسّابة ، فقد لحق "التاء " لاعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغاية والنهاية " [3].

ويقول ابن جنى : " فَعُل " تأتى للمبالغة كقولهم : (قَضُوا الرجل) وإذا جاد قضاؤه ، وفَقُهَ : إذا قَوِىَ فى فقهه "[4].

فصيغة المبالغة (فُعَل) دلالة صرفية .

وفى الدراسات اللغوية الحديثة زاد الاهتمام بمصطلح التحويل والمنهج التحويلى بظهور اللغوى الأمريكى (تشومسكى) وأصول نظريته [5]" كما أشرنا قبل قليل ،

---

(١) شرح المفصل ٥/ ٥٥ (بتصرف) .

(٢) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ٢/ ٨٠ . وانظر ظاهرة التحويل فى الصيغ الصرفية ص ٨ .

(٣) الخصائص ٢/ ٢٠١ وقد أشار الدكتور محمود ياقوت إلى بعض الأسس اللغوية التى اعتمد عليها القدماء حين الإشارة إلى التحويل فى الصيغ الصرفية. انظر كتابه السابق ص ١٠-١٢ .

(٤) المحتسب ١/ ١٣٤ .

(٥) انظر : النحو العربى والدرس الحديث : بحث فى المنهج للدكتور عبده الراجحى ص ٢٤ وما بعدها . ومقدمة الدكتور محمد حسن باكلا لكتابه (النظام الصوتى والصرفى فى اللغة العربية : دراسة للفعل فى اللغة المحكية فى مكة المكرمة) (نشرته مكتبة لبنان ببيروت سنة ١٩٧٩ م) ، ص ٣ وما بعدها .

وأخذ علم اللغة يتجه من المنهج الوصـفى الذى كان سائدا والذى كان يمثله ثلاثة من اللغويين وهم :

١- العـالم السويسـرى (فردينان دى سـوسيـر) (١٨٥٧م - ١٩١٣م) وأهم أعمـاله اللغوية : (محاضـرات فى علم اللغة) . وقد ترجم إلى العـربية وطبع فى الأسكندرية وتونس وبغداد فى ثلاث طبعات .

٢- اللغوى الأمـريكى (أدوارد سابير) (١٨٨٤م - ١٩٣٩م) ومن أعـماله أنه "وضع تصنيـفا للنظم اللغـوية على أساس الـبنية اللغـوية ، ومن آرائه : نظرته إلى النظم اللغـوية من زاويتين : من حيث درجـة تركيب الكلمات أو درجـة استكمـالها لهيئتها ، ومن حيث الارتباط الآلى الذى تتحد فيه عناصر الكلمات "[١].

وكذلك أبرز هذا اللغـوى : " الصفة الإجتمـاعية للغة دون أن يهـون من أهمية العامل الفردى .

٣- اللغوى الأمـريكى (ليونارد بلومـفيلد) (١٨٨٧ - ١٩٤٩م) وهو أشـهر اللغويين الأمريكيين فى القرن العشرين ، وأشهر أعماله اللغوية كتابه (اللغة) . وهو من أصحـاب نظرية السلوك والسلوكيين [٢]. بعد ذلك أخـذ علم اللغة يتـجه إلى المنهج التحويلى الذى نادى به (تشومسكى) فى نظريته ، يرى هذا اللغوى " أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصـوات ، ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية "[٣].

---

(١) راجع : علم اللغة للدكتور محمود السعران ص ٣٧٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٧٧ وانظر عن الدراسة الوصفيـة فى القرن العشرين : محاضرات فى علم اللغة للدكتور عبد العزيز برهام ص ١٠٨ وما بعدها .

(٣) النحـو العـربى والدرس الحديـث ص ١١٤ (بتصـرف) .

وكتاب (محاضـرات فى علم اللغة) لدى سوسير طبع فى دار المعرفة الجـامعية بالأسكندرية سنة ١٩٨٥م وطبع فى الدار العـربيـة للكتاب بتـونس سنة ١٩٨٥م ، وطبع فى العـراق سنة ١٩٨٨م ونقله إلى العربية د. يوئيل يوسف عزيز .

وهناك مصطلحان أساسيان ترتكز عليهما تلك النظرية وهما (الأداء والكفاءة).

ويشرح د. عبده الراجحى هذين المصطلحين فيقول : " وهذان المصطلحان : الأداء والكفاءة يمثلان حجر الزاوية فى النظرية اللغوية عند (تشومسكى) ، أن الأداء أو السطح يعكس الكفاءة أى يعكس ما يجرى فى العمق من عمليات ، ومعنى ذلك أن اللغة التى ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة تختفى وراء الوعى ، بل وراء الوعى الباطن أحيانا ودراسة "الأداء" أى دراسة "بنية السطح" تقدم التفسير الصوتى للغة ، أما دراسة (الكفاءة) أى بنية العمق فتقدم التفسير الدلالى لها "[1].

ودراسة الأداء والكفاءة كما يرى (تشومسكى) " تسعى إلى معرفة القواعد التى على أساسها تكون جملة ما مقبولة لدى صاحب اللغة ، ومعنى ذلك أن هدف النحو هو أن يميز كل ما هو "نحوى" مما " ليس نحويا " فى اللغة ، أى أن النحو ينبغى أن ينتظم كل الجمل التى تكون مقبولة نحويا "[2].

وإذا نظرنا إلى الجملتين التاليتين فإننا نجد أنهما لاتدلان على معنى ولكن الإنجليزى يشعر أن الجملة الأولى نحوية (Grammatical) والثانية غير نحوية (Ungrammatical) لأن البنية السطحية فى الأولى تتوافق مع قوانين البنية العميقة عنده " [3].

وقد أورد الدكتور الراجحى بعض الجمل تدل على معنى ولكن (الإنجليزى) يعتبر الجملتين الأوليين فقط نحويتين . وهذه الجمل أربع [4] هى :

1. Have you a book on modern music ?

2. The book seems interesting .

---

(١) المرجع نفسه ص ١١٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١١٦ (بتصرف)

(٣) المرجع نفسه ص ١١٦ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١٧

3. Read you a book on modern music ?

4. The child seems sleeping .

ثم قال الدكتور الراجحى : " والحق أن هذا التمثيل يمكن تطبقه على كل اللغات" .

وإذا رجعنا إلى كتب النحو العربية نجد شيئا مما يسمى بالجانب التحويلى .

فقد عرضنا فى البداية إلى التحويل فى الصيغ الصرفية وضربنا أمثلة لما وجدناه عند ابن جنى وغيره لهذا المصطلح الصرفى ، وهناك جوانب أخرى لظاهرة التحويل فى العربية من ذلك مثلا :

الأصل والفرع : نجد فى كتب العربية قولهم : النكرة أصل والمعرفة فرع ، وقولهم أيضا : المفرد أصل للجمع والمذكر أصل للمؤنث ، وقولهم أيضا : "التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها " (١) .

٤ - الصيغة والميزان :

ونعنى بالصيغة هنا الصيغة الصرفية ، فقد ذهب ابن جنى وغيره من الصرفيين إلى أنه "إن حصل حذف الموزون حذف ما يقابله فى الميزان ، فتقول فى وزن (قُلْ)، (فُل) وفى وزن (قاض) : (فاع) ، وإن حصل قلب مكانى فى الموزون حصل أيضا فى الميزان فيقال فى وزن (جاه) (عفل) بتقديم العين على الفاء (٢)" ، ويكون وزن (قال) هو (فعل) ، وفى هذا ضرب من التناقض كما أن فيه خلطا بين "الصيغة ، وبين "الصورة الصوتية" التى تكون عليها أمثلتها طبقا لظروف الموقع" (٣).

---

(١) المرجع نفسه ص ١٤٣ .

(٢) شذا العرف فى فن الصرف ، تأليف الأستاذ أحمد الحملاوى ، طبع ونشر مكتبة مصطفى البابى الحلبى بمصر (الطبع السادسة عشرة) ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ص ٢٣ .

(٣) فى إصلاح النحو العربى دراسة نقدية ، تأليف الأستاذ عبدالوارث مبروك سعيد ، نشرته دار القلم بالكويت سنة ١٩٨٥م ص ١٧٨

ومن التناقض مما يحدث فى الميزان الصرفى ما أورده ابن جنى قال : " وذلك كقولهم فى التمثيل (الميزان الصرفى) من الفعل (حَبَنْطَى) : (فعنلى) فيظهرون النون ساكنة قبل اللام ، وهذا شيء ليس موجودا فى شيء من كلامهم " [(١)] .

وهذا الموضوع عالجته الدراسات اللغوية الحديثة وأوجدت الفرق بين الصيغة الصرفية وهو (مبنى صرفى) وبين الميزان وهو (مبنى صوتى) هذا الفرق يكون بين علمى الصرف والأصوات فمثلا : الفعل (ضرب) صيغته (فعل) وميزانه (فعل) أيضا ولكنهما قد يختلفان ، كما فى فِعْل الأمر (قِ) الذى ماضيه (وَقَى). ولكن علماء الصرف أرجعوا مثل هذا الاختلاف فى الصيغة والميزان إلى ما يصيب الكلمة من إعلال حذف أو نقل وهذا يظهر فى الميزان .

وترى الدراسات الحديثة " أن نلقى على عاتق الصيغة بيان المبنى الصرفى الذى ينتمى إليه المثال . . . فتكون الأفعال (ضرب) و (باع) و (وقى) صيغتها أو مبناها (فعل) ، وكذلك (أضرب) و (بع) و (ق) صيغتها (أفعل) لأنها جميعا من باب (أو مبنى فرعى) واحد " [(٢)].

كما تذهب الدراسات الحديثة أيضا إلى أن وظيفة الميزان هو : " بيان الصورة النهائية التى آل إليها المثال "[(٣)].

فالمجموعة الأولى من الأفعال تكون على وزن (فعل) و (فال) و (فعا) على التوالى ، والمجموعة الثانية على وزن (أفعل) و (فل) و(ع) على التوالى ،

---

(١) الخصائص ٣/٩٦ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص ١٤٥ (بتصرف) ، وفى إصلاح النحو العربى ، دراسة نقدية للأستاذ عبد الوارث سعيد ص ١٧٨ (بتصرف) .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٤٥ .

وبهذا يعكس الميـزان كل التغيرات التى تصـيب المثال سواء أكان مـصدرها الحذف أو النقل أو الإعلال أو الإبدال "[1].

وبهذا الـتفريق العـلمى بين الصيـغة والميـزان يمكن دراسة المبـانى الصرفيـة على مستويين ، مستوى الصرف للصيغ ، ومستوى الصوتيات للأمثلة وكذلك يسهل تقرير القواعد الصرفية فى اختصار ووضوح "[2].

(١) المرجع نفسه ص ١٤٥ (بتصرف) وانظر : فى إصـلاح النحو العربى دراسة نقدية ص ١٧٨ (بتصرف) .

(٢) فى إصلاح النحو العربى دراسة نقدية ص ١٧٨ .

الفصل الثالث

الصرف وعلم الأصوات

١ - تمهيد فى أهمية علم الأصوات :

قبل أن نشير إلى بعض الموضوعات الصرفية التى تعتمد على التحليل الصوتى نقول كلمة عن أهمية هذا العلم .

لعلم الأصوات منافع ومجالات تطبيقية من ذلك مثلا :

أ - التحليل العلمى للغة : " لا يمكن الأخذ فى دراسة لغة ما أولهجة ما دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها ، وأنظمتها الصوتية . فالكلام أولا ، وقبل كل شىء ، سلسلة من الأصوات ، فلا بد من البدء بالوصف الصوتى للقطع الصغيرة أو للعناصر الصغيرة ، أقصد أصغر وحدات الكلمة هذه الوحدات التى تتألف منها (المقاطع) على أنظمة معينة تختلف باختلاف اللغات "(١) . ومن فروع اللغة التى تعتمد على التحليل الصوتى علم الصرف فهو محتاج إلى نتائج علم الأصوات .

وقد أدرك ابن جنى ومن قبله سيبويه والمازنى والمبرد وغيرهم من اللغويين أهمية الأصوات فى دراستهم للصرف ، فجاءت بحوثهم الصرفية ممزوجة بمعلومات صوتية مثل درايتهم لما يطرأ على بنية الكلمة من تغييرات فى تصرفاتها المختلفة كالأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، والتصغير والمبالغة والنسب ، والماضى والمضارع والأمر .

وهناك مباحث صرفية صوتية عولجت فى سياق الكلام مثل : الإبدال والإعلال، والإدغام والوصل والوقف ، وغيرها من المباحث الصرفية .

ب- كذلك يعين علم الأصوات اللغوية فى "وضع أبجديات دقيقة للغات التى

---

(١) علم اللغة للدكتور محمود السعران ص ١٣٣ (بتصرف) ، وانظر : دراسة الصوت اللغوى للدكتور أحمد مختار عمر ، طبعة القاهرة ، ط ١/ ١٩٧٦م ص ٣٤٧ (بتصرف) .

ليس لهـا كتابات حـتى الآن ، ويعين فى إصلاح الأبجـديات التقليـدية لتكون أدق تمثيلا للنطق " [1].

جـ- يسـاعد هذا العلم أيضـا فى إجادة نطق اللغـة الأصلية وفى تعلم الـلغات الأجنبية . فعلم الأصوات وهو فرع من علم اللغة ، يقدم جملة من الوسائل الصالحة والضرورية لتقرير الحقائق اللغوية [2].

د - كذلك يخـدم علم الأصوات الدراسـة اللغوية التاريخـية والدراسـة اللغوية المقارنة ، كذلك يقارن بين أصوات لغة معـينة فى فترة معينة وبين أصوات نفس اللغة فى فترة أخرى من فترات تطورها .

وقد اعتمد عـلم اللغة المقارن على الأساس الصوتى وفيه نتعـرف على التغيرات التى تطرأ على أصوات معينة فى لغات متقاربة ، ويصل من ذلك إلى شبه (قوانين) تعرف بالقوانين الصوتية "[3].

٢- مصطلحات صوتية :

من المصطلحات الصوتية الحديثة التى نجد لها إشارات عند ابن جنى :

أ - الفونيم (Phoneme) :[4]

اختلف البـاحثون المحدثون فى تعريفـه وما يدل عليه هذا المصطلح قـال الدكتور كمال بشـر : " هى كلمة (إنجليزية) تصعب ترجـمتها لاختـلاف وجهات النظر فى

---

(١) علم اللغة للدكتور السعران ص ١٣٥ (بتصرف) .

(٢) المرجع نفسه ص ١٣٦ (بتصرف) .

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٥ .

(٤) لمصطلح الفونيم أقسام ، ولمـعرفة هذه الأقسام انظر : معجم مصـطلحات علم اللغة الحديث للدكتور محمد حسن باكلا ورفاقه (طبعة بيروت سنة ١٩٨٣م ص ٧٣).

تفسيرها تفسيرا علميا ولكنها فى رأى بعضهم تعنى (الوحدة الصوتية) "(١).

ومن أمثلة (الفونيم) فى العربية ما أورده بعض المحدثين حين قال : "الفتحات فى العربية مثلا أعضاء لفونيم واحدة هى الفتحة بسبب اشتراكها فى كثير من الصفات، ولكن أية فتحة منها لا تقع فى موقع الأخرى ، فالفتحة المفخمة فى (طاب) لا تقع محل الفتحة المرفقة فى (تاب) أو العكس "(٢).

ومثل الدكتور محمود السعران لظاهرة (الفونيم) فى العربية بقوله : " النون مثلا صوت أساسى فى العربية ، ولكن ثمة فى الواقع درجات أو تنوعات من (النون) بحسب سياقها الصوتى ، فالنون فى (نهر) من الناحية الصوتية الخاصة ، أى من حيث تكونيها الفسيولوجى ، غير النون فى (منك) و (عنك) مثلا ، وقد أدرك العرب هذه الظاهرة فى النون ، فسموا النون فى مثل (منك) و (عنك) النون الخفيفة "(٣).

وما أورده المحدثون من أمثلة لتقريب مفهوم (الفونيم) إلى القارئ العربى نلمسه فيما أورده ابن جنى فى الصوت الذى يختلف بختلاف سياقه الصوتى فى الثلاثى الذى عينه ساكنة فقد قال " أن العين إذا كانت ساكنة فليس سكونها كسكون اللام. . . وذلك أن الحرف الساكن ليست حالة إذا أدرجته إلى ما بعده كحالة لو وقفت عليه ، وذلك لأن من الحروف حروفا إذا وقفت عليها لحقها صويت ما من بعدها ، فإذا أدرجتها إلى مابعدها ضعف ذلك الصويت ، وتضاءل للحّس ، نحو قولك : (أح) ، (أص) ، (أث) ، (أف) ، (أخ) ، (أك) ، فإذا قلت : يحرد ، ويصبر ، ويسلم ، ويثرد ، ويفتح ، ويخرج ، خفى ذلك الصويت ،

(١) علم اللغة العام : القسم الثانى : الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٥٧ .
(٢) المرجع نفسه ص ١٥٧ وانظر فقه اللغة للدكتور عبده الرجحى ص ١٤١ .
(٣) علم اللغة للدكتور السعراد ص ٢١٢-٢١٣ ، وانظر: فقة اللغة للدكتور الراجحى ص١٤١ .

وقلّ، وخفّ ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه" [1].

ب- النبر (Stress) :

النبر فى المصطلح اللغوى الحديث هو " نشاط فى جميع أعضاء النطق فى وقت واحد "[2] يميل المرء حين ينطق بلغتـه الخاصة إلى " الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا أوضح فى السمع من غيره من مقاطع الكلمة ، وهذا الضغط هو الذى يسمى النبر "[3].

وهذا المعنى الحديث للنبر له أصل عند علماء العربية حين درسوا الهمز فقد خصوه بالنبر قالوا فى تعريفه : " النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر (نبر) الحرف ينبره نبرا همزة . . . . والنبر عند العرب ارتفاع الصوت يقال : نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو "[4].

لقد عالج ابن جنى شيئا قريبا مما اصطلح عليه المحدثون بالنبر وذلك حين تناول ما سماه (همزة بين بين) فى باب (فى هجوم الحركات على الحركات) فقد نسب ابن جنى قراءة شاذة إلى الكسائى قال : " ونحو من ذلك فى الشذوذ قراءة الكسائى (بما أنزليك) [5] وقياسه فى تخفيف الهمزة ، أن تجعل الهمزة بين بين ، فتقول : (بما أنزل إليك) ، لكنه حذف الهمزة حذفا وألقى حركتها على لام أنزل ، وقد كانت مفتوحة فغلبت الكسرة الفتحة على الموضع فصار تقديره : بما أنزلليك ، فالتقت اللامان متحركتين ، فأسكنت الأولى وأدغمت فى الثانية " [6] .

---

(١) الخصائص جـ ١/ ٥٧ . وانظر : فقه اللغة للدكتور الراجحى ص ١٤٢ .

(٢) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٧٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٧١ (بتصرف) .

(٤) لسان العرب لابن منظور (نبر) جـ ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ (بتصرف) وانظر : أصوات اللغة العربية للدكتور عبد الغفار هلال (طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م) ص ٢٥٩ .

(٥) سورة البقرة آية ٤ .

(٦) الخصائص جـ ٣/ ١٤١ .

والنبرة ظاهرة لغوية فى جميع اللغات ، " منها ما يخضع لقانون خاص بمواضع النبر فى كلماته كالعربية والفرنسيه ، ومنها ما لا يكاد يخضع لقاعدة ما فى هذا كالإنجليزية "[1] وهو ما يسمى بالنبر الحر ، فمثلا كلمة (Import) فى الإنجليزية - إذا كان النبر على المقطع الأول فهى اسم ومعناها (مهم) فإذا انتقل النبر إلى المقطع الثانى كانت فعلا فصارت بمعنى (يهم) .

ومن وظيفة النبر فى الإنجليزية التفريق بين المعانى ، من ذلك كلمة (August) وتعنى (شهر أغسطس أو علم شخص) إذا كان النبر فيها على المقطع الأول ، فإذا انتقل النبر إلى المقطع الثانى فهى بمعنى (مهيب أو جليل) [2].

أما فى العربية فلا نعرف موضع النبر فيها كما كان ينطق بها قديما لأنه لم تصل إلينا كتابة صوتية تبين ذلك .

أما عند القراء الآن فقد استنتج الدكتور إبراهيم أنيس من دراسته لما ينطق به القراء الآن فى مصر أن النبر فى العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا فى حالة الوقف . كالوقف على (نستعين) فى قوله تعالى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ أو على (المستقر) فى قوله تعالى ﴿ **إلى ربك يومئذ المستقر** ﴾ نجد النبر المقطعين "(عين) و (قر) "[3].

٣- موضوعات صرفية صوتية :

أ- التقارب فى أصول الكلمة :

لقد ربط ابن جنى فى دراساته الصوتية بين حروف الكلمة والمعنى الذى تؤديه

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٧١ .

(٢) دراسة الصوت اللغوى للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٨٨-١٨٩ وانظر : أصوات اللغة العربية للدكتور عبد الغفار هلال ص ٢٦٠ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ١٧٢ (بتصرف) .

هذه الكلمة ، وبين أن اختلاف الحرف فى الكلمة قد يترتب عليه اختلاف فى المعنى قال فى هذا الصدد : " . . . فإن كثيرا من هذه اللغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التى عبر بها عنها ، ألا تراهم قالوا : (قضم) فى اليابس ، و(خضم) فى الرطب وذلك لقوة (القاف) وضعف (الخاء) فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف ، وكذلك قالوا : صر الجندب ، فكرروا (الراء) لما هناك من استطالة صوته ، وقالوا : صرصر البازى ، فقطعوه ، لما هناك من تقطيع صوته ، وسموا الغراب (غاق) حكاية لصوته ، والبط بطا حكاية لأصواتها . وقالوا : (قط) الشيء : إذا قطعه عرضا ، و(قده) إذا قطعه طولا ، وذلك لأن منقطع الطاء أقصر مدة منقطع الدال " (١).

وقال ابن جنى أيضا : " وكذلك قالوا : مد الحبل ، ومت إليه بقرابة ، فجعلوا (الدال) - لأنها مجهورة - لما فيه علاج ، وجعلوا التاء - لأنها مهموسة - لما لا علاج فيه "(٢).

فهناك لاحظ ابن جنى فرقا بين معنى (مد) و (مت) لاختلاف حرف واحد .

وقد شغل ابن جنى بموضوع الربط بين أصوات الكلمة ومعناها فتناول هذا الموضوع فى غير من موضع من كتبه .

ففى باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى) ويعنى به تقارب الألفاظ والمعانى أو (المناسبة بين الألفاظ والمعانى) قال فى أول الباب " هذا غور من العربية لا ينتصف منه ، ولا يكاد يحاط به "(٣).

وقد جعله ابن جنى فى أضرب منها :

---

(١) الخصائص جـ ١/ ٦٥-٦٦ .

(٢) المرجع نفسه جـ ١/ ٦٦ .

(٣) المرجع نفسه جـ ٢/ ١٤٥ ومعنى لا ينتصف : لا يدرك كله .

١- **تقارب الأصلين في الثلاثي** ، ومن أمثلة : رجل ضياط [١] وضيطار . قال بن جني : "فقد ترى تشابه الحروف والمعنى مع ذلك واحد ، فهو أشد لالباسه . وإنما (ضياط) من تركيب (ض ى ط) ، وضيطار من تركيب (ض ط ر) "[٢].

٢- **تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية :**

أشار ابن جني إلى تداخل الثلاثي والرباعي فقال : " فأما تداخل الثلاثي والرباعي لتشابههما في أكثر الحروف فكثير ، منه قولهم : سبط وسبطر . فهذان أصلان لا محالة ، ألا ترى أن أحد لا يدعي زيادة الراء . ومثله سواء : دمث ، ودمثر " [٣].

ومن أمثلة تداخل الثلاثي والرباعي قولهم : " زرم و ازرأم ، وخضل واخضأل " [٤].

وقد حشد ابن جني أمثلة كثيرة لبيان تداخل الأصلين الثلاثي والرباعي ، وقد وصف ابن جني هذا التداخل بأنه كثير قال : " فهذا طريق تزاحم الرباعي مع الثلاثي، وهو كثير جدا فأعرفه ، وتوق حملة عليه أو خلطه به ، ومن كل واحد منهما عن صاحبه ، وواله دونه ، فإن فيه أشكالا "[٥].

أما تداخل الرباعي والخماسي فلم يقف ابن جني عند هذا التداخل كثيرا لأنه قليل قال في أول كلامه عن هذين الأصلين : "وأما تزاحم الرباعي مع الخماسي فقليل ، وسبب ذلك قلة الأصلين جميعا ، فلما قلا قل ما يعرض من هذا الضرب فيهما " [٦] .

---

(١) رجل صياط عظيم الحبين

(٢) الخصائص حـ ٢/ ٤٥، ١٤٥

(٣) المرجع نفسه جـ ٢/ ٤٩

(٤) المرجع نفسه حـ ٢/ ٥ وررم وازرأم انقطع واخضل واخضال ابتل وندى

(٥) الخصائص حـ ٢/ ٥٥

(٦) المرجع نفسه جـ ٢/ ٥٥

وقد مثل له ابن جنى بقولهم : " ضبفطى وضبفطرى "(1).

وقوله أيضا : (قد دردبت والشيخ دردبيس) (2) ، (فدردبت) : رباعى ، و(دردبيس) خماسى ، ولا أدفع أن يكون استكره نفسه على أن بنى من (دردبيس) فعلا ، فحذف خامسة ، كما أنه لو بنى من (سفرجل) فعلا عن ضرورة لقال : سفرج "(3).

٢- التقديم والتأخير :

وهذا الضرب واسع عالجه ابن جنى فى باب الاشتقاق الأكبر (4). ومن أمثلة تقليب (ج ب ر) فهى كما يرى ابن جنى أين وقعت - للقوة والشدة وقد أشرنا إلى هذا من قبل (5).

ب- معانى الأبنية :

أورد ابن جنى عددا من الأبنية التى جاءت فيها الصيغة وحركاتها معبرة عن واقع الفعل الذى حدث وهذه ملاحظة صوتية ، من ذلك مثلا ما نقله عن سيبويه فى بناء أو صيغة (فعلان) فإنها تأتى للاضطراب والحركة نحو (الغليان) و (الغثيان) ثم علق ابن جنى على ما ذكره سيبويه بقوله :

" قابلوا بتوالى حركات المثال توالى حركات الأفعال "(6).

---

(1) كلاهما لفظ يخوف به الصبيان .

(2) الدردبيس : الشيخ الكبير الفانى ، ودردبت : خضعت وذلت ، والقول المذكور بيت من الرجز .

(3) الخصائص جـ ٢/ ٥٥ وانظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى للدكتور النعيمى ص ٢٨١ .

(4) الخصائص جـ ٢/ ١٣٣-١٣٩ .

(5) راجع صفحة ٢٠٩ وما بعدها .

(6) الخصائص جـ ٢/ ١٥٢ .

وفى بناء (فعلى) أشار ابن جنى حين قـال : " ووجدت . . . . (الفعلى) فى المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة نحو : البشكى والجمزى ، والولقى ".[1]

كذلك بناء (استفعل) " جعله العرب فى أكثر الأمر للطلب نحو : استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ جعفرا . . . "[2].

وهذه الأبنية أشرنا إليها فى ثنايا البحث [3] .

---

(١) المرجع نفسه جـ٢/ ١٥٣ ، وانظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى للدكتور حسام النعيمى ص ٢٨٤.

(٢) الخصائص جـ ٢/ ١٥٣ .

(٣) راجع ص ١٩٨ ، ٢٧٢ .

الخاتمة

الخاتمة

ابن جنى عالم فذ مـن علماء العربية ، له إتجاهات علـمية متعـددة وقد حاولت معالجة الجانب الصرفى ، وهو جانب مشرق عرف به بين الدارسين .

أما ما حققـه ابن جنى فى الدراسات الصرفية فيمكن الإشـارة إلى شىء منه فيما يلى :

١- تعريفه لعلم الصرف :

لقد أبان ابن جنى بكل وضوح مفهوم هذا العلم وجلّى خفاياه فى أكثر من كتاب من كتبـه ولم يسبقه أحـد فيما أعلم - وقف عنـد معنى التصريف وشـرحه وضرب الأمثلة ليسهل أمره بين الدارسين .

٢- موضوعات الصرف :

الصرف لا يتعلق إلا بالأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة (المعرفة) وقد بين ابن جنى ذلك ، وإذا كانت هذه الموضـوعات قد عرفت عند من سـبق ابن جنى ، فابن جنى له فضل فى تجلـية أمورها وقد تطـرق إلى هذا فى كتابه (التـصريف الملوكى) وفى شرحه لتصريف المازنى كما تعرض فى كتابه (سر صناعة الإعراب) إلى الأمور التى ليست من موضوعات الصرف وهى الحروف وشبهها من الأسماء المبنية والأفعال الجامدة ، وقـد شرح ابن جنى هذه الموضوعات التى ليـست من الصرف بوضوح لا لبس فيه مبينا السبب فى ذلك .

٣- ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة :

يمكن القـول أن ابن جنى خـيـر من أوضح الصلة التى تجـمع بين التـصـريف والاشتقاق والنحو واللغة ، فقد عقد لذلك فصلا فى كتابه (المنصف) ، ولم أعرف أحدا من علماء العربية ممن سبق ابن جنى

عرض لهذا الموضوع بهذا الإيضاح وضـرب الأمثلة لذلك ليتضح الأمر فى ذهن القارئ والمتـعلم ، فهـذه المقدمة التى وضـعهـا ابن جنى لشرحه تـصريف المازنى ، تستحق الدراسة وإعادة النظر لأن فيها أفكاراً وآراءً يجب الوقوف عندها كثيرا .

٤- شرحه لتصريف المازنى :

لقد ضاع كـتاب التصريف للمازنى ولـم يصل إليـنا إلا بشرح ابن جنى أما متن الكتاب فلم نقف له على أثر وتتمـثل قيمة الكتاب فى أنه أول كتـاب وصل إلينا فيه مسائل الصرف فقط ، ولولا شرح ابن جنى هذا لما عرفنا شـيئا عن كتاب المازنى فهو يمثل مرحلة انفصـال الصرف عن النحو ولذلك يمكن القول أن علـم اللغة مدين لابن جنى فقد رجع إليه كثير من الدارسين فى أبحاثهم ونظرياتهم .

٥- مذهبه فى الاشتقاق الأكبر :

لقد أولع ابن جنى بما سماه فى كتابه (الخصائص) : الاشتقاق الأكبر وهو إنجاز عظيم يحـسب له ويدل على عبـقريته وإذا كـان ابن جنى نفسـه قد اعـترف بأن هذا الاشتقاق صعب تطبيقه على جميع نصوص اللغة فلا داعى للنقد الذى وجه إليه قديما وحديثا .

٦- وجوب تأخير دراسة الصرف :

لقـد رأى ابن جنى وجوب تأخـير الصـرف عن النحـو لصعـوبته وإن كـان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف كما قال وهذا أمر مهم لم يشر إليه أحد قبله - فيما أعلم - فالصعوبة موجودة فى تناول هذا العلم وقضاياه لأنه يحتاج إلى فكر عميق فى معرفة أحواله .

٧- دراسة للأصوات :

للصرف صلة قوية بالأصوات ، فكثير من مسائله يمكن معرفتها من الأصوات ، وقد وضع ابن جنى فى مقدمة كتابه (سر صناعة الإعراب) بعض المباحث الصوتية

مثل : الفـرق ما بين الصوت والحـرف ، وذوق أصوات الحروف وتشبـيه الحلق

والفم بآلات الموسيقى ، والحركات أبعاض الحروف ومـرتبة الحركة من الحرف وغيرها من الحرف وغـيرها من المباحث الصـوتية التى يتناولها علم الأصـوات فى الدراسات الحديثة .

٨- اهتمامه بأبنية سيبويه :

كذلك من نتائج هذا البحث اهتمام ابن جنى بكتاب سيبويه ويتمثل هذا الاهتمام فى كتـبه كذلك دراسـته لأبنية الكتـاب والرد على منتقدى هذا الكتـاب وبيان بطلان حججهم .

٩- أثر أبى على الصرفى :

كذلك كشف البحث عن أثر أبى على الفـارسى فى أبحاث ابن جنى الصرفية ، فقد تردد اسمه كثيرا فى صفحات البحث .

كذلك من نتائج هـذا البحث ، أن بعض القضايا الصرفـية التى أوردها ابن جنى فى كتبه هو مسبوق إليها كما أظهر البحث فى دراستنا لحروف الزيادة .

كذلك من نتائج هذا البحث دراسة ابن جنى وغيره من الـقدماء أكثر موضوعات علم اللغة الحديث وشمول دراساتهم أغلب جوانبه .

الجديد فى البحث :

أما ما توصل إليه البحث فأجمله فى النقاط التالية :

١- محاولة إحصـاء المباحث الصرفية التى عالجها ابن جنى فى كـتبه التى حوت نصوصا صرفية والتى وصلت إلينا .

٢- إن هذه المباحث الصرفية أكثرها عالجها ابن جنى فى (المنصف) و(التصريف الملوكى) وما أورده هنا لا يخرج عن ضرب الأمثلة والشواهد .

٣- إن كثيرا من الأبنية التى عالجها ابن جنى فى كـتبه مسبوق إليها وهذا ما بينه البحث فى فصلى أبنية الأسماء والأفعال .

٤- أثار مبحث الزيادة إلى معالجة ابن جنى لبعض الكلمات التى وردت فيها زيادة ولم يشر إليها أحد قبله .

٥- كذلك أظهر البحث تنّبه ابن جنى للدراسات التى عالجت أبنية الكتاب لسيبويه فوجد أن أكثر المستدرك على هذه الأبنية فى حقيقته يمكن النظرية فيه وردّ أكثره.

٦- حصر البحث عدد الأبنية التى عالجها ابن جنى والتى يُدّعَى بأنها مُسْتدركَة على الكتاب وهى ثلاثة وستون بناء ، وهذه الأبنية جميعها فى الأسماء ما عدا بناءين فى الأفعال .

٧- إن كثيرا من العلماء ممن سبق ابن جنى قد عالجوا موضوعات الأبنية والزيادة والإبدال والإعلال وغيرها من الموضوعات الصرفية ، وقد أفاد ابن جنى من ذلك بسبب الرابطة القوية التى كانت بينه وبين أبى على الفارسى .

٨- إعادة النظر فى أصل المشتقات واعتبار قيامها على العلاقة بين الكلمات واشتراكها فى شىء معين وعدم الاعتماد على افتراض أصل أو فرع .

٩- يلتقى المحدثون مع ابن جنى وغيره من القدماء فى العلة التى منعت المبانى الصرفية أن تتناول غير الأسماء والصفات والأفعال كالحروف والظرف ونحوها مما أخرجه وغيره من موضوع الصرف ، وهذه العلة هى كون هذه الأنواع مجهولة الأصل ، لأنه لا اشتقاق فيها .

١٠ - إعادة النظر فى مفهوم الزيادة وعدم قصرها على حروف الزيادة المعروفة كما ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى ذلك .

هذه بعض النقاط التى توصل إليها البحث ، والتى أقصد من ورائها خدمة العربية لغة القرآن الكريم ، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة .	٣
التمهيد .	١٨
الباب الأول : آثاره الصرفية .	٦١
الفصل الأول : مؤلفاته الصرفية .	٦٢
الفصل الثانى : كتبه التى حوت نصوصا صرفية .	٩٠
الباب الثانى : دراساته الصرفية .	١٦٩
الفصل الأول : أبنية الأسماء .	١٧٠
المبحث الأول - أبنية الأسماء المجردة والمزيدة .	١٧٥
المبحث الثانى - أبنية المصادر .	١٨٦
المبحث الثالث - أبنية المشتقات .	٢٠٠
المبحث الرابع - أبنية جموع التكسير .	٢١٩
المبحث الخامس - أبنية التصغير .	٢٢٨
الفصل الثانى : أبنية الأفعال .	٢٣٦
المبحث الأول - أبنية الأفعال المجردة .	٢٣٨
المبحث الثانى - أبنية الأفعال المزيدة . .	٢٤٣
الفصل الثالث : أحكام تعم الفعل والاسم . (التصريف المشترك)	٢٥٩

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الأول – الزيادة .	٢٦٠
المبحث الثانى – الإبدال .	٢٨٩
المبحث الثالث – الإعلال .	٣٠٣
المبحث الرابع – الإدغام .	٣١٤
الباب الثالث : تقويم دراساته الصرفية فى وضوء علم اللغة الحديث .	٣٢٥
الفصل الأول : نشأة المصطلح الصرفى .	٣٢٦
الفصل الثانى : المصطلحات والموضوعات الصرفية بين ابن جنى والمحدثين .	٣٣٩
الفصل الثالث : الصرف وعلم الأصوات .	٣٦٤
الخاتمة .	٣٧٦
فهرس المصادر والمراجع .	٣٨٢
فهرس الموضوعات .	٤٠٧